طليعة لبنان الواحد

من أجل لبنان عربي ديمقراطي

سعر النسخة ١٠٠٠ ل.ل.

حزيران | نشرة تصدر عن مكتب الإعلام في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي | ٢٠١٥

فلسطين في قلوبنا وفي عيوننا إذا ما استدرنا إلى أي من الجهات الأربع

الشهيد القائد
صدام حسين

.. ولنا كلمة

.... ولذا

تصنع من جلدي

السجاجيد، السترات، الحاسح

في مقر الأمم المتحدة

ولذا، يكتب إعدامي على كل اللوائح

من سجون الأدوات العميلة في العراق، الى سجون الاحتلال الصهيوني، فأشلاء أطفال غزة، ضحايا العدوانية الصهيونية، الجريمة واحدة وكذلك المجرم، مهما تعددت الأسماء واختلفت الأساليب.

طارق عزيز أكليل غار على جبين الإنسانية، أمثولة عظمة وبطولة من الأسر الى عذابات السجون، فالقتل.

وهي جريمة موصوفة شارك فيها الأميركي والإيراني والأذناب في المنطقة "الخضراء"... عذاباته وصمة عار في سجل كل أدعياء الحرص على حقوق الإنسان وفي مقدمتهم الأمم المتحدة التي شاركت في تشريع كل جرائم الاحتلال وما نجم عنها، مما كشف زيف ادعاءاتهم وعرتهم جبناء.

عذابات المعتقلين الفلسطينيين هي نفسها، في الأسباب والدوافع والنتائج، وكذلك ما ارتكب بحق أطفال غزة على أيدي المجرمين الصهاينة والتي ترتقي الى جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية.

في الأولى بارك العالم وشارك وصمت، وفي الثانية ساوت المنظمة الدولية بين الجلاد والضحية لتظل ازدواجية المعايير هي لغة النظام العالمي المقرر في السياسة الدولية...

طارق عزيز شهيداً في سجل الخالدين، أمثولة الوفاء والصمود والبطولة... لعنة أطفال غزة ستظل تلاحق القتلة ومن يغطي جرائمهم أو يخفف منها.

وسيظل على منابر الأمم المتحدة يتقدم على حكمة القاضي بسطار الخفير.

وستظل عذاباتنا ودمائنا تحكي قصة الظلم القديمة وتزهر وردة تعزف سمفونية الحرية.

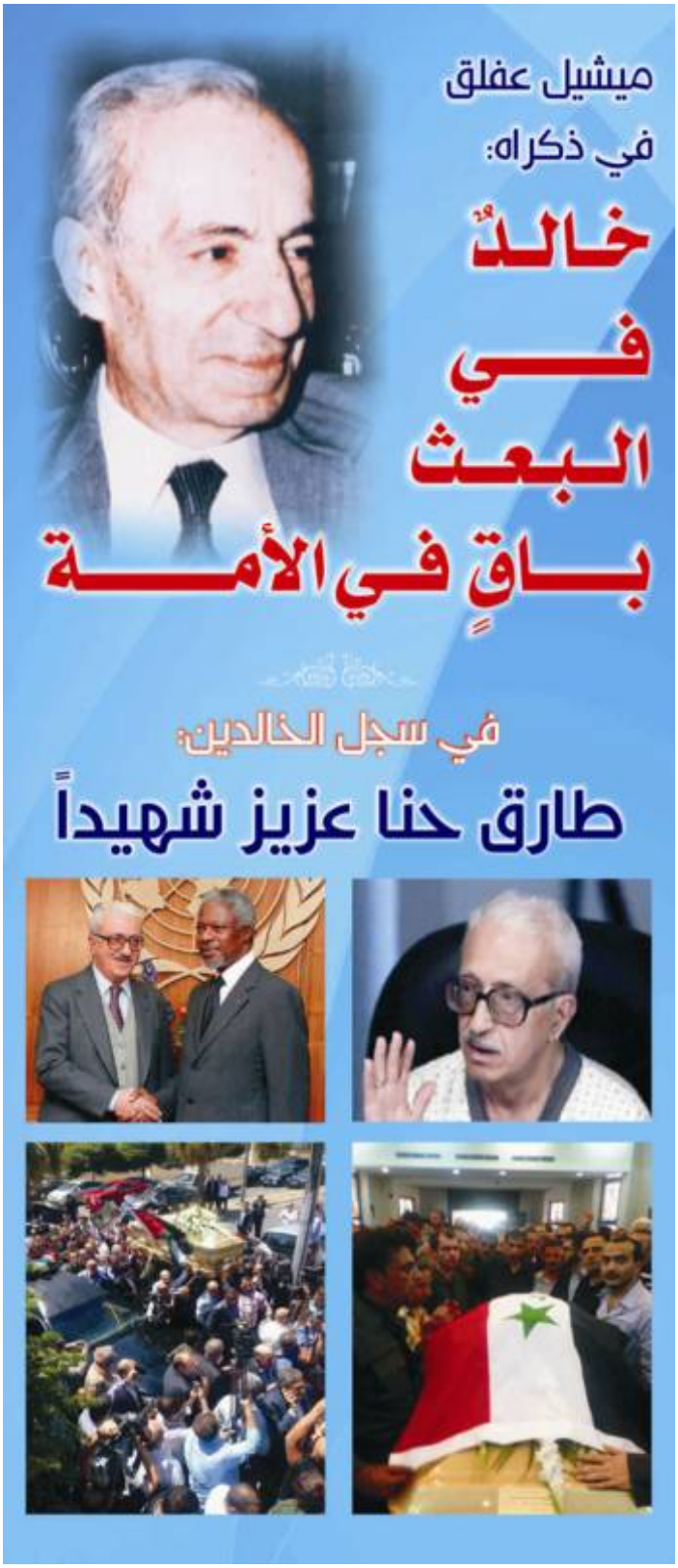

كلمة الطليعة

سوريا وضرورة الحل السياسي

منذ طرحت على صفحات "الطليعة" لأربع سنوات خلت تقريباً، رؤية لآلية حلٍ للأزمة في سوريا، لم تتم مقاربة الموضوع كعنوان مستقل، بل كان يتم تناوله من خلال استحضار الموقف الملخص، بأن لا حسم عسكرياً للصراع، وأن الحل السياسي الذي يحفظ المقومات الأساسية للدولة السورية من وحدة الأرض والشعب والمؤسسات، والذي يفتح الطريق على إعادة هيكلة الحياة السياسية على قواعد المساواة في المواطنة والتعددية والديموقراطية كناظم للحياة السياسية، هو الحل الذي يجب أن تتوفر له الأرضية الداخلية والرافعات الإقليمية والدولية لتحقيقه.

هذا الكلام يعاد استحضاره اليوم لأنه بعد مرور أربع سنوات ونيف على انطلاق الحراك الشعبي الذي استمر سلمياً لأكثر من ستة أشهر إلى حين دخوله نطاق العسكرة بسبب لجوء المنظومة الحاكمة إلى التعامل مع الأزمة السياسية وتعبيراتها الشعبية الديموقراطية بأسلوب الحل الأمني، ذهب الصراع منحى عنفياً، وتسرب السلاح إلى الداخل السوري، وحلت الخنادق مكان البيارق التي كانت ترفع في مقدمة التظاهرات الشعبية.

وإعادة التأكيد عليه فلأنه بعد أربع سنوات ونيف على تفجر الصراع المتحول من مشهدياته الشعبية إلى مشهدياته العسكرية، لم تعد تتوفر على طول مساحة سوريا وعرضها فسحة للحراك الشعبي، إذ أن النار لفت كل المناطق والمدن والأرياف ومعها تحولت سوريا كلها إلى مسرح عمليات واحد تتجاذب السيطرة على نواحيه ومدنه القوى التي تتولى إدارة الشأن الداخلي من الصراع.

وفي مقاربة عسكرية للواقع القائم، وبعيداً عن الخطاب التعبوي العالي النبرة فإن النظام هو الخاسر الأكبر، لأنه فقد السيطرة على العديد من المحافظات وأن معسكراته تتهاوى الواحد تلو الآخر ولم يعد يمسك إلا ببعض من الأرض السورية فضلاً عن فقدانه السيطرة على المعابر الحدودية مع تركيا والعراق والأردن ولم يبق له سوى المعبر إلى لبنان الذي بات الرئة الوحيدة التي يتنفس بها..

أما في الطرف المقابل فإن المعارضة على مختلف تشكيلاتها وتلاوينها السياسية، فهي وأن كانت غير موحدة في الرؤية السياسية والخلفية العقائدية والإطارات التنظيمية إلا أنها تمسك بمناطق واسعة من البر السوري وحواضره المدنية، وقد سجلت في الآونة الأخيرة تقدماً ملحوظاً على الأرض لأسباب يعود بعضها إلى الإنهاك الذي أصاب بنى النظام وملحقاته وخاصة العسكرية منها وبعض آخر إلى حصول تطور في علاقات قوى الخارج العربي والإقليمي والدولي المتدخل في الشأن السوري عبر الانتقال في التعامل مع الملف السوري من الافتراق السياسي إلى الاقتراب من صياغة قواعد مشتركة ضابطة لعلائق الأطراف.

ومن خلال المقاربة السياسية للأزمة وكيفية التعامل معها يتضح أن كل المبادرات التي طرحت وصلت إلى الطريق المسدود ولم يسجل أي اختراق في جدرانها، وكان عنوان هذا السقوط استقالة المبعوث الأممي الأول كوفي أنان والثاني الأخضر الإبراهيمي والثالث دي مستورا والذي لن يكون مصيره أفضل من سابقيه إذا ما بقيت المواقف متمترسة في مواقعها السياسية خلف خنادقها العسكرية. ومع هذا التمترس تستمر آلة الحرب والتدمير تفعل فعلها مدمرة الحجر وقاتلة البشر ومسببة لأزمة نزوح إنساني فاقت أزمة النزوح الفلسطيني والعراقي بتعبيراتها الإنسانية. وهذا بقدر ما يجعل الصراع المدمر عالي التكلفة، فإن البناء سيكون أكثر تكلفة وهذا سُيدفع أولاً من دم السوريين الذي سال أنهاراً، ومن حساب لقمة عيشهم وسلة مداخيلهم عندما تبدا رحلة إعادة الإعمار ثانياً، وهذا ليس تبصيراً بل لأنه بعد أربع سنوات ونيف على تفجر الوضع في سوريا، تبدو الأرقام مخيفة عن حجم الخسائر التي لحقت بالبنية السورية اقتصاداً وخدمات وتلقي نتائج، وهي مرشحة للمضاعفة نظراً لضمور عناصر المناعة الداخلية. وإذا كان الدولار الأميركي قد سجل ارتفاعاً بمعدل ستة أضعاف عما كان عليه قبل الأزمة، فإن هذا السعر مرشح حكماً للارتفاع، وهذا سينعكس عبئاً على الاقتصاد السوري وعلى مستوى الحياة وتكلفة المعيشية وحيث لا يتسع المجال للدخول إلى تفاصيلها.

أمام هذا الواقع المأسوي للمشهدية السورية نعيد التأكيد

بأن الحل السياسي هو الذي يضع حداً لوقف طاحونة القتل والتدمير والتي مارسها ويمارسها الجميع بكفاءة عالية من النظام الذي لم توفر صواريخه وبراميله المتفجرة الأحياء الأهلة بالسكان وهو اختبر القوة التدميرية الهائلة لهذا السلاح الذي استعمل في المكان الخطأ، إلى القوى المعارضة المشتبكة معه بالسلاح والتي ارتكب بعضها أعمالاً إجرامية بحق من يخالفها الرأي والمعتقد. ومعه فإن ما قام به النظام وما ارتكبته القوى التي مارست الترهيب السياسي والمادي والإنساني إنما يقع تحت أحكام القانون الدولي الإنساني لجهة المساءلة والمحاسبة، وأن كل ما تعرض له الشعب في سوريا وأعيانه الثقافية والتراثية والأثرية والدينية إنما يجري توثيقه للمقاضاة لاحقاً.

وإذا كانت الدعوة للحل السياسي، تنطوي على الحاح، فهذه مرده استحالة الحسم العسكري، في ظل معطى الصراع الدائر والمنحى الذي بدأ يأخذه من خلال تموضع القوى العسكرية في مناطق ذات تكوينات مجتمعية متمايزة في معتقداتها الإيمانية المذهبية أو في تكوينها الاثني.

وإذا كان الصراع في سوريا ورغم حدته وعنفه ومحفزاته المذهبية لم يندرج حتى الآن تحت عنوان الحرب الأهلية، فإن استمرار الصراع سيدفع إلى جعل عملية الفرز المجتمعي على أساس ديني أو مذهبي أو قومي واقعاً قائماً، وهذا ما سيضيف عامل تعقيد جديد لمسار الأزمة، وسيفتح المجال أمام إعادة رسم خارطة التوزع السكاني لشعب سوريا على أساس الولاءات الدينية والمذهبية والعصبيات القومية، وهذا ما تطمح إلى تحقيقه القوى الإقليمية والدولية لأجل إسقاط الموقع السوري كموقع مفصلي ومتقدم في مواجهة استراتيجية الحلف الصهيو-استعماري وتدخل القوى الإقليمية لتأمين موطئ قدم لها على شواطئ المتوسط

ولهذا و تفادياً للأسوأ والوقوع في المحظور يجب إعادة الاعتبار لمنطلقات الحل السياسي الذي يحمي المقومات الوطنية. وهذا يتطلب التقدم بخطوات متقابلة.

وإذا كنا قد طرحنا رؤية تقوم على تخريج حل سياسي، يرتكز على أساس، أن الحسم العسكري غير ممكن، وان المطلوب هو إقرار النظام بأن هناك معارضة جدية وذات قاعدة تمثيلية عريضة ، وليست تلك التي يسميها بل تلك التي تمثل نبض الشعب، فإن على المعارضة من جهة أخرى أن توحد صفوفها وتقدم مشروعاً للتغيير الديموقراطي وأن تتراجع عن موقفها بإسقاط النظام كمدخل للحل. آخذاً بالاعتبار الحقائق التالية:

أولاً: إذا كانت المعارضة تصر على إسقاط النظام كشرط للدخول في إنتاج حل، فإن هذا النظام قد سقط بالمعنى السياسي، لأنه لم يعد يفرض سيادة الدولة على حدود البلاد، ولم يعد في الموقع الذي يدير الحياة المدنية السورية، بل أصبح فريقاً من أفرقاء الصراع وطالما هو جزء من المشكلة فيجب أن يكون جزءاً من تظهير الحل.

ثانياً: إذا كان النظام في ظل المنظومة الأمنية الاقتصادية السياسية التي أدارت البلاد وتنخرط في إدارة الصراع قد سقطت، وهي أصلاً لم تعد قادرة على حكم سوريا بعد المتغيرات التي حصلت والتغيير الجوهري المطلوب، وبمعنى آخر لم يعد يشكل حلاً، فإن القوى التي دخلت وانخرطت في الصراع وتحمل فكراً تكفيرياً وتمارس الترهيب السياسي والاجتماعي، كداعش ومثيلاتها، لا تشكل أيضاً حلاً لأزمة سوريا وبالتالي يجب إسقاط دورها وإبراز القوى التي تجسد في بنيتها ورؤيتها السياسية واقع الشعب السوري الموحد في مواطنيته والمتنوع في تكوينه المجتمعي وانتمائه الإيماني.

ثالثاً: ان وثيقة جنيف التي رسمت ملامح الحل السياسي، تشكل أساساً صالحاً للخروج من هذا النفق المظلم، كونها تستند إلى ركيزتين أساسيتين الأولى، انها تسلم بضرورة التغيير في سوريا عبر تشكيل هيئة الحكم الانتقالية وهذا يعني أن الوضع في سوريا سيفتح على مرحلة إعادة هيكلة الحياة السياسية، والثاني هو أن الدولة السورية ستبقى قائمة، وفي هذا حؤول دون الوصول إلى حد صومولة سوريا وهنا نقول، ان إعادة البناء السياسي لسوريا الجديدة في ظل وجود بنية لدولة ولو كان هيكلاً عظيماً يفسح المجال أمام إعادة إكسائها كي يعود جسمها ويمتلئ ليس بخلايا المنظومة الأمنية التي أدارت البلاد وتتحمل المسؤولية فيما آلت إليه الأوضاع بل بخلايا الجينات السياسية الوطنية التي تفرزها عملية هيكلة المجتمع السوري على قواعد المواطنة والديمقراطية.

تأسيساً على ذلك، يجب على كل من تعامل بداية ولا حقاً مع وثيقة جنيف، بعدم اكتراث أو تجاهل، أن يعيد النظر بمواقفه وحساباته، لأن شراء الوقت لم يعد يجدي وقد ضاقت هوامشه، ولا سبيل للإنقاذ إلا بإنتاج حل سياسي يكون فيه للقوى الوطنية والديمقراطية التي بقيت خارج حلبة الصراع العسكري أو التي فرض عليها رداً على عنف منظومة الحكم دور سياسي في تظهير معطى الحل الذي يستجيب للشروط الوطنية وللحاجات الإنسانية ويعيد لسوريا بعضاً من وهجها العروبي بمنأى عن تأثير الخبث الدولي والاغتباط الصهيوني والدور الإيراني المشبوه في مفاقمة الأزمة ومذهبة الحياة السياسية فيها.

أن يأتي الحل متأخراً، أفضل من أن لا يأتي أبداً.

مـــات ميشيل عفلق عاش حزب البعث

حسن خليل غريب

رحل ميشيل عفلق ورحيله سُنَّة الحياة يتساوى فيه البشر. ولكن رحيل الكثيرين ممن لا يتركون وراءهم ما يبقيهم أحياء في تاريخ أممهم، ليس كرحيل من سجَّلوا لأمتهم تاريخاً يعيشون في قلبه بحيث يرتبط ذلك التاريخ بحياتهم ومماتهم. وميشيل عفلق هو من أولئك الرجال الذين سجلوا للأمة العربية تاريخاً لن يُمحى من ذاكرتها، يحيا فيها ما دامت حيَّة.

لم يكن ميشيل عفلق في تاريخ الأمة العربية جسداً يفنى، بل كان روحاً وفكراً خطَّ للأمة العربية نهجاً لحياة لا تفنى. وهذا ليس حكاية نرجسية تمحوها رياح وأعاصير من الصعاب، بل هي حكاية تظل عبرة لأبناء الأمة التي تتعرض لكل أشكال الصعاب، بل وتظل دليلها ومرشدها. وبطل تلك الحكاية كان حزب البعث وما زال. ولأن الحزب كان ابتكاراً فكرياً من إنتاج ميشيل عفلق، ولأن الحزب ما يزال حياً يقاتل على الأرض العربية ويناضل حسب نهجه الفكري العقيدي والسياسي، فإن ميشيل عفلق قد مات، ولكن حزب البعث ما زال حياً، وبه ستبقى الأمة العربية حيَّة لن تقتلع مؤامرات كل المتآمرين وتداً من خيمتها الراسخة في الأرض كرسوخ الفكر الذي تسير على هدي أنواره.

مات ميشيل عفلق في العام ١٩٨٩، وجُرف قبره في العام ٢٠٠٣، فعبثاً حاول الموت أن يلغيه، وعبثاً حاول من جرف قبره أن يلغي الحزب الذي سهر على تأسيسه، لأن الأحجار التي انبنت عليها قواعده صُنعت من فكر يستعصي على الإلغاء والاجتثاث. والفكر ليس مادة تستطيع عبوة ناسفة أن تذرو حروفها، ولا يستطيع موت الجسد أن يجرف معه تلك الحروف.

مات ميشيل عفلق، ولكن حزب البعث ظلَّ حياً. مات صدام حسين ورفاقه، وظل حزب البعث حياً. مات عشرات الآلاف من البعثيين وظل حزبهم حياً يعيش في قلب الأمة العربية يحتضنه، فيتبادلان الحماية، فهي تحميه وهو يضخ دم الحياة فيها.

وكما الأفكار لا تموت بموت مبتكريها وحامليها فإن حزب البعث، حزب الأفكار الخلاَّقة، التي وضع ميشيل عفلق لبناتها الأولى، وأبدع فيها من أبدع من رفاقه، سيبقى حياً يضخ نسغ الحياة في الأمة العربية، وستبقى الأمة عصية على الارتهان والاحتواء والاحتلال مهما بالغ أعداؤها بجرائمهم وعداواتهم.

حزب البعث ما يزال حياً يقاتل في الأندية الفكرية والخنادق العسكرية، يموت بعض البعثيين أو يُأسرون أو يشيخون أو يُهجَّرون أو.. أو، ولكن البعث لا يموت، لأن الأجيال التي تتعاقب على حمل فكر الرسالة العربية يجددون شباب الحزب ولا يتركونه يشيخ حتى. بل يظل الحزب الشاب الفتي يقارع المنون عن طول باع ودراية.

وهذا سر من أسرار الحزب، ولكنه ليس وهماً، وهذا السر لا يفقه معانيه إلاَّ من حمل فكره، وانخرط في صفوف النضال من أجل الأمة العربية. وهكذا يتجدد الحزب ويبقى حياً، وينبت هنا أو هناك من دون أن يحتسب أعداؤه من أين تأتي تلك القوة. وقد جربوا إماتته كثيراً، ونعوه آلاف المرات وأعلنوا وفاته، ولكنهم سرعان ما يخيب نعيقهم ونعيبهم، فيخرج البعثيون من كل زوايا النضال في سبيل أمتهم التي أحبوها وقدموا أرواحهم ودماءهم ثمناً لحياتها.

وهكذا تسير الأيام وتدور الأحداث وتتكاثر المؤامرات على الأمة ولكن يبقى البعث في القلب منها حياً ينبض، ينشر الفكر، يتوزع البعثيون خنادق النضال. وهكذا أيضاً مات ميشيل عفلق ورحل جسداً، ولكن بقي البعث حياً يلبي نداء الأمة في كل الخنادق.

الأمين العام ينعي طارق عزيز

نعى الرفيق المجاهد عزة إبراهيم الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي

القائد العام لجبهة الجهاد والتحرير والخلاص الوطني إلى مناضلي البعث وأبناء العراق وجماهير أمتنا العربية الرفيق الشهيد طارق عزيز عضو القيادة القومية للحزب ، عضو قيادة قطر العراق ، نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الذي استشهد في سجون العملاء بعد معاناة طويلة وفيما يلي نص النعي:

بسم الله الرحمن الرحيم

((يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربكِ راضية مرضية فأدخلي في عبادي وادخلي جنتي)) صدقَ الله العظيم

انعي بمزيد من الاسى والحزن والأسف باسمي وباسم رفاقي أعضاء القيادة القومية للحزب وقيادة قطر العراق لمناضلي البعث وأبناء شعبنا وأمتنا الرفيق المناضل طارق عزيز عضو القيادة القومية وعضو قيادة قطر العراق للحزب الذي وافاه الأجل في سجن الناصرية بعد مكابدة طويلة على مدى اثني عشر عاماً في معتقلات وسجون الاحتلال والحكومة العميلة تعرض فيها لشتى صنوف التعذيب والقمع الوحشي صامداً بوجه همجيتهم المقيتة ومتحدياً محكمتهم الصورية هاتفاً بحياة الحزب وقيادته المجاهدة ولم تنل من صموده البطولي معاناته القاسية الطويلة للمرض والتي تَعمدَ خلالها المحتلون الأمريكان وحلفائهم الفرس والصهاينة وعملائهم الأخساء تجاهل ظروف مرضه وعدم توفير ابسط أنواع العلاج اللازم له.... ولم يبالِ الرفيق المناضل المرحوم طارق عزيز بذلك كله بل سَخرَ من أحكام الإعدام الجائرة التي أصدرها المحتلون وعملائهم ضده وكانوا يريدون بذلك الانتقام من دوره السياسي الوطني والقومي المشهود في الدفاع عن العراق في المحافل العربية والدولية ... فقد كان دوره مشهوداً وبارزاً في المجابهة الحازمة للحصار الجائر على مدى ثلاثة عشر عاماً مواصلا الليل بالنهار في العمل الدؤوب والمثابر لرفع الحصار عن العراق والدفاع عن قضاياه العادلة وقد جابه بوعي وشجاعة عاليين عتاة المسؤولين الأمريكان من أمثال بيكر حينما رد بجرأة عالية وموقف وطني صلب ضد تهديده بإرجاع العراق إلى عهد ما قبل الصناعة على حد تخرصاته حينذاك ..

وبهذه المناسبة الأليمة فأننا نعاهد روح الرفيق البطل طارق عزيز ورفاقنا في الأسر ومناضلي البعث كافة وأبناء شعبنا وامتنا ان نمضي إلى أمام على طريق البعث ورسالته الخالدة طريق البذل والتضحية والجهاد والفداء وحتى تحقيق أهداف امتنا العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية.

تغمد الله الرفيق طارق عزيز رحمه الله الذي كان مثالاً متميزاً للمناضل البعثي المجاهد والمثقف الشجاع بواسع رحمته وأدخله فسيح جناته وألهم أهله وذويه ورفاقه ومحبيه الصبر والسلوان ...

وإنا لله وإنا إليه راجعون

عزة إبراهيم

الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي

أمين سر قيادة قطر العراق

القائد الأعلى للجهاد والتحرير والخلاص الوطني

الثامن عشر من شعبان ١٤٦٣ هجرية

الخامس من حزيران ٢٠١٥ ميلادية

طـارق عزيــز على منصة الوجدان العربي

كتب المحرر السياسي

على مدى خمسة وثلاثين عاماً، أمضاها الشهيد طارق عزيز متنقلاً بين مؤسسات الحكم، لم يتسن له التجوال في مناطق العراق ومحافظاته في مهمات تتعلق بالمهام النضالية. وهذا ليس مرده أنه لم يكن صاحب "كاريزما" شعبية، وهو متمتع بها، بل لانهماكه في المهام الإعلامية والسياسية والدبلوماسية. وهو كان يطل على الواقع الشعبي واستطراداً "الحزبي" من خلال موقعه في القيادة القطرية وعضويته في مجلس قيادة الثورة.

لقد شغل رئيساً لتحرير جريدة الثورة، ثم أصبح وزيراً للإعلام، وبعدها وزيراً للخارجية فضلاً عن منصبه كنائب لرئيس مجلس الوزراء. وبشهادة القريب والبعيد، الصديق والعدو، كان طارق عزيزاً حالة مميزة في أدائه لعمله وفي كل موقع تبوأه. وهذه الميزة التي وسمت شخصيته، يعود بعضها إلى معطى ذاتي، وبعضها إلى معطى موضوعي، وقد تكاملت هذه المعطيات عنده وأبرزت شخصية تعرّف بذاتها وتترك بصماتها في كل مجال لامسه.

طارق عزيز الذي كان بعيداً عن قضايا الحزب اليومية، وقضايا الإدارة الخدماتية، كان قريباً جداً، لا بل كان في صلب دائرة صياغة الخيارات السياسية والقرارات الكبرى وحاله مع الموقع الأول في الحزب والدولة، وخاصة بعدما شغله الرئيس الشهيد صدام حسين، كانت كحال محمد حسنين هيكل مع الرئيس عبد الناصر.

طارق عزيز الذي لم يجل كثيراً على نواحي العراق يوم كان يشغل موقعاً في هرمية السلطة الوطنية، جال على تلك النواحي خلال فترة الاحتلال ليس متفقداً لأحوالها، بل أسيراً بين قضبان زنزاناتها، المعروف منها إن أولها كان في بغداد وأخرها في الناصرية وما بينهما لا يعرفه إلا "دعاة" حقوق الإنسان المزعومين الذين لم يقيموا اعتباراً لأي من أحكامها ومن أولاهم الاحتلال الأميركي وبعده الإيراني آمر العراق تحت مسمى العملية السياسية.

طارق عزيزاً، قضى شهيداً في حبسه، أسوة برفاق مناضلين بعضهم قضى في سبيل الواجب والقضية والعراق، وبعضهم ما يزال أسيراً وهو محروم من أبسط الحقوق والضمانات التي توفرها الاتفاقيات التي ترعى وضع أسرى الحرب.

طارق عزيز الذي كان حضوره على مدى ثلاثة عقود ونصف يشكل كابوساً في حقلي السياسة والدبلوماسية على كل من يناصب العراق العداء، كان في أسره آسراً لكل الذين استقووا بآلة الحرب وأدوات سلطة الاحتلال وإفرازاته، بحيث لم تسطع كل وسائل الضغط الجسدي والنفسي والسياسي أن تنال من عزيمته وقبضه على مبدأية الموقف، وهو يعرف أن القبض على الجمر أهون من القبض على موقف استفز هذا الكم من العداء لمتعددي المواقع المختلفين على كثير من القضايا لكن المتفقين على محاربة المشروع النهضوي الذي كانت تجسده تجربة العراق بأبعادها الوطنية والقومية والدولية. ولهذا كانت محاربة هذه التجربة تستبطن سادية تتراوح ما بين التلذذ برؤية مشهد التدمير الشامل لكل إنجازات التجربة الوطنية العراقية إلى التلذذ بمشهدية التعذيب لأسرى العراق من سجن أبي غريب إلى آخر سجن في معتقلات المحتل وعملائه.

لقد استشهد طارق عزيز، ولم يتسن له أن يروي مشاهداته عن العراق الذي حوله المحتل إلى سجن كبير يزنره حزام من النار، وتعبث بأمنه وأمن شعبه تشكيلات "الأوباش" التي تجمعت تحت مظلة الاحتلال الأميركي وبعد الاحتلال الإيراني من الباطن لتحفر في أرض العراق وبنيته المجتمعية أخاديد تجعل إعادة توحيد العراق على الأسس الوطنية والديموقراطية دونها صعوبات جمة.

ولأجل إنفاذ هذا المخطط المشبوه الذي سعى لإسقاط عروبة العراق وضرب وحدته وتماسكه الوطني كان قرار الاجتثاث للبعث، وقرار حل المؤسسات الارتكازية للدولة. أما قرار الاجتثاث فكان هدفه شطب البعث من مجرى الحياة السياسية والشعبية، ومحاكمة قياديه ورموزه والنيل منهم على قيد الحياة وبعد الممات علّ ذلك يمكن أعداء العراق من

طمس هويته القومية وإبرازه مجرد مساحة من الجغرافية مشرعة الحدود وخاصة مداخله الشرقية التي تعبرها قوى الشعوبية الجديدة المتجلببة برداء الدين.

ومن لم يستطع تحمّل رؤية البعث فوق الأرض على مستوى التنظيم والأشخاص، أثبت من خلال التعاطي مع المشهد العراقي أنه لا يستطيع تحمل رؤية تراب العراق وهي تحتضن جثامين البعثيين من عرب وعراقيين.

لقد كان أول عمل مندرج في هذا السياق ونفذته قوات الاحتلال الأميركي، هو جرف ضريح مؤسس البعث الأستاذ ميشيل عفلق، وكان أول عمل نفذته الميليشيات الطائفية والمذهبية، التي تديرها وتوجهها وتمولها أجهزة النظام الإيراني يوم دخلت محافظة صلاح الدين هو نبش رفاة شهيد الحج الأكبر القائد صدام حسين وأن ما حصل مع من سبق طارق عزيز على درب الشهادة، أعيد استحضاره من خلال رفض دفنه في العراق ومن ثم الدناءة في التعامل مع نقل الجثمان إلى الأردن. ويبدو أن الذين سعوا للضغط على اعصاب العائلة وعدم تسليم الجثمان وممارسة أعمال القرصنة عليه ، أدركوا المكانة التي يحتلها الشهيد في نفوس العراقيين أولاً، والعرب ثانياً وبشكل خاص أسرته الكبرى وبالتالي لا يريدون تحويل تشييع رمز وطني ورمزية بعثية، إلى تظاهرة سياسية وشعبية ضد الاحتلال والتشكيل السلطوي العراقي الحالي.

لو كان قيض لطارق عزيز أن يشيع في العراق، لكان العراقيون هتفوا بمثل ما هتفوا به في عمان، ولكان لف جثمانه بعلم العراق إبان حكمه الوطني وعلم الثورة العربية.

وإذا كان طارق عزيز وحسبما تقول أسرته الفاضلة بأنه أوصى أن يدفن في الأردن، وقد نفذت وصيته، فإن الاستقبال السياسي والشعبي للشهيد الكبير، كان رسالة واضحة لمن يعينهم الأمر بأن الراغبين بطمس فكر العروبة هوية وانتماء لأبناء هذه الأمة، إنما هم حاصدون للريح، لأن العروبة التي تعرف بها هذه الأمة هي الحاضنة الدافئة لأبنائها بكل مكوناتهم وأطيافهم .والأصوات التي صدحت في عمان سمعت جيداً في بغداد، وهذا ليس لأن الصوت ذهب باتجاه الرياح إلى حيث واحدة من أهم قلاع العروبة، بل لأن أهل هذه القلعة هم من نفس طينة الأشخاص الذين هتفوا للشهيد طارق عزيز وللشهيد صدام حسين، وللمقاومة وقيادتها المناضلة والتي وضعت استشهاد طارق عزيز في إطار المنازلة الكبرى التي تخوضها لضرب الاحتلال وكل قواه ومرتكزاته، والحؤول دون وقوع العراق تحت قبضه القوى التي تمارس الترهيب السياسي والتكفير الديني والمحمولة على رافعات التدخل الدولي والقوى الإقليمية وخاصة نظام الملالي في طهران.

طارق عزيز الذي كان كبيراً في حياته، برز أكبر في استشهاده لأنه أضاف إلى تجربته الأولى يوم كان واحداً من أركان الحكم الوطني، إرثاً نضالياً إضافياً على مدى اثنتي عشر سنة قضاها وهو يقاوم من بين قضبان زنزانته وأمام قوس المحكمة المشبوهة والملتبسة بأحكامها. وهو إذ قضى شهيداً، بعد مسيرة طويلة من النضال، فشهادته كانت تكريماً له، وبهذا التكريم، ارتفع نصب جديد لن يستطيع أحد إسقاطه بعد الآن، لأنه مرفوع على منصة الوجدان العربي.

* * * *

طـارق عزيــز في سطور

طارق عزيز من مواليد ٢٨ أبريل ١٩٣٦ – ٥ يونيو ٢٠١٥) وأحد قياديي حزب البعث العربي الاشتراكي، شغل منصب وزير الخارجية (١٩٨٣–١٩٩١) ونائب رئيس مجلس الوزراء (١٩٧٩–٢٠٠٣) وقد كان رفيق درب الرئيس الشهيد القائد صدام حسين لعقود. بدأت علاقتهم في الخمسينات عندما كانا أعضاء في حزب البعث العربي الاشتراكي.

لعب طارق عزيز دوراً مهماً في تمثيل العراق في الاجتماعات والقمم الدبلوماسية العالمية والعربية. في ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٢، سمى طارق عزيز تفتيش الأسلحة بـ "بدعة" وقال أن الحرب "لا محالة منها". وقال إن ما أرادته الولايات المتحدة لم يكن "تغيير نظام" في العراق ولكن "تغيير المنطقة". وأيضاً اكد أن أسباب الحرب على العراق هي: النفط وموقفها من إسرائيل.

نشأته

ولد يوم ٢٨ أبريل ١٩٣٦ في بلدة تلكيف شمالي الموصل لأسرة كلدانية كاثوليكية، درس اللغة الإنجليزية في كلية الآداب بجامعة بغداد، ثم عمل كصحفي قبل أن ينضم إلى حزب البعث العربي الاشتراكي.

في أبريل ١٩٨٠ تعرض طارق عزيز لمحاولة اغتيال وذلك في الباب الرئيسي للجامعة المستنصرية وبينما كان طلبة الجامعة منتشرون على جانبي باب الجامعة لاستقباله حيث ألقى شخص قنبلة يدوية على موكبه واستطاع أفراد حمايته تحويطه بسرعة ولكنه أصيب في يده بشظايا القنبلة وأصيب العديد من طلبة الجامعة والمتواجدون في باب الجامعة بجروح. وبعد الحادث حضر صدام حسين إلى الجامعة المستنصرية والقى كلمة على الطلبة وحينها قال نحن نرقص على أكتاف الموت. أعلنت الحكومة العراقية في حينها أن المحاولة مدعومة من إيران.

اعتقاله

وبعد احتلال بغداد واختفاء رموز القيادة، تم نهب منزل عزيز وما لبث عزيز أن سلم نفسه للقوات الأمريكية في ٢٤ ابريل ٢٠٠٣. وفي ليلة ١٩ مارس ٢٠٠٣ نقل تلفزيون (السي أن أن) عن الجيش الأمريكي نبأ اعتقال طارق عزيز .

واجه كل أنواع التعذيب وحرم من العلاج والدواء طيلة فترة اعتقاله، وكان نموذجاً للصمود والوفاء إلى ان انتقل إلى سجل الخالدين شهيداً يوم ٥ حزيران ٢٠١٥.

استشهاد طارق عزيز

عمان استقبلته بحضن دافئ
وفلسطين استحضرت مواقفه القومية
بيروت نعته والعزاء به تحول تظاهرة سياسية

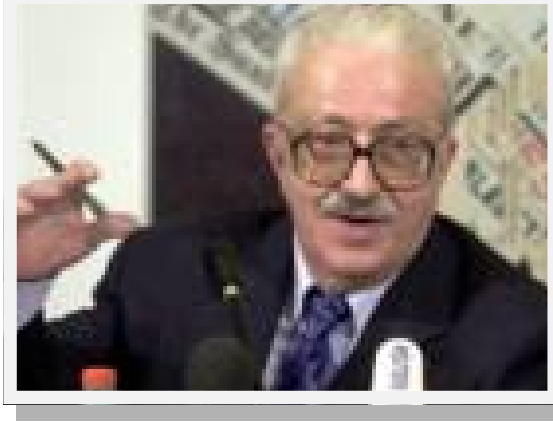

بعد اثنتي عشرة سنة على اعتقاله قضى طارق عزيز شهيداً بعد رحلة مع التعذيب الجسدي والمعاناة الصحية في سجون ومعسكرات قوات الاحتلال الأميركي وبعدها زنازين الطغمة التي أفرزها الاحتلال ومارست بحق السجناء والمعتقلين كل أنواع التنكيل التي كانت مشهديات "أبو غريب" عينات منها.

طيلة فترة اعتقاله لم تستجب سلطة الاحتلال ولا تلك التي أفرزتها إلى النداءات الإنسانية التي كانت تدعو إلى توفير شروط إنسانية للاعتقال، بل أكثر من ذلك حُرم المعتقلون من الاستفادة من مركزهم القانوني كأسرى الحرب ولم تتوفر لهم أوليات المعالجة الطبية.

طارق عزيز الذي التصق اسمه بمسيرة الحزب والثورة ما اهتزت قناعاته ولا خارت قواه بل بقي كما عهده رفاقه ومن عرفه وتعرف عليه، صلب الموقف والمعتقد، والشهادات التي أعطيت به مما أيده الرأي أو خالفه هي إثبات بأن المناضلين الذين يرتقون في نضالهم حتى الشهادة دفاعاً عن المبادئ ومنظومة القيم التي آمنوا بها، يبقون أحياء في ذاكرة شعوبهم وإن قضوا شهداء.

طارق عزيز الذي أُعلن نبأ استشهاده عشية السادس من حزيران، أعاد تسليط الضوء على واقع العراق الحالي في ظل تشظي أوضاعه وتناوب القوى المحتلة على تدنيس أرضه ونهب ثرواته وتخريب تماسك نسيجه المجتمعي. وفي تعامل السلطة مع الحدث بدا كم الحقد السياسي والعقائدي مستبطناً في ذهنية الحاكمين، وهم يصرون على الاستمرار بممارسة سادية موصوفة على جثامين الشهداء. فعلى مدى تسعة أيام بقيت الأخبار متضاربة حول وجود الجثمان، ومعه استمر الغموض حول دفنه في مسقط رأسه تلكيف / الموصل وبين وصيته بدفنه في الأردن كما أفادت عائلته.

استقبال شعبي في الأردن

إن التأخير والمماطلة في تسليم الجثمان للعائلة والتصرف الخسيس في مطار بغداد، كان الهدف منه ممارسة الابتزاز والضغط على الأردن كي لا يصار إلى استقبال الجثمان، استقبالاً رسمياً، والشهيد كان واحداً من أبرز رموز السياسة العربية وتبوأ مواقع رسمية وقيادية في هرمية السلطة والحزب، وبعد الاطمئنان إلى أنه لن تجرى مراسيم استقبال

رسمية، أفرج عن الجثمان ووصل إلى عمان، حيث كان في انتظاره رفاقه ومعارفه وأصدقاءه وشخصيات وطنية أردنية وعربية وجماهير هتفت للعراق وللشهيد صدام حسين، وللقادم إلى الأرض الأقرب إلى فلسطين في مقاييس الجغرافيا.

عمان التي لم تستقبل الوافد إليها شهيداً رسمياً، استقبلته بكل التكريم الشعبي وحُمل النعش على الأكف إلى حيث صلي عليه ووري الثرى، وفتحت مجالس العزاء، وفيه قيل الكثير مما يتصف به من صدقية ومناقبية وأخلاقية وثبات وثبوت. وبهذا الاستقبال الشعبي والسياسي وفىّ الشهيد بعضاً من حقه، ومن خلال الإطلالة على واقعة الاستشهاد وما

قيل فيها استحضرت التجربة النضالية التي ساهم شهيد الحزب والوطن والأمة في رسم معالمها والتي شكلت استفزازاً لكل الذين يناصبون الأمة العداء من القريب الإقليمي إلى البعيد الاستعماري الحاضن للمشروع الصهيوني.

ولو كان جثمان الشهيد طارق عزيز حط رحاله في أي عاصمة عربية حتى تلك التي رفض حكامها توفير ملاذ آمن للشهيد بعد وقوع العراق تحت الاحتلال، لكانت الجماهير وقواها الوطنية والقومية خرجت لتستقبله بمثل ما استقبل في عمان ولهتفت بمثل ما هتف به مستقبلوه في الأردن.

ومن لم يتشرف باستقبال الجثمان لواحد من كبار العرب، أقام المناسبات التأبينية وفتح القاعات لاستقبال المعزين من بيروت في مشرق الوطن العربي إلى موريتانيا في مغربه، وفلسطين لم تكن أقل وفاء وتقديراً للشهيد الكبير.

الرافعي يعزي الأمين العام

من بيروت وجه نائب الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي الدكتور عبد المجيد الرافعي برقية تعزية بفقيد الحزب وعضو قيادته القومية إلى الرفيق الأمين العام للحزب عزة إبراهيم جاء فيها:

الرفيق العزيز عزة إبراهيم

الأمين العام للحزب، أمين سر قيادة قطر العراق المحترم

هزنا بعمق نبأ استشهاد الرفيق المناضل طارق عزيز عضو القيادة القومية للحزب، وترك أبلغ الأسى في نفوسنا ونحن نعيش لحظات فراق رفيق نذر حياته لقضايا شعب العراق العظيم وأمته العربية. لقد كان دائماً كبيراً، كبر الأهداف التي ناضل لأجلها والأحلام التي طمح لتحقيقها وبقي عنواناً للبطولة والصمود والتضحية أسوة برفاق ساروا درب الجلجلة وقدموا أنفسهم قرابين لأمتهم ومشاريع شهداء ومقاومين في خنادق المواجهة ضد أعداء العراق والأمة العربية.

بإسمي وباسم قيادة الحزب في لبنان وكافة كوادره ومناضليه نتقدم منكم أيها الرفيق القائد وعبركم إلى قيادة الحزب وكل مناضليه وشعب العراق العظيم ومقاومته، بأحر التعازي القلبية لفقدان رفيق عزيز واكب مسيرة الحزب منذ نعومة أظفاره ولعب دوراً بارزاً في بناء التجربة النهضوية مناضلاً صلباً في مقارعة الاحتلال ومحاكِماً للعملاء والخونة وهو في زنزانته والتي لم تُلن قضبانها الحديدية من عنفوانه وتمسكه بمنظومة القيم النضالية والسياسية والأخلاقية لمدرسة البعث التي تربى في ظلالها.

إننا على ثقة أكيدة بأن استشهاد رفيقنا العزيز "أبو زياد" كما استشهاد شهيد الحج الأكبر والرفيق المناضل طه ياسين رمضان وكل الرفاق القياديين والمناضلين لن يزيد شعب العراق إلا تصميماً على المقاومة لتحرير العراق وإعادة توحيده عبر المسيرة النضالية التي تتصدرون قيادتها لإعادته حراً عربياً ديمقراطياً موحداً.

الرحمة للشهيد البطل ولكل شهداء العراق والأمة العربية، وما النصر إلا حليف الشعوب المكافحة دفاعاً عن حقها في الحرية والعيش الكريم.

من جهتها نعت القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي الرفيق المناضل طارق عزيز عضو القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي ومما جاء في النعي:

تنعي القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي إلى جماهير لبنان والأمة العربية وكل مناضلي الحزب استشهاد الرفيق المناضل طارق عزيز، عضو القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي الذي قضى شهيداً في معتقلات الاحتلال وعملائه.

إن الظروف التي رافقت اعتقاله والمحاكمات الصورية التي تعرض لها والطريقة التي عومل بها وحرمانه من أبسط الحقوق الإنسانية التي يفترض أن تمنح له كأسير حرب تشكل إدانة صارخة لكل الذين ارتكبوا جرائم الحرب ضد العراق والجرائم ضد الإنسانية ضد شعبه ومثاله الصارخ ما تعرض له شهيدنا الكبير.

الرحمة له والخزي والعار للعملاء والخونة وما دماء الشهداء ومعاناة المناضلين إلا محفزات لدفع مسيرة الثورة والتحرير حتى تحقيق الأهداف التي لأجلها ناضل الشهيد الكبير ولأجلها قضى شهيداً وهو يقارع الاحتلال وعملاؤه.

وفي العاشر من حزيران /٢٠١٥، تقبل نائب الأمين العام للحزب الدكتور عبد المجيد الرافعي وأعضاء القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي التعازي بالشهيد الكبير في فندق الكومودور – بيروت، حيث تحولت المناسبة إلى تظاهرة سياسية، غصت قاعات الفندق بالمعزين من

رسميين وقوى سياسية لبنانية وفلسطينية وشخصيات عربية ومن الذين قدموا للتعزية، د. خلدون الشريف ممثل دولة رئيس مجلس الوزراء الأسبق نجيب ميقاتي، معالي وزير العمل سجعان قزي، ممثل العماد عون رئيس حزب الاتحاد الوزير السابق عبد الرحيم مراد مع وفد قيادة الحزب، النائب والوزير السابق أدمون رزق، منسق تجمع اللجان والروابط الشعبية معن بشور مع وفد من أعضاء التجمع، نائب رئيس الحزب القومي توفيق مهنا، رئيس رابطة الشغيلة النائب والوزير السابق زاهر الخطيب، ورجال دين والسادة رفيق شلالا وفؤاد دعبول وجهاد الزين وفؤاد مطر، الدكتور محمد المجذوب نائب رئيس المجلس الدستوري ورئيس الجامعة اللبنانية سابقاً، الوزير والنائب السابق عصام نعمان ومحامين وأطباء ومهندسين، وأساتذة جامعات وشعراء وكتاب وممثلي هيئات المجتمع المدني ورئيس الاتحاد الوطني لنقابات العمال كاسترو عبد الله، وحشد كبير من رفاق الشهيد من مختلف المستويات الحزبية والمناطق اللبنانية.

أما فلسطينياً، فأم الفندق معزياً ممثل حركة فتح والرفيقان محمود عبد العال وصلاح صلاح عن الجبهة الشعبية وأعضاء قيادة لبنان في جبهة التحرير العربية، والسفيران العراقيان السابقان في لبنان نوري لويس ونبيل الجنابي.

كما تلقى رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي برقيات تعزية من خارج لبنان فضلاً عن اتصالات هاتفية من شخصيات رسمية ودينية وسياسية وشعبية معزية بالشهيد ومنوهة بدوره ومكانته.

فلسطين تكرم الشهيد

أما في فلسطين التي أحبها طارق عزيز كما أحب العراق وإليها انشد بعواطفه ومنحها كل حبه وإمكاناته من خلال موقعه في قيادة الحزب والثورة، فقد أقيمت مجالس وسرادق العزاء.

فقد أقامت قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي وجبهة التحرير العربية سرادق عزاء للشهيد طارق عزيز، في قاعة سليم أفندي بالبيرة/ رام الله، حضره رئيس الوزراء أ. د. رامي الحمد الله، وأمين عام الرئاسة الطيب عبد الرحيم، وأعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح، والأمناء العامون لفصائل العمل الوطني، وأعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة

التحرير الفلسطينية، والوزراء، وأعضاء المجلس التشريعي، ومحافظ رام الله والبيرة د. ليلى غنام، واتحاد المرأة الفلسطينية، والأطر النسوية، ورؤساء المنظمات الرسمية والأهلية والشعبية.

وشهد السرادق حشداً جماهيرياً كبيراً، من كوادر وأعضاء الحزب والجبهة، والساسة وقادة الفكر والنقابيين الذين أموا السرادق من مدن الضفة وقراها كافة.

ولأهمية المناسبة لدى الفلسطينيين، وللمكانة العالية التي يحتلها الشهيد طارق عزيز في نفوسهم، كان هناك حشد كبير من المتحدثين، في طليعتهم: الطيب عبد الرحيم أمين عام الرئاسة، وعزام الأحمد عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، وقيس أبو ليلى عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وبسام الصالحي أمين عام حزب الشعب الفلسطيني، ود. واصل أبو يوسف عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية. كما أرسل توفيق الطيراوي عضو اللجنة المركزية لحركة فتح برقية تعزية. بالإضافة إلى عدد كبير من المتحدثين.

أشاد المتحدثون بمناقب الشهيد طارق عزيز، ووقوفه إلى جانب القضية الفلسطينية، قلباً وقالباً، وما كان يتمتع به من سعة الصدر والقدرة العالية على إدارة دفة الدبلوماسية؛ وهو متيقظ للمحافظة على كرامة بلده وكبريائه في المحافل الدولية. كما استذكروا المواقف الشجاعة والإقدام التي تمتع بها الشهيد "أبو زياد"، أثناء حواراته مع القادة الأمريكان وغيرهم، ومع الدبلوماسية الدولية؛ عندما رفض لغة التهديدات التي كان يتلفظ بها الأمريكان ضد العراق، بخاصة لقاءه الشهير مع جيمس بيكر/ وزير الخارجية الأمريكية في حينه، عندما أبلغه الشهيد "طارق عزيز" بوضوح، وبلغة مشددة رفضه التهديدات والإملاءات الأمريكية أيًا كان الثمن. وقد شهد له بذلك الأعداء قبل الأصدقاء .

كما أشادوا بالمبدئية العالية التي كان يتعامل بها الشهيد فيما يخص القضية الفلسطينية، وممارساته العملية التي كانت تؤكد أنه كان فلسطيني المشاعر والشعور، في نقل الواقع الفلسطيني للقيادة العراقية بقيادة الشهيد صدام حسين. حيث أنه كان يصغي للهموم الفلسطينية، ويتعامل معها باعتبارها هموم بلده العراق، حتى أن عراق صدام حسين، كانت تمد القيادة الفلسطينية بالمال والسلاح

والعتاد، بشتى الطرق، عبر الأعوام التي حكم فيها حزب البعث العربي الاشتراكي العراق؛ وذلك بفعل توصيات الشهيد "طارق عزيز"، الذي كان يتمتع بقدرة فائقة، مشبعة بالإيمان والصدق والإخلاص، من أجل إيصال الصوت الفلسطيني إلى القيادة العراقية.

واختتم السرادق بكلمة أمين عام جبهة التحرير العربية ركاد سالم، الذي أشار إلى تجربته الشخصية مع الشهيد "طارق عزيز"، الذي كان يحرص على الاستماع إلى الهموم الفلسطينية، ويعمل على متابعتها، حتى في أدق تفاصيلها، رغم الظروف القاسية التي كان يتعرض لها القطر العراقي. وليس أدل على ذلك من مكرمة الشهيد صدام حسين، خلال انتفاضة الأقصى، التي شملت الشهداء والجرحى، والبيوت التي دمرها الاحتلال، والتي أمر الشهيد "صدام" بإعادة بنائها فوراً من موازنة العراق المحاصر من كل حدب وصوب.

وفي إشارة منه إلى عمق العلاقة المبدئية والمصيرية بين فلسطين والعراق، التي نسجها الرئيسان الشهيدان :صدام حسين وياسر عرفات، استحضر ركاد سالم ما حدث معه في العام ١٩٨٢؛ أثناء حصار طرابلس، حيث استدعاه الشهيد ياسر عرفات، وطلب منه إبلاغ الرئيس الشهيد صدام حسين، بحاجة القيادة الفلسطينية (المحاصرة) للسلاح والعتاد، فنفذ الطلب فوراً، ثم عاد في اليوم التالي؛ ليبلغ الشهيد عرفات بذلك، فوجده قد اتصل (بطريقته) بالشهيد صدام، الذي وعده أن يمده بالاحتياجات المطلوبة كافة. وهذا ما تحقق بالفعل في حينه، رغم الحصار .

وذكر الرفيق سالم أن الشهيد "طارق عزيز"، ورغم اعتلال صحته، كان يتحدى سجانيه ويصر على تمسكه بمبادئه، وبإخلاصه لقائده الشهيد صدام حسين. وأشار إلى أن عزاءنا في الشهيد "طارق عزيز"، أنه عاش ليشهد على الصفحة الأولى لإنجاز الحزب في طرد الأمريكان من العراق، وأنه شاهد جيل الحزبيين القادرين على مواجهة المشروع الصفوي في العراق؛ الهادف إلى استلاب كرامة العراق وسيادته.

واختتم أمين عام جبهة التحرير العربية بالقول: إيماننا كبير بالبعث وشبابه، في العراق، وفي أرجاء الأمة كافة، أن يهزموا المحتلين من التحالف الصهيو-أمريكي ومن الفرس المجوس، وأن يعيدوا للأمة مجدها وحضورها بين الأمم.

* * * *

شباب البعث القومي ينعون الرفيق المناضل طارق عزيز
طارق عزيز ... من تدمر .. إلى الناصرية

ننعي إليكم الرفيق المناضل طارق عزيز الذي استشهد في سجون الاحتلال الإيراني شهيد الموقف المشرف من أجل شعبه و عروبته من أجل وطنه و مصير أمته المهدد على يد الغزو الصفوي ، لقد كان الرفيق أبو زياد كفاءة نضالية نادرة في فكره النير و سعة اطلاعه وفي إطلالته الواعية على مفاهيم العصر و التطور . كان يتمتع بقوة الحجة وقوة المنطق ، وهبه الله سعة صدر و دماثة و خلق رفيع ، و إلى جانب كل هذا و ذاك كانت نزاهته و ترفعه عن المغريات موضع تقدير و إعجاب و خاصة من الشهيد الرئيس صدام حسين. بزٍّ في قلمه كل ما كان يمسك القلم ويكتب الكلمات ، كان (هيكل البعث) كما أطلق عليه بعد ثورة شباط ١٩٦٣ في بغداد كان علَماً بارزاً في ميدان الصحافة و الإعلام . رفض الخنوع و الاستسلام لأقصى الظروف ، وكان سيفاً بوجه الغزاة والحلف الأمريكي الإيراني . ترك وراءه إرثاً تاريخياً في ميادين عديدة ، سواء في مجال الصحافة و الكتابة و الفكر كما هو في مجال الدبلوماسية و السياسية على المستوى العالمي ، كان بحق رجلاً استثنائياً بكل المعايير العلمية و الموضوعية. كان مثلاً في الشجاعة و الرجولة واقفاً كالرمح أمام المحاكم – المهزلة التي عيَّنَها المحتل. كانت وقفته البطولية كمناضل بعثي عربي عراقي أصيل رمزاً و نبراساً تضيء الطريق للمناضلين و لكل وطني عراقي وعربي حقيقي شريف . انه شهيد العراق شهيد البعث شهيد الأمة العربية. من الصعب بمكان أن نعدد المزايا و الخصال الحميدة التي يمثلها رفيقنا العزيز طارق عزيز في هذا المقام . كم هي حجم الأحقاد السوداء التي تعرَّض لها رفيقنا الشهيد أبا زياد في المعتقلات كم هي الدروس و العِبَر التي تركها هذا الرجل للأجيال الشابة المناضلة. إن رجلاً بهذه المواصفات و ما يمثل من قيم على المستوى الوطني و العربي و العالمي لابد وان يكون هدفاً من قبل أعداء العراق و الأمة العربية. لقد كان نجماً ساطعاً في المحافل الدولية مدافعاً صلباً عن قضية العراق و شعبه وعن القضايا العربية العادلة ولهذا كان موضع تقدير و إعجاب من كافة الشرفاء في هذا العالم ومن الرجال القلائل الذين يفرضون احترامهم على الأعداء قبل الأصدقاء . لقد ترك الرفيق أبو زياد بصماته في كل مكان حلَّ فيه ، وسيرتهِ وموقفهِ المشرِّف في سورية ضد الزمرة الانقلابية في عام ١٩٦٦ يبقى علامة بارزة في تاريخه النضالي فقد عرف السجون السورية القلعة و تدمر الصحراوي و دفع ثمناً كبيراً مع العديد من القيادات الحزبية العربية لموقفه الشجاع بوجه الحكم العسكري . فشباب البعث القومي في سورية ما زالوا يذكرون هذه الصفحة النضالية الناصعة في حياة رفيقنا المناضل الأستاذ طارق عزيز .

إلى جنة الخُلد يا أبا زياد وإنَّ لله و إنَّ إليه راجعون

شباب البعث القومي في سورية

شهادات
في الفقيد الكبير:

الوزير السابق عبد الرحيم مراد ،رئيس حزب الاتحاد قال :

طارق عزيز رحمه الله من القيادات القومية العربية ونحن ننتمي إلى المدرسة العربية التي يمثلها طارق عزيز وزملائه وانتمينا للناصرية أيضاً من رحم هذه المدرسة العربية الأصيلة التي أسسها هؤلاء الكبار. مؤسف الذي جرى لهذا القائد العظيم رحمه الله ونسأل الله أن يفرجها على هذه الأمة.

توفيق مهنا نائب رئيس الحزب القومي السوري الاجتماعي قال:

طارق عزيز شخصية قومية لعبت دوراً بارزاً في النضال القومي وكان لها بصمات في تاريخ العراق والتاريخ القومي عموماً وهو لعب دوراً على مستوى عربي وعلى مستوى عالمي من خلال موقعه الدبلوماسي كوزير لخارجية العراق وفي ظروف صعبة وخطيرة وكان بالفعل الشخصية القومية الحضارية الراقية التي تعكس بشكل موضوعي وعلمي وبشكل مسؤول التطلعات القومية الوحدوية الجامعة.

وأضاف مهنا ما أحوجنا اليوم وخاصة في ظل ما يمر به العراق من حالات خطرة تستهدف وحدة الدولة والمؤسسات وفرض مشاريع استعمارية ما أحوجنا إلى مثل هذه الشخصيات التي وقفت كالطود صامدة بوجه الاحتلال الأميركي التي رفضت الغزو للعراق وكان لها الدور النضالي المميز. لقد التقيت مرتين قبل الغزو بالراحل طارق عزيز وكنت كلما التقيته أو سمعته أو قرأت له ازددت إعجاباً بثقافته الواسعة وبأسلوبه وبمنهجه في العمل وفي المقاربات لقضايانا.

معن بشور منسق تجمع اللجان والروابط الشعبية قال:

جئنا لنعزي رفاقنا في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي وعلى رأسهم الدكتور عبد المجيد الرافعي نائب الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي من منطلق الشعور المشترك بفداحة الخسارة التي خسرها العراق والأمة العربية برحيل المناضل الكبير والدبلوماسي الشهير والمثقف الكبير الأستاذ طارق عزيز وأيضاً لنتشارك معاً في الدعوة إلى رفع هذا الظلم المستدام ضد شعبنا في العراق وضد مناضليه العروبيين النهضويين، هذا الشعب الذي قدم الكثير من أجل وحدة أمته ومن أجل عروبة العراق لا ينبغي أن يعامل بهذه الطريقة.

لقد قلنا دائماً، كيف نصدق أن الاحتلال الأميركي قد خرج من العراق فيما من أسرهم المحتل بقوا في السجون، هذه رسالة يجب ان يفهمها البعيد والقريب والمعني بهذا الأمر والمؤثر بالقرار وهذا يعني أن الاستمرار في سجن طارق عزيز حتى وفاته وفي إبقاء العراق في هذه الحال من التمزق والتشرذم هو جريمة كبرى ليس بحق العراق فقط إنما بحق الإنسانية جمعاء.

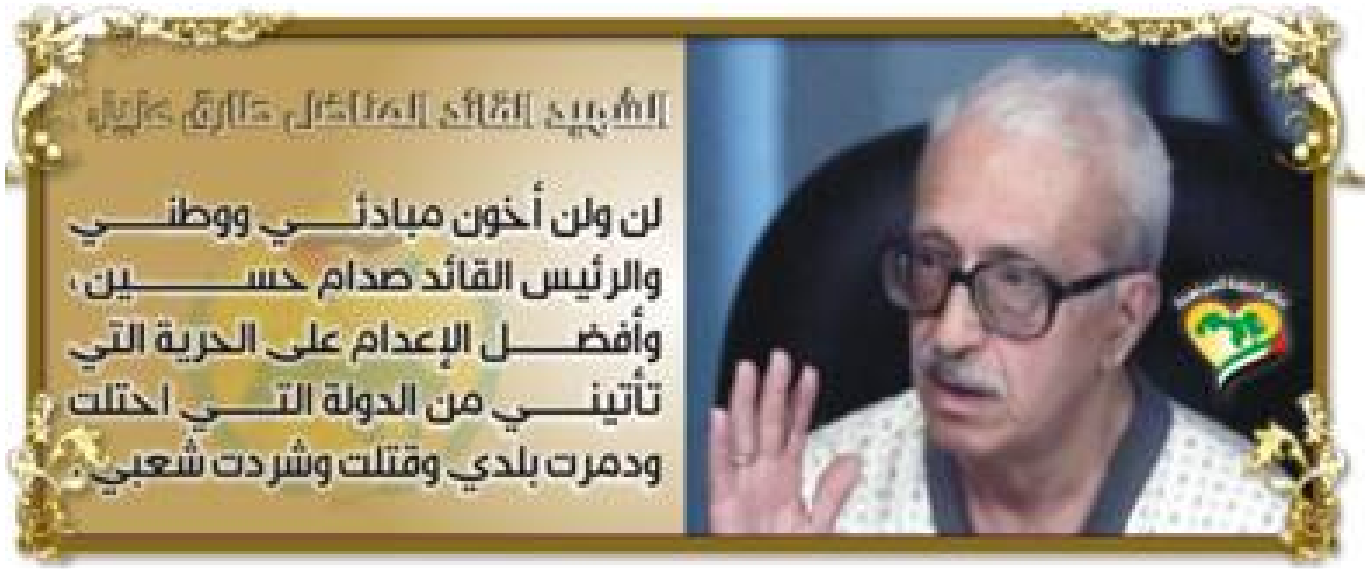

طارق عزيز نجم آخر يسطع في سماء البعث

حسن خليل غريب

لقد سجَّل حزب البعث العربي الاشتراكي أول سبق في تاريخ القومية العربية عندما نزل بالنظرية من سماء الفكر المجرَّد إلى ميدان التطبيق العملي. وإذا كان التطبيق من دون نظرية لن يستقر على أهداف واضحة، فإن النظرية من دون تطبيق تتحول إلى لغو من الكلام. فبين النظرية والتطبيق عروة وثقى من التلازم والتكامل.

ولهذا، أصبحت القومية العربية واضحة الحدود والأهداف. وراحت تسبح في فضاء الوطن العربي ليكون مستقرها النهائي فيه. ولهذا كان التنظيم الحزبي حارساً وضامناً لاستمرارية الأهداف من جهة، وضامناً وحارساً لاستمرارية الحزب من الجهة الأخرى.

ندرج هذه المقدمة لكي نرد على كل المستهجنين والمستغربين والمتفاجئين الذين يفركون عيونهم ويسألون:

-هل بعد كل المحطات القاسية التي مرَّ بها حزب البعث منذ تأسيسه حتى الآن، ما يزال هناك بعثيون؟

-وهل بعد كل محاولات الاحتلال والاجتثاث التي طالت بيدها الآثمة عشرات الآلاف من البعثيين، بل مئاتها، ما يزال البعث حياً؟

-وماذا نقول لكل الذين حسبوا أن حزب البعث العربي الاشتراكي قد أصبح شيئاً من التاريخ؟

كل هؤلاء وأولئك لم يدركوا أن البعث لن يموت، بل لن يصدقوا أن البعث ما زال مستمراً بعد كل ما لحق بالبعثيين من قتل وسجن وتهجير وتجويع وتخويف. إلى جميعهم نقول: إن البعث مستمر ليس بوصفة سحرية تعجز المدارك عن بلوغها. بل سر استمرار البعث هو أنه مؤسسة يستند إلى فكر يحاكي آمال وأحلام جماهير الأمة العربية، ولم يسجل التاريخ أن فكراً أصيلاً له علاقة بمصلحة البشرية قد مات. وبعض الأدلة على ذلك:

-ألم تجبر محكمة التفتيش الفيلسوف اليوناني سقراط على أن يتجرع السم لأن فكره كافح فكرة عبادة الأوثان؟ ولكن البعض لم يتَّعظ أن عبادة الأوثان قد زالت وظل فكر سقراط حياً لم يمت؟

-ألم تُكره محكمة التفتيش العالم على الاعتراف بأن الأرض مسطحة؟ ولكنه خرج من المحكمة ليقول: وعلى الرغم من ذلك فإن الأرض كروية وتدور في فلكها المرسوم؟

مات النهج التفتيشي في كل مراحل التاريخ، ولم يستطع أن ينال مثقال ذرة من الفكر الإنساني الحر. وهكذا، سيموت كل من نصب للبعث محكمة للتفتيش، وسيبقى فكر البعث

عصياً على الاجتثاث.

لم تنل كل أوهام محاكم الاجتثاث والاقتلاع من البعثيين شيئاً، وأما البرهان فيأتي مما يسطره البعثيون على أرض العراق، أرض الملاحم والبطولات، إذ يرتفع في كل يوم عشرات النجوم التي تسطع في سماء البعث، فتضيء طريق رفاقهم الأحياء بنورها الذي يعشي أبصار الحاقدين.

وهذا طارق عزيز، يرتفع نجماً بعثياً متألقاً في سماء الشهادة.

طارق عزيز الذي حاولوا أن يغروه فما خضع للإغراء، وأرهبوه وما خضع للإرهاب، خاصة وهو الذي آمن بالبعث طريقاً، وسار على درب رفاقه الآخرين، ونخص بالذكر منهم رفيقيه صدام حسين وطه ياسين رمضان.

لم يمت بعثي حباً بالموت، بل مات لأنه اعتبر موته سبيلاً لحياة أمته. وما أسمى معاني الموت عندما يكون طريقاً ومنهجاً لحياة الآخرين. وبهذا أصبح البعث عصياً على الموت لأن البعثيين أقسموا، في سبيل حماية أمتهم، أن يعتلوا صهوة الشهادة حتى التحرير الكامل.

طارق عزيز

لقد كذَّبت في شهادتك كل أضاليل الطائفيين من القائلين أنهم سيدخلون الجنة عن طريق التعصب لطائفيتهم. بل أنت دخلت إليها عن طريق الإيمان بوطنيتك وقوميتك. لقد دخلتها جنباً إلى جنب كل الوطنيين من العراقيين الذين انتموا إلى العراق وطناً، وإلى العروبة قومية. لقد فزت أيها الشهيد حقاً بالجنة لأنك طبَّقت ما جاء في حديث الرسول العربي الكريم: (من مات في سبيل أرضه فهو شهيد، ومن مات في سبيل ماله فهو شهيد، ومن مات في سبيل عرضه فهو شهيد). أما هم فقد باعوا الأرض والمال والعرض. ولأنهم كذلك، فيحق لنا أن نسائلهم: إلى أي جنة سوف تدخلون؟

من اغتال العزيز طارق عزيز ؟

صلاح المختار

طارق عزيز لم يتم اغتياله يوم ٥-٦-٢٠١٥ بل كان ذلك اليوم إنهاء لخطوات عملية اغتياله الطويلة بتعمد، فمنذ وصل خميني للحكم اعتبر طارق عزيز عدواً خطيراً لإسرائيل الشرقية ووضع اسمه في قمة أسماء لوائح التصفيات الجسدية، وكانت محاولة اغتياله في عام ١٩٧٩ أي قبل شن خميني حربه على العراق، وأصيب ومات يوم ٥-٦ وكتفه معطوب بسبب تلك المحاولة، فهو كان أول قائد عراقي تستهدفه إسرائيل الشرقية بالقنابل، وبما ان العراق كان عزيزاً بعزة طارق عزيز فإن خميني وبعده خامنئي بقيا يضمران الحقد عليه حتى جاء الغزو فوفرت أمريكا لهم الفرصة الكاملة لإكمال عمليه اغتياله ولكن بطريقة أخرى.

يكفي طارق عزيز فخراً أن جورج بوش الأب وأثناء الإعداد لشن الحرب العالمية على العراق في عام ١٩٩١ ان قال متحسراً: (أتمنى لو كان لدي وزير خارجية مثل طارق عزيز) وحينما يقول بوش عدو العراق ومطلق الحرب ضده عن أحد أعداءه وهو طارق عزيز بأنه يتمنى أن يكون لديه وزير خارجية مثله فإنه لم يهن جيمس بيكر وزير خارجية أمريكا وقتها فقط بل اعترف بأن عراق ما قبل الاحتلال كان فيه قادة عظام وليس قائداً عظيماً واحداً هو سيد شهداء العصر صدام حسين.

وشهادة بوش الأب لم يكن القائد طارق عزيز يحتاج إليها فهو مكتف بتقدير شعبه ورفاقه في الحزب وقيادته الذين اعتمدوه وزيراً للخارجية لأنه كان معداً إعداداً كاملاً لدور القائد في دبلوماسية عربية غير مسبوقة لم يكن عمادها عبارة تشرتشل (الدبلوماسي الأنجح هو الذي يتكلم كثيراً دون أن يقول شيئاً) بل كان جوهر دبلوماسية طارق عزيز التحدث بعد اختيار كل كلمة لتكون تعبيراً دقيقاً عن عقيدة سياسية قومية راسخة لا تحركها الأهواء ولا ترهبها التهديدات ولا المصالح الاقتصادية كما في الغرب وغيره.

لهذا كان طارق عزيز أنجح دبلوماسي على مستوى العالم وليس العراق والأقطار العربية فقط. أنا أتذكر انه كان قادراً على التحدث مع كافة مستويات البشر بطريقة ممتنعة وسهلة فهو لديه لغة يتقبلها العدو والصديق ليس لأنها يمكن ان تفسر بأكثر من طريقة وإنما لأنها بقدر ما هي صريحة وواضحة فهي تقوم على لغة مهذبة لا تستفز أحداً ولا تزعل الخصم إذا كان عاقلاً بل تجبره على الصمت أو قبول ما قاله طارق عزيز. بفضل مواهبه المتعددة التي يندر جمعها في شخص واحد اجمع كل منصف محب للعراق أو عدو له على أن طارق عزيز هو المعلم الأكبر في المدرسة الدبلوماسية العراقية والعربية وليس فقط عميدها وعبقريها بلا منازع.

ورغم أن السياسة الخارجية في عراق ما قبل الغزو نتاج استراتيجية الدولة وقيادتها وليس من صنع وزير الخارجية أو وزارة الخارجية فإنه انفرد من بين كافة وزراء خارجية العراق قديماً وحديثاً بترك بصماته العميقة والواضحة على الدبلوماسية العراقية في كافة مراحلها حتى الاحتلال وبقي المعلم الأول لكافة الدبلوماسيين العراقيين وبكافة مستوياتهم من وزير إلى ملحق.

هذه ليست فضائل طارق عزيز الوحيدة فهو أنموذج حي وشديد التأثير لطبيعة النظام الوطني قبل الاحتلال والذي اعتمد عقيدة البعث مرجعية أولى له، فطارق عزيز المسيحي العربي قدم للعالم صورة فرضت نفسها لعراق لا يميز بين مواطنيه على أسس الدين والطائفية والإثنية فلقد كان طارق عزيز هو سفير العراق وممثله الدائم بعين العالم وبقي كذلك حتى غزوه.

ولذلك فإن أحد أهم أسباب سقوط الكثير من أعمدة خطة شيطنة العراق والبعث وجود طارق عزيز قائداً من الخط الأول فهو عضو أعلى قيادة في البعث على المستوى العربي وهي القيادة القومية وهو عضو أعلى قيادة في العراق وهي القيادة القطرية، وهو نائب رئيس الوزراء أي نائب الرجل الأول، وعندما يتذكر العالم كل تلك الحقائق فإن فرية وجود تمييز ديني أو طائفي كانت تسقط تلقائياً. إذن صورة القائد طارق كانت أحد أهم أسلحة العراق.

عندما كان طارق عزيز يتحدث في الأمم المتحدة مثلاً كان ممثلو الدول يتسابقون للحضور للإصغاء إليه باستثناء سفيرين هما سفير إسرائيل الغربية وسفير إسرائيل الشرقية وأحياناً ينضم إليهما سفير أمريكا. كنت أدير رأسي في الثمانينات في قاعة مجلس الأمن أو الجمعية العامة للأمم المتحدة عندما كنت أعمل في الممثلية العراقية في الأمم المتحدة فأجد الجميع في حالة إصغاء وترقب لما سيقوله سفير العراق الأعظم طارق عزيز وكنت أشعر بفخر وأنا أرى وطني يزداد عظمة برجال يحترمهم العالم بما في ذلك أعداءهم.

احتل العراق ووقع طارق عزيز في قبضة الاحتلال ورغم الوعود والإعلانات الرسمية الواضحة لسلطات الاحتلال بمعاملته كأسير حرب إلا أنها تنكرت لوعدها وسلمته لأشد أعدائه كراهية له والذين حاولوا اغتياله في عام ١٩٧٩ ووفرت أمريكا لهم فرصة إكمال عملية الاغتيال تلك بعد أكثر من ٢٤ عاماً، كلمة الشرف الأمريكية كانت خداعاً رسمياً وعلنياً عندما سلمته لنوع من المخلوقات لا ينتمون للبشر فكان طبيعياً أن يعامل بعقلية الانتقام من أحد مهندسي إقامة العراق العظيم الذين أذهلوا العالم ليس فقط بإنجازاتهم العلمية والتكنولوجية والاجتماعية

والثقافية بل بتكوينهم الإنساني الفريد بصلابته وعقائديته وسمو اخلاقه، ثم جاء الدرس الأكبر وفرضت نفسها الحقيقة الأشد عظمة وهي أن أولئك الرجال رجال البعث وصدام كانوا نماذج لأمة لا تقهر في ميدان العقيدة وكرامة الوطن ومصالحه حتى لو هزموا في ميدان الحرب العسكرية.

وقف طارق عزيز المريض والمحروم من الدواء ليقول للعالم مرة أخرى بعد أسره (نحن أبناء العراق لا نبيع عراقنا ولا نساوم ولا ننحني)، أكد ذلك في محكمة اقترنت بأسوأ أنواع الاضطهاد لمن يحاكم خصوصاً تعيين أمريكا لقضاة أحقر من النغول وأشد وساخة من الخنازير، اختارتهم أمريكا عمداً من هذه الأصناف الساقطة لأجل الإساءة لرجال عظام مثل الشهداء صدام وطارق وطه وبرزان وسبعاوي وعلي حسن المجيد وعواد البندر السعدون وغيرهم.

لكن الرجال يبقون رجالاً والنغول يبقون نغولاً مهما تغيرت الأحوال وبدلاً من الإساءة لرموز العراق العظيم فإنهم قدموا دليلاً آخراً على أنهم عظاماً بنقائهم وعفتهم وحمايتهم لكرامة العراق، وتلك كانت أبرز سمات رجالات العراق ومنهم العزيز طارق عزيز الذي رفض بإباء التراجع وتحمل عذابات كبر السن المقترنة بالحرمان من الدواء الكامل وتعريضه للتعذيب حتى لفظ أنفاسه الأخيرة. هذا هو العراق العظيم الذي أعاد البعثيون بناءه بعد قرون من التخلف والضعف وأعادوا إليه أمجاده العتيقة بإنجازات غير مسبوقة في العصر الحديث في العالم الثالث وبعضها غير مسبوقة في العالم كله مثل نظام التأمين الصحي الشامل والمجاني وبلا ضرائب.

من قتل طارق عزيز؟ القاتل الأول للعزيز طارق عزيز هو أمريكا فهي من قدمت له كلمة (الشرف) بانه سينال معاملة أسير حرب عادلة لكنها خرقت قوانين الحرب وحاكمته، وهي وليس غيرها من نصب الرعاع والسفلة والأميين قضاة وأصدرت حكماً بإعدامه. وأمريكا هي المسؤولة عن مأساة التعذيب البطيء لطارق عزيز وكان هدفه الواضح هو إعدامه بطريقة خاصة توحي بأن الإنسان كلما استخدم عبقريته في خدمة وطنه سيتعرض لعقاب يتناسب مع الضرر الذي لحق بالغزوات الاستعمارية الأمريكية. وأمريكا انتقمت من طارق عزيز الذي هزم دبلوماسييها ووزراءها بابتسامته المصحوبة بكلمات دقيقة ناعمة مثل الماء لكنها وأيضاً مثل الماء تفتت الصخر ببطء.

المجرم الثاني المسؤول عن اغتيال العزيز طارق عزيز هو إسرائيل الشرقية فعندما غزت أمريكا العراق وبمساعدة فارسية جوهرية فإنها سلمت طارق عزيز للفرس لأنها تعلم أنهم خير من سيتفنن في قتله ببطء وبتعذيب دائم ولعدة سنوات فكان حرمانه من الدواء وإعطاءه بعض ما كان أهله يرسلونه له وسيلة لاغتياله ببطء، وكانت المعاملة الوحشية له ومنع توفير الفحص الطبي له أسلوباً آخراً لاغتياله. وحكم الإعدام الذي أصدره خميني قبل أن يقوم القاضي النغل بإعادة إصداره كان يجب أن لا ينفذ مرة واحدة لأجل ضمان تواصل تعذيب طارق عزيز وإذلاله حتى الموت.

المجرم الثالث هو الغرب المنافق الذي استخدم لعقود طويلة لافتة حقوق الإنسان وغزا وشن الحروب تحت غطاء حماية تلك الحقوق، لكنه صمت ويصمت صمت الموتى على جرائم أمريكا في العراق والتي فاقت كل جرائم السفاحين في الحربين العالميتين الأولى والثانية. إن الجريمة الأكبر هي غزو العراق وتدميره استناداً على أكاذيب مفضوحة مما أدى إلى إبادة ستة ملايين عراقي منذ عام ١٩٩١ وحتى الآن وهو يعد أكبر خسارة يتعرض لها أي شعب في العصر الحديث كله بمعيار عدد السكان، ونتيجة للإرهاب الدموي غير المسبوق الذي مارسته أمريكا بنفسها أو عبر عصابات دعمتها مثل بلاك ووتر والعصابات الإيرانية فقد أجبر أكثر من عشرة ملايين عراقي على الهجرة.

الغرب صمت على تلك الجرائم البشعة التي ارتكبتها أمريكا في العراق والغرب يصمت الآن على جرائم أبشع تقوم بها عصابات إيران لأنه يرى أن من مصلحته الإيغال في تدمير العراق شعباً ووطناً. الصامتون على ما يجري في العراق خصوصاً على الاغتيال البطيء لطارق عزيز ورفاقه من قادة العراق الأبطال عسكريين ومدنيين يتحملون مسؤولية تلك الجرائم وآخرها اغتيال طارق عزيز.

هل نبتأس؟ كلا وألف كلا، فعندما اخترنا طريق البعث كنا نعرف انه طريق الآلام والتضحيات وليس طريق الامتيازات والمنافع، نحن الجيل الذي انتمى للبعث على قاعدة (البعثي أول من يضحي وآخر من ينتفع)، لذلك فاغتيال طارق عزيز وتواصل اغتيال قادة العراق الأسرى مدنيين وعسكريين وببطء أيضاً تأكيد مضاف على أننا على حق وان من يريد تصفية رموزنا يستهدف في الواقع إنهاء العراق.

صمود رفاقنا الأسرى ورفضهم المطلق لكافة أنواع المساومات وسام على صدر كل عراقي وعربي وليس على صدور البعثيين وحدهم، فهؤلاء هم رجالات العراق قبل ان يكونوا رجالات البعث وبطولاتهم هي بطولات كل العراق بكافة مكوناته وقبائله وأحزابه وتقاليده وقيمه السماوية، وفخر للعراق أن يكون لديه رجال عظام من كل العراق من المسلمين شيعة وسنة ومسيحيين وصابئة ويزيديين وأكراد وتركمان وعرب لا تعلو لديهم هوية على هوية العراق، لا يتراجعون ولا يهابون الموت بل يختارونه تعبيراً عن عشقهم للعراق العظيم الذي كان، والذي سيكون أفضل مما كان عظيماً ومهاباً وواحداً بفضل هؤلاء جميعاً أخوة صدام وطه وطارق وكل الشهداء بعثيين وغير بعثيين.

هل هذا رثاء للعزيز طارق عزيز؟ كلا انه تسليط الأضواء على سيرة رجال العراق العظام كي تتعلم الأجيال الجديدة من تلك السيرة أن الوطن لا يحمى بالكلام بل الموقف الصلب وان الكرامة لا تصان بإحناء القامة بل بالوقوف برؤوس مرفوعة لا تنحني إلا لله.

رحم الله العزيز طارق عزيز الذي عاش عزيزاً وولد من جديد عزيزاً.

* * * *

الرجل الفذ العملاق
طارق عزيز

م . ليث الشبيلات

ما تخيلت يوما أن تتطور علاقتي كمواطن بسيط بالزعيم التاريخي الشهيد صدام حسين وأركانه العظام من أمثال فقيدنا الجديد طارق عزيز إلى مثل هذه الدرجة التي أنا فيها اليوم .كنت وحتى المراحل الأولى من حياتي السياسية أنفر منه ومنهم وأعتقد أنهم ، مثلهم مثل باقي الزعامات ، غارقون ظاهرياً فقط في الشعارات الوحدوية والكلام عن النزاهة والعفة ، خصوصا وأن شدة الرئيس وسهولة إيقاع الإعدام بمن يخالفونه وطغيان الدولة الأمنية كان وما زال مما لا يمكن لمطالب بالحريات السياسية مثلي أن يرضى عنه، إلى أن بدأت تحضيرات الغزو الغربي والعربي العميل للعراق .فكان القرار صعبا للغاية على الكثيرين منا ! أنسكت على غزو أجنبي على أرض عربية وإسلامية لأن حكمها فردي قمعي أم إن أولوية مقاومة الغزو تتقدم على أية أولية أخرى؟ فاتخذت الغالبية الساحقة منا قرار الوقوف مع العراق في المحنة الجديدة لأن المعركة أصبحت معركة وجود لا معركة مطالب وحقوق.

وعجباً كيف تتغير المواقف السياسية ، بعضها بسبب تغلب أولوية مبدأ على مبدأ آخر ، والبعض الآخر بسبب النفاق المفضي إلى الميل مع الرياح الهابة .ففي الوقت الذي كنا فيه نختلف بشدة مع الرئيس صدام حسين وطارق عزيز ورفاقهم كان الملك حسين الراحل غارقاً في محبة عميقة حقيقية لا يشك بها بشخصية الرئيس صدام، حتى أن الرئيس مضر بدران وهو الذي ما زاغ عن حب العراق لحظة، وهو الذي ركب سيارته في أول يوم قصف لبغداد يوم ١٦ كانون الثاني من عام ١٩٩١ وفاجأ زملاءه العراقيين بوجوده بينهم في بغداد لدعمهم ، قال لي بعد ذلك بسنوات : لقد أتعبنا الملك ونحن نحاول إنقاذ الأردن من الغضبة الدولية قائلين له : يا سيدي إن الوضع الدولي لا يحتمل سماعك مصرا على إطلاق ألقاب الإعجاب بالرئيس صدام مثل الفارس والبطل وغيره.

أما نحن فقد غيرنا غزو العراق . وأما الملك فقد صمد أمام الضغوط الهائلة لبضعة سنوات قبل أن تضطره شدة الضغط الدولي ، وضعف جدية الضغط المعارض المحلي لكي ينحني للعاصفة . فلنذكر بأن الشعار الجاد " ارفعوا الحصار الرسمي الأردني عن العراق "الذي أصررنا دون نجاح على المعارضة ان تتبناه بدلا من الشعار غير الجاد و"الفالصو "الذي في ظاهره الرحمة ومن قبله العذاب "

ارفعوا الحصار عن العراق "والذي لم يكن يزعج حكومتنا المطبقة للحصار لم تقو المعارضة على حمله وتهربت منه بل واتهم بعضهم أهدافنا من ورائه .رغم أننا عندما طرحناه مع ثلة من النشطاء تسبب في استنفار الدوائر ابتداء من الديوان الملكي مرورا بالرئاسة وصولا إلى المخابرات .وأرسل رئيس الوزراء نائبه صديقنا المهندس علي السحيمات الذي التقيناه في عزاء فقيدنا في اليومين الماضيين لمفاوضتنا على التخلي عنه إذ قال لجمعنا إن هذا شعار يتهمنا ! فأجبناه : بالضبط هذا هو المقصد!!! بالنتيجة أصبحنا مرة أخرى على طرفي نقيض مع النظام ولكن بتبدل المواقع.

وبهذه المناسبة يجدر بي أن أذكر المستوى الخلقي الرفيع جدا للرئيس صدام حسين وقد حاصرته بنذالة جموع الزعامات العربية قبل الأجنبية إذ لم أسمع منه أية كلمة مسيئة لا للملك الراحل الذي كان يحبه رغم كل شيء ولا يذكره إلا بأبو عبد الله ، ولا لأي زعيم عربي آخر غير جدير لا بالمحبة ولا بالاحترام ، رغم أنني حظيت بجلستين منفردتين طويلتين جدا معه ٣) ساعات ٣ ساعات (إحداها بحضور فقيدنا الراحل الفارس طارق عزيز ..وفي مثل هذه الجلسات مع أي زعيم آخر تتوقع أن ترى من هو في مقام طارق عزيز مصطك الركب مكررا رأي رئيسه فقط ، ولكن ليس طارق عزيز !ولا طه يسين رمضان ! ولا العديد من أركان صدام حسين .كان أبو زياد يشارك في الحديث والرأي

بنبرته المعهودة على قدم المساواة في جلسة طويلة مع رئيسه ورفيقه وضيفهما الأردني .أخلاق رفيعة تلك الأخلاق ، فنحن الواقفون مع العراق كانت أدبياتنا توسع الزعامات العربية المشاركة بالغزو أو الساكتة عنه شتماً ، ولكن أبا عدي وأبا زياد وأبا ناديا لم يتلفظوا حتى في جلساتنا الخاصة بأية شتيمة أو وصف تحقير لأي من الزعماء العرب .

ولم يذكر أبو عدي حتى خصمه اللدود الرئيس حافظ الأسد الذي وصل به الأمر لوضع سورية البعثية في تحالف عسكري مع الغزاة الفرنجة المستعمرين في حفر الباطن بأي وصف جارح .تلكم بعض أوصاف أولئك الرجال نتركها لمن هو مؤهل ليحكم على مثل هذا المستوى من الرجال العظام والتاريخيين.

عندما اشتدت الأزمة وبان أن الحرب لا مفر منها قال لي أبو زياد :وما يضرنا؟ لقد تعودنا في شبابنا على النضال وعلى فرش السجون ويريدوننا أن ننحني لنتفادى ذلك . لكننا مستعدون للعودة إلى ذلك مرة أخرى ، وهكذا كان فقد صدق في قوله سنثبت ولن نتغير" .نحن البعثيين بخاصة والعراقيين بعامة بوصلتنا تحرير فلسطين وإقامة الوحدة العربية ونحن ندفع ثمن هذا المبدأ راضين صابرين".

أعلمني مرة بأن رئيساً أردنياً لن أذكر اسمه نصحه بضرورة إبداء مرونة مع العدو الصهيوني فأجابه أبو زياد " : يا فلان كلما خاض العرب حرباً مع الصهاينة خضناها كعراقيين معكم منذ العهد الملكي لم نتخلف يوما وقدمنا الشهداء ، وفي كل مرة توقعون فيها هدنة أو تفاوضون كنا لا نشارككم ذلك . يا فلان أتريد منا البعثيين بعد هذا العمر أن نفعل اليوم ما لم يفعله نوري السعيد ؟

لم يكن طارق عزيز ورفاقه نكرات زينات مملكات حول زعيمهم الشهيد ، كانت عند كل واحد فيهم الشخصية والإرادة والفهم ما يؤهله أن يحكم مجموعة دول لا دولة واحدة. عروبيون أوفياء ، أصحاب مروءة وشهامة، كشفت محنة الاحتلال معدنهم الصافي .لم ينهار أي منهم طاعنا في رئيسه طلباً للنجاة . لم يكن بينهم وبين العيش الراغد خارج العراق سوى كلمة نذالة واحدة لم تكن في قاموسهم. كانوا يجلسون على ثروات الأمة العربية في العراق، هكذا كانوا يؤمنون : يؤمنون أنها ثروة الأمة الموجودة حصة وافرة منها في العراق ، وليست ثروة العراق فحسب .أمناء على ثروة أمتهم الحبيبة ، لم يستطع المحتلون الأنذال وصبيانهم العرب أن يجدوا حساباً حراما واحدا لأي منهم . ليس لدى معظم عائلاتهم اليوم ما يعينهم على شظف العيش . فبئس القوم نحن المجتمعين هنا وفي أية بقعة عربية ندعي الوفاء لمبادئنا ولأصدق من حملها من الرجال والنساء ! إن نحن لم ندفع ضريبة ادعاءنا الوفاء بالسؤال الملح الجاد عن أحوال عائلاتهم . طارق عزيز كان يبز عمالقة السياسة الخارجية الدولية من أمثال غروميكو وكيسنجر ومحمود رياض . يتوقف قلبه عن الحياة في سجون لسقط متاع الأمة ومصارفها الصحية في الوقت الذي يتسلق فيه أقزام كراسي المسؤولية الخارجية في معظم الوطن العربي .لا بل لا تجد له نظيرا في مسؤولي خارجية الدول العظمى اليوم.

حدثتني الشخصية الوطنية المناضلة الدكتور سطام القعود أن حظه من زنازن كوبر كان رقم ٢٦ والتي كانت قرب زنزانة فقيدنا العظيم ورقمها ٢٥ وكانوا لا يتشاوفون ولكن تصلهم الأصوات . ولما عرض على الأستاذ طارق أن يتحدث إلى التلفزيون بحديث يدين فيه الحزب وينتقد صرف المبالغ الكبيرة للمجاهدين الفلسطينيين وعائلات شهدائهم بأموال المواطنون العراقيون أولى بها تسرب خبر رفضه في السجن . وكان نزلاء الزنازن القريبة يسمعون أبا زياد يتحدث وكأنما يتحدث لنفسه عندما يسمح له بالمشي في الممر قائلاً : لقد تخطيت السبعين سنة وأنا على وشك الموت وستبقى فلسطين قضية الحزب المركزية وسنبقى ونموت على ذلك ."ولن ينسى أبناء الأمة ما شاهدوه من تصوير يتحدى فيه رئيس المحكمة بقوله لقد تشرفت بالخدمة مع الرئيس القائد صدام حسين الذي يحاول إسكاته. وفي الختام فإن من أرق ما يجب أن يعرف عن الرجل الفذ العملاق طارق عزيز تشربه العميق بثقافة أمته التي عاش من أجل نهضتها ولغتها ورسالتها الخالدة : رسالة القرآن .

فقد كان يسمع من زنزانته قراءة رفاق له يسمح لهم بالجلوس مدة قصيرة من الوقت على طاولة غير بعيدة عن زنزانته يمضون تلك الفترات في قراءة القرآن .فكان بصوته يجلجل معترضا على طريقتهم في القراءة مناديا " :شنو هالقراءة ؟ أما تعلمتم التجويد ؟ هذا إدغام ! هذا إقلاب ! أين ذهبتم ب " يرملون) " أحرف الإدغام (؟ أين كنتم أثناء الحملة الإيمانية ؟

ذلك هو طارق عزيز العزيز على قلب كل عربي مناوئ للاحتلال الفرنجي أو للهيمنة الإيرانية التي رقصت وما زالت ترقص التانغو مع المحتل الأمريكي في تبادل للأدوار مريب .نذكره في سفر العمالقة ، ولو تعلمنا منه الثبات على المبدأ لكفانا . كان شرفا كبيرا لي أن تعرفت عليه عن كثب مما جعل مصابي فيه أعمق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

طارق عزيز صورة المثقف والمناضل القومي!؛

إسماعيل أبو البندورة

جاء طارق عزيز من الثقافة القومية إلى السياسة القومية في سياق ومسار متصل ومتكامل، إذ كانت تحركه في شبابه أسئلة النهضة والانبعاث القومي، وكان مهجوسا بحرية ووحدة الأمة العربية فوضع حياته خدمة لها ودفاعا عنها وربط مصيره بهذه الأهداف الكبرى وقضى من أجلها، وكان مثله مثل الرواد من القوميين مهموما بالوعي والممارسة معا فلم يقف مثل الشعراء القدامى على الأطلال وإنما حاول مع غيره من رجالات العراق الأبرار أن يبني الصروح والأجيال، وكانت تلك بعضا من صوره ومنجزاته ونموذجيته كمثقف ومناضل قومي في التاريخ الحديث.

وأخذته صورته هذه إلى المنافي والسجون في أكثر من قطر عربي إلى أن وقع في وكر المحتلين والعملاء عام ٢٠٠٣ وداخل أرض العراق التي أنشأ طارق صورته ونموذجيته فيها بعد أن أحبها ودرج على ترابها وخاض صولاته وجولاته فيها وتوجع في أكنافها وبكاها بعد احتلالها بعد أن رأى الحثالات والرعاع يعتدون على صورة قائدها وشهيدها اللاحق.

لقد وضعته صورته ونموذجيته هذه في العقل والخيال العربي رمزا لأمة ومثالا لدبلوماسي عريق يرونه لأول مرة يحول الكلام إلى رصاص في عيون الأعداء ويقرؤون معه تاريخا وموقفا مختلفا متألقا وشجاعا للعرب، ورفع طارق بهذه الخصائص المهيبة الأنا والذات العربية العليا بأعين أصحابها وأعدائها إلى أعلى صعيد ومستوى ولم تعد الساحة حكرا على البغاة وقادة الدول الكبرى وأصحاب الهيمنة، وأنتج طارق بهذه " الهيمنة الثقافية " المحملة بقيم الحرية والعدالة والقائمة على خطاب التكافؤ هيمنة " سياسية عربية وعالمثالثية " رمزية ومعنوية مخصبة وموازية وتعادلية حتى في ظرف عصيب مثلما كان الأمر أيام الإبادات والحصار الوحشي، وعندما كان طارق مثله في ذلك مثل أبناء العراق لا يجدون القلم والورق ليسطروا حروف شجاعتهم وصمودهم.

وشاهدناه كما كنا نشاهد قديما الدبلوماسي الفيتنامي الذي كان يفاوض كيسنجر في باريس على وقف القتال ويعود مقاتلا للأعداء في بلاده، إذ كان طارق يخلع ثوب الدبلوماسي عندما يعود إلى بلاده ويلبس "الزيتوني " والطاقية ويلتحق بدورات التدريب "والترشيق" التي نصح بها القائد الشهيد رفاقه في الدولة لكي لا يترهل أعضاء القيادات ويكونوا دائما على أهبة الاستعداد، وكان كل من رأى طارق عزيز الكهل مهرولا أو مفككا لقطعة سلاح أمام مدرب يعجب لهذه الصورة مثلما كان يعجب للصورة الشامخة للدبلوماسي العراقي العربي وهو يتكلم لغة إنجليزية راقية أثارت الإنجليز بدقتها وعمقها عندما حل بينهم في أحد المرات، أو وهو يراه يدفع أوراق بيكر الاستعمارية الإملائية على الطاولة متحديا بيد فيها سيجار!

أما الغرابة فقد تبدت للجميع عندما أحضره عملاء أمريكا وايران للمحكمة بالبيجاما محاولين إهانته وإذلاله وتحطيم معنوياته، فعاد طارق إلى طبيعته المثقفة المناضلة المتحدية وتجلت صورته النموذجية مجددا أمام أنظار العرب، وكان بحق صورة لقيادة عربية مناضلة ومؤمنة اجتمع أمرها على التضحية والاستشهاد و مقاومة الاحتلال وأذنابه وتحديهم في عقر دارهم وأمام محاكمهم الجائرة. وكانت الأمة في تلك اللحظات تعجب وتسأل من أي أمة جاء مثل هؤلاء الأبطال وأي أمهات ولدن أمثالهم، وأي عراق أنجبهم، وجاء الجواب منهم وهم على أعواد المشانق وفي سجون وزنازين الأوغاد والحثالات، ولم تعد تلك الصورة مجرد صورة متعالية لهم في ضمير العرب بل كانت درسا لهم ممزوجا بالقهر والألم، وصورة بائسة من صور الانحطاط في الجانب الآخر (الديموقراطي المنتخب الجديد!!) حيث حاولت وتحاول الأرانب العرجاء أن تركب الأفيال في زمن جائر أصبح فيه الوغد قاضيا يتطاول على طارق أو حاكما وسجانا وجلادا متوحشا يعذبه بمنع الدواء.

أي زمن موحش خؤون هذا يا طارق؟ أي بلاد وحشية العقل والبصيرة تقتل قادتها العظام ورموزها في زمن تفتقد فيه الرموز والرجال الكبار العظام أصحاب الأنفة؟ بأي مشاعر سنودعك والقلب كسير وكسيف؟ وبأي فخار نواريك الثرى وأنت أشجع من وقف بوجه الأوغاد ودافع عن هذا الثرى؟

ولماذا تغادر أرض العراق الذي أحببت ورسمت فيه ونسجت خطوط الثقافة والصحافة والأدب والفن والنضال والرجولة؟ ليصبح عزاء العرب والأمة في انتقالك من تراب عراقي عربي الى تراب اردني عربي آخر، التراب العربي ذاته الذي يحبك ويفخر بأن يكفنك بالغر من أمجادك وينحني لك إجلالاً وإكبارا وبقي ولايزال يراك رمزا ونموذجا مهيبا وصورة شامخة من صور المثقف والمناضل القومي الكبير العزيز.

ألا ترى يا طارق وأنت ترحل الأيدي العربية التي تمتد إليك تريد أن تسلم عليك وتودعك؟ ألا ترى أن الوطن العربي بأكمله أصبح بيتك والناس فيه أهلك وربعك وأعمامك؟ ألا ترى أن قدر العراق بأن يتوزع شهدائه على كل بلاد العرب؟ ألا ترى أنها معجزات العراق التي تبدت في هذه اللحظات الصعبة من التاريخ؟ اننا نرى ذلك كله بجلاء ونفرح بلقاء الشهداء العرب في وطننا!

قلم طارق عزيز

محمد كريشان

قبل ثلاثين عاماً كان هذا المشهـــد: كعادته، جلس يدخن السيجار باستمتاع واضح، إلى جانبه الشاذلي القليبي الأمين العام لجامعة الدول العربية الذي كان في استقباله في القاعة الشرفية بمطار تونس قرطاج ذات يوم من أيام اجتماعات الجامعة في مقرها المؤقت.

حدث ذلك بين عامي ١٩٨٣ و١٩٨٥، لا أذكر بالتحديد الآن. أيامها كان طارق عزيز أحد أبرز نجوم تلك الاجتماعات في وقت كانت فيه الحرب العراقية الإيرانية في أوج سعيرها بين كر وفر. كنت الصحافي الوحيد وقتها في القاعة، طبعاً إلى جانب مدير مكتب وكالة الأنباء العراقية، فقد كانت »شطارتي «وقتها مراسلاً لصحيفة »عكاظ «أن أذهب مع كل اجتماع لوزراء الخارجية وأرابط منذ الصباح في المطار مستقبلاً قدوم كل الوزراء لأحصل منهم على تصريحات خاصة وأكرر الشيء نفسه في التوديع، مرة عن التوقعات ومرة عن النتائج. »تكتيك المطار «هذا كثيراً ما اقتنصت به تصريحات على غاية من الأهمية في تلك السنوات الحبلى بالأحداث.

اقتربت من الوزير طارق عزيز واقتحمت حديثه مع القليبي محيياً قبل أن أرمي بسؤالي التقليدي »ماذا تنتظرون، سيد الوزير، من اجتماعكم هذا؟ .«ضغطت على المسجل وبدأ الوزير في الحديث قبل أن أقاطعه بعد أقل من دقيقة معتذراً لأن المسجل لم يعمل، حاولت إعادة تشغيله مرات ومرات مرتبكاً دون فائدة. اعتذرت متلعثماً فابتسم الوزير «ولا يهمك، سجل ما سأقوله كتابة .«ازدادت ورطتي ومعها ازداد تصببي عرقاً فلم تكن لدي لا ورقة ولا قلم!!. »بسيطة عيني«... عقّب الوزير مبتسماً ونادى على حرسه طالباً منه أن يعطيني ورقة وقلماً وشرع في الرد على سؤالي لا متأففاً ولا معاتباً. غادرت وأنا أكاد أموت خجلاً، عزائي الوحيد أني حصلت على التصريح الذي كان في اليوم التالي على صدر الصفحة الأولى. كان بإمكان السيد الوزير أن يقول لي بكل سهولة »يا ابني أنت صحافي في بداية مشوارك ولم تتفقد المسجل ولا تملك حتى ورقة أو قلماً.. خليها مرة أخرى .«أراد أن يعلمني درساً بكل هدوء والابتسامة لا تفارق محياه رغم بعض الانزعاج الذي بدا من ملامح جليسه الشاذلي القليبي.

طبُع الرجل في ذاكرتي منذ ذلك اليوم. لم أنس له معروفه أبداً فقد كان بإمكانه أن يحبطني بملاحظة لاذعة أو استخفاف مفهوم لكنه لم يفعل. تغلبت فيه شخصية الوالد بالتوازي مع شخصية الدبلوماسي والمثقف فلم تترك مكاناً لأي غطرسة محتملة لشخصية الوزير في عراق كان وقتها في عز عنفوانه، يصول ويجول رغم جروح الحرب النازفة. كم كان بودي أن يقرأ الرجل هذه الأسطر حتى يعرف كم كنت ممتناً له طوال هذه السنوات وكيف كنت أذكر له دائماً معروفه هذا وأرويه لأصدقائي باستمرار، وهو في السلطة أو كل ما ذكر اسمه بين فترة وأخرى وهو في محنة السجن طوال الإثني عشر عاماً الماضية قبل أن يباغته قضاء الله تعالى الذي لا راد لقضائه.

أشياء كثيرة أخرى ما كان لها سوى أن تثير إعجابك بالرجل وأدائه السياسي العام بغض النظر عما يمكن أن يكون عليه رأيك في نظام الرئيس العراقي الراحل صدام حسين والفريق الذي عمل معه. فقد كان دبلوماسياً محنكاً لا يشق له غبار في منصبيه على حد سواء وزيراً للخارجية أو نائباً لرئيس الوزراء، كان متحدثاً لبقاً وعنيداً في نفس الوقت، ذا حضور بديهة أخاذ، صاحب حجة قوية بجرأة بعيدة عن أي رعونة أو قلة أدب. كان رجل دولة حقيقياً، مؤمناً حتى النخاع بالعراق القوي المهاب. وللتاريخ والإنصاف لا بد من القول اليوم إن العديد من مواقفه، ومواقف قيادته، سواء تجاه الولايات المتحدة أو إيران أو إسرائيل ما فتأت السنوات تثبت أنها لم تكن مشطة كما بدت في حينه، كما أثبتت هذه السنوات كذلك أن عراق صدام لا يمكن أن يقارن، رغم كل مآخذ الاستبداد والمغامرات غير المحسوبة، بـ »العراق الجديد «اليوم الذي ترتع فيه مافيات الطوائف والفساد وتجار العمائم ..

لم يتاجر بمسيحيته ولم يحاول مقايضتها بحريته وهو الذي لم تشفع له حتى مساعي الفاتيكان لإطلاق سراحه، كما أنه ظل محباً ووفياً لرئيسه حتى بعدما أعدم ولم يقل فيه أبداً ما يمكن أن يشكل عربوناً للحصول على حريته. لقد كان حبسه والإمعان في إبقائه هناك بمحاكمات هزلية وتهم متهافتة محاولة مفضوحة للانتقام من أدائه الدولي الرائع في الدفاع عن بلده. كان مزعجاً في منصبه وفي سجنه وفي إطلاق سراحه... بل وحتى في إعدامه الذي لم يجسروا عليه. كان طارق عزيز رجلاً بكل معنى الكلمة، عاش رجلاً ومات رجلاً. رحمه الله.

محطات في حياة "حكيم طرابلس" "ابن الشعب" د. عبدالمجيد الرافعي (3)

خضر السبعين

»محطات في حياتي «هي وقفة مع أبرز المحطات في حياة شخصيات من طرابلس والشمال، تنشرها »التمدن «تباعاً حيث يتحدث الضيف عن تلك المحطات التي ما زالت تحفظها الذاكرة منذ سن الطفولة وحتى اليوم. في ما يلي وقفة مع رجل من الرجال البارزين في طرابلس وتاريخها وحاضرها. هذا الرجل الذي حمل ألقاباً كثيرة: »حكيم طرابلس .«ابن الشعب. رفيق الشعب في معاركه: د. عبدالمجيد الطيب الرافعي. المناضل منذ نعومة أظفاره. الطبيب الذي تشهد طرابلس على عطاءاته. النائب الذي »كسر «حصرية النيابة في عاصمة الشمال.

البعثي العنيد الذي لم يتمكن المرض وتقدمه بالسن من ان يؤخرا مسيرته في خدمة مدينته ووطنه وأمته العربية وفي مقدمها قضية فلسطين .لقد كانت الرحلة مع تاريخ د. عبدالمجيد الرافعي رحلة ممتعة مليئة بالحقائق والمحطات الوطنية والقومية بدأناها قبل عددين مع حلقة أولى ثم حلقة أخرى وهذه الحلقة الأخيرة التي كان يجب أن تكون واسطة العقد فاقتضى التنويه. وهنا أبرز ما قاله د .الرافعي:

العودة والعمل في »الإسلامي «ونصيحة د. هاشم الحسيني

تابع د. الرافعي في هذه الحلقة رواية ما بدأه من ذكريات في الحلقة الماضية، وقال: »تخرجت ونلت شهادة (الطب) مؤرخة بتاريخ ١٥ كانون الأول ١٩٥٢. وعدت إلى لبنان في ٨ كانون الثاني ١٩٥٣.

وبانتظار »الكولوكيوم«، صرت أتمرن في »المستشفى الإسلامي «بطرابلس، وبما ان الوضع المادي لوالدي كان لا يزال »غير مرتاح«، و كان على إخوتي ان يلتحقوا بالجامعات، قررت السفر إلى السعودية - في مدينة »أبها- « وقبل حلول موعد سفري زارني د. هاشم الحسيني مستفسراً عن مسألة السفر للعمل في السعودية، فأوضحت له الأسباب، فقال لي ناصحاً: »أنا ذهبت إلى اليمن، وعندما عدت بعد عدة سنوات، وأنا ابن الحسيني، لم يكن يعرفني أحد، وأنت تُعَرِّف الناس عليَّ وهم مرتاحون لك .«وعرض عليّ التوظيف بعد ان كنت متطوعاً.

فالتحقت بـ »المستشفى الإسلامي «بصفة طبيب مقيم في ١/١٠/١٩٥٣ وبقيت حتى ٣١/١٢/١٩٥٧ حيث صُرفت من الخدمة لأنني أصبحت أهتم بالسياسة.

طوفان نهر أبي علي

تابع »حكيم طرابلس :«من أبرز الأحداث التي هزتني في تلك الفترة كارثة طوفان نهر أبي علي، حيث علمت بها حوالي الساعة العاشرة ليلاً، فطلبت من الممرض غير المداوم أن يأتيني بأدوية منعشة ومستلزمات الإسعاف السريع.

انتعلت »جزمة «وذهبت إلى المنطقة وكنت الطبيب الوحيد في الليلة الأولى، من بين ١٥٠طبيباً في الشمال، على الأرض وأسعف الناس في باب الحديد والسويقة والتبانة وتابعت ملاحقاتي الطبية إلى الأماكن التي لجأ إليها المنكوبون)مساجد، مدارس، خان العسكر(، وصرت أذهب يومياً إلى هناك وكان أبرز من ساهم معي بالعمل الأستاذ فاروق كبارة الذي كان كشافاً آنذاك.

في »جمعية الخدمات«

في تلك الفترة كان لديّ توق للعمل في القضايا الاجتماعية فانتسبت إلى »جمعية الخدمات الاجتماعية «التي كان يرأسها أستاذنا، بالأدب الفرنسي، ممدوح النملي، وقد سعينا لإنشاء »دار العجزة «الذي لم يكن موجوداً في المنطقة .وكنت طبيب الدار التي افتتحها الرئيس كميل شمعون في ١٩٥٥.

على الصعيد الثقافي انتسبت إلى »الرابطة الثقافية لخريجي دار التربية والتعليم«، وانتُخبت مرتين أميناً للسر.

التوجه الحزبي

ولكن مع حدوث عدة تطورات في العالم العربي، وجدت ان ذلك ليس كافياً، وكان الحد الفاصل عام ١٩٥٦ يوم »العدوان الثلاثي على مصر«، حيث كنا نجتمع أسبوعياً في دارة أحد المتزوجين من الأصحاب لنتداول في القضايا

المحلية والقضايا العربية ومخاطرها، وقد وجدنا لزوم الانتساب إلى إطار منظم، أي حزب، وجرى تكليف كل واحد منا بالاطلاع على مبادئ وأفكار الأحزاب التي كانت قائمة حينها، وقد طُلِب مني الاطلاع على فكر »حزب البعث«، وبعد السؤال وجدت ان شخصاً من آل المولوي ينتمي للحزب (كان يدرس الهندسة)، وقد تركت له خبراً بأن يتصل بي عند حضوره إلى طرابلس، وعندما جاء، كان ذلك في أواخر العام ، وبعد أن أجاب عن أسئلتي حول الحزب ومبادئه أرسل لي كتابين:

واحد من تأليف د. منيف الرزاز بعنوان »معالم الحياة العربية الجديدة .«والآخر بعنوان »مبادئ حزب البعث.«

قرأت المبادئ »فوجدتها تنسجم مع تربيتي الوطنية.«

مهرجان ذكرى النكبة

انشغلت بعملي الطبي، وإذ بمجموعة من المؤمنين بالقضية العربية (طلعت كريِّم، رشيد فهمي كرامي،... وغيرهما) تلتقي على فكرة إحياء ذكرى ١٥ أيار (نكبة فلسطين)، قمنا بالاتصال بالخطباء: الشيخ نديم الجسر، حميد فرنجية، سعيد عقل. وكنت عريفاً للمهرجان.

وعند خروجي التقيت شخصاً لم أكن أعرفه: فسألني: »أنت قرأت معلومات عن حزب البعث؟ .«وأضاف اليوم هناك اجتماع في بيت حسان مولوي يريد المجتمعون ان يلتقوا بك.

أول ترشح للانتخابات

وكان اللقاء وحوار ونقاش حول المواضيع القومية والوطنية والطرابلسية وفي هذا المجال قالوا »إننا نتابع نشاطاتك «وتحدثوا عن الانتخابات النيابية المقبلة وان في طرابلس قائمتي رشيد كرامي ومحمد بك حمزة. وعرضوا عليّ الترشح للانتخابات النيابية، فأوضحت لهم أنني أرغب بالانتساب للحزب بداية، إضافة إلى متابعتي لنشاطاتي المهنية والاجتماعية، لكن ليس وارداً عندي الترشح للانتخابات. فقالوا إنهم واثقون من عدم نجاحي بالانتخابات لكن يجب تثبيت مقولاتنا وشعاراتنا، فطلبت منهم إعطائي فرصة للتشاور مع آخرين. كان أولهم أمين الحافظ ومصطفى الإسطة اللذان شجعاني. بينما تردد محمد وهيب مقدم .وأقربهم إلي أيمن بارودي (الذي كان يعمل لدى مؤسسة فاضل الغندور المحسوب على آل كرامي) قال لي: نعم، لكنني لا أستطيع المجاهرة بدعمك ومساندتك.

٢٢٥٣ صوتاً

حصلت الانتخابات سنة ١٩٥٧ ونلت ٢٢٥٣ صوتاً وهذا الرقم أزعجني بينما احتفل به رفاقي. وكان المرحوم معروف سعد قد حضر قبيل الانتخابات وجال معنا في أسواق طرابلس .«وبعدها بعدة أشهر تم »فصلي «من عملي في المستشفى الإسلامي.«

المشاركة في أحداث ١٩٥٨

وتابع» :جاءت سنة ١٩٥٨ حيث ساهمت بشكل جدي بتوحيد الرفاق والشعب للقتال كما عملت على الصعيد الطبي الإنساني. وهذه السنة كانت مميزة في حياتي، حيث أنشأنا أول مستوصف أو ما يشبه المستشفى الميداني في »فندق السعدون - «سوق السمك- ، في قلب المدينة الداخلية، لإسعاف الجرحى.

وبعد الأحداث استأجرنا مركزاً وحولناه إلى مستوصف شعبي، وسنوياً كنا نزيد عدد المستوصفات إلى ان بلغ ستة في المناطق الطرابلسية الشعبية، كنت أقوم بالتطبيب كل يوم في أحدها مجاناً.«

حادثة من عشرات بل مئات الحوادث

ويعود د. عبدالمجيد الرافعي بالذاكرة إلى »أحداث ١٩٥٨« فيقول: »قرب القلعة كان هناك عدة بيوت متفرقة، وفي أحد الأيام، عند الساعة الثانية صباحاً طلبت مني إحدى السيدات إسعاف زوجها الجريح.

استقليت السيارة وعند وصولي إلى »مقبرة مار يوحنا « (أمام بناية الصفدي) جرى إطلاق النار باتجاهي لكنني مررت، وقبل الوصول إلى بيت الجريح كان الرصاص كثيفاً، فركنت السيارة قبل الفراغ بين بنايتين وزحفت إلى ان وصلت وأجريت له الإسعافات الممكنة في البيت ثم نقلته إلى »مركز الخدمات الاجتماعية «بسيارتي وأجرينا له اللازم، وبعدها كان الزوجان وأولادهما يذكرونني بالخير.«

..وكانت انتخابات ١٩٦٠ وفي طرابلس شعب أصيل في قوميته ووطنيته

ونعود إلى مرحلة تاريخية ومصيرية هامة.. وسألنا.. وأجاب د. الرافعي: بعدما انتهت أحداث ١٩٥٨ واصلنا الاهتمام بالقضايا المختلفة منها التوسع في إقامة مستوصفات إلى ان جاءت الانتخابات النيابية عام ١٩٦٠، وكنت قد شعرت بأن اهتماماتي وعملي في الأحداث وفي مناطق لم أكن أعرفها من قبل، أصبحت تفرض علينا مسؤوليات أكثر وكان القرار بالترشح وأقمنا عدة مهرجانات كان أبرزها وأكبرها مهرجان في »ساحة الدفتردار.«

وكان أحد رفاقنا د. سعدون حمادي يقول أن بلداً مثل لبنان ما هي فائدة الانتخابات فيه، فطلب منه الشباب الحضور إلى المهرجان حيث رأى العدد الكبير والحماس فقال: »إن شعب طرابلس أصيل في قوميته ووطنيته وإن »البعث «في طرابلس حق، وعبدالمجيد هو خيار الأستاذ ميشال، كي نبقى على اتصال بالشعب.«

فوز ثم خسارة !كمال سلهب: إذا لم ينجح..

وقد حضر هذا المهرجان نقيب المحامين كمال سلهب، المعروف بصداقته مع آل كرامي حيث شاهد الحضور الواسع والحماس حتى ان المنصة انكسرت بسبب رقص الشباب عليها وحماسهم. فقال: »إذا لم ينجح عبدالمجيد الرافعي الذي عمل كذا وكذا لطرابلس فيجب ان تتكلل كل حيطانها

بالسواد.«

وكان المحافظ حليم أبو عزالدين هنأني بالفوز مباشرة أمام هيئة الفرز عند الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل، وضجت كل أحياء طرابلس إحتفالاً، ولكن في الصباح تغيرت النتيجة، وتوجه الناس إلى مستوصفنا في شارع المصارف وهم في حالة ذهول وغضب شديد.

فما كان مني إلاّ أن سألت المحافظ عما حصل، فقال »أمور جديدة حصلت .«وقد علمنا انه تمت إضافة أصوات الأرمن زوراً.

كان الناس قد أغلقوا الطريق وكان الجيش حاضراً، كان الجميع يصرخون: »مزورين... مزورين.«

فخاطبتهم قائلاً: »إن وجودكم بهذا العدد (قُدِّر بعشرة آلاف) يعني نجاحي، دخول البرلمان ليس المهم، بل العمل العام. لقد قلت لكم ان العديد من المشاريع مطروحة في طرابلس، وأنا لم أعدكم بإنجاز أي مشروع، بل قلت لكم ان علينا النضال من أجل تحقيق هذه المشاريع. ان ظِفْرَ الواحد منكم عزيز عليّ، لذلك أدعوكم للتفرق بهدوء، وبعدها سيكون نضالنا لانتزاع حقوقنا.«

أكثر من ١٣ ألف صوت في انتخابات ١٩٦٨

في انتخابات ١٩٦٤ لم أترشح بسبب الأجواء التي سادت في ١٩٦٣، وفي انتخابات ١٩٦٨ شكلنا قائمة مصغرة، ضمتني إلى جانب د. عمر بيسار ومصطفى الصيداوي. وقد نالت نسبة معقولة من الأصوات (ما يقرب من ١٤ ألف صوت.(

»معارك «مطلبية محلية

استمر النضال بعدها وكانت القضية الفلسطينية هي أولى اهتماماتنا وإلى جانبها »المعارك «المحلية. في ١٩٦٩ خضنا «معركة الكهرباء» من أجل تحسين قوة التيار والانقطاع المستمر والسرقات والرسوم حتى نجحنا بتخفيض الأسعار والرسوم للمشتركين في الكهرباء (ساعة فولت) (أي اشتراك المواطن الشعبي) وإعادة الفولتاج إلى مستواه قبل السرقة.

اللحاق بالمقاومة

وفي هذه الأثناء كنا ندّرب الشباب ونرسلهم للالتحاق بالمقاومة الفلسطينية في جنوب لبنان، حيث سقط منا عدد من الشهداء، وفي أيلول الأسود عام ١٩٧٠ تطوعت مع ١٠٠ شاب إلى الأردن.

عندما تعرَّفتُ إلى ليلى

قال الدكتور عبدالمجيد الرافعي: »تعرفت على زوجتي ليلى خلال أحداث ١٩٥٨، إذ كان ابن خالي رياض ميقاتي من المقاتلين، وقد أصيب برصاصة اخترقت صدره، داويناه في »مركز الخدمات الاجتماعية «ووفرنا له أوكسيجين من »معمل الحديد«، ثم نقلته إلى منزل خالتي حيث كنت أقيم، لأن منزلنا كان مواجهاً للنار. وكنت أعرف أن آل البقسماطي، ومنهم ابنتا زهدي البقسماطي مع آل كرامي سياسياً.

وفي أحد الأيام طُرق الباب، ففتحت، فإذا بصبية. قلت لها: نعم؟ فقالت: أنا ليلى البقسماطي، أريد رؤية رياض ابن خالك ودَخَلَت.

ثم طَلَبَت الاتصال هاتفياً بحسّان مولوي، الذي قال لي إن ليلى رفيقة لنا وجاءت من بيروت لمساعدتنا.

جرى التعارف، وكنا نتبادل الزيارات كرفاق، وقد كانت لامعة في الإذاعة، ثم صارت ترافقني إلى المستوصف مما عمق المعرفة بيننا.

سنة ١٩٦١ انتُخبت ليلى عضو قيادة قطرية في حزب البعث، وتطورت المعرفة الجدية بيننا إلى الخطوبة سنة ١٩٦٥، وإلى زواج في ٢٣ كانون الثاني ١٩٦٦. بعدها بأربعين يوماً تم سجني بسبب إصدارنا بياناً ضد ما سُمِّي »الانقلاب على الحزب في ٢٣ شباط ١٩٦٦ .«البيان نُشر في الصحف صباح ٣ آذار، وبعد ظهر ٣ آذار تم اعتقالي عندما كنت مغادراً العيادة حيث مكثت في السجن ثلاثة أسابيع.

* * * *

أطلق الموقع الإلكتروني
لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي،
ففي الرابع من شهر كانون الثاني ٢٠١٥
بدأت مرحلته الفعلية تابعونا على العنوان التالي:
www.taleaalebanon.com

سوريا ... القلمون ... عرسال... مقاربة سياسية

كتب المحرر السياسي

بعد أربع سنوات ونيف على تفجر الوضع في سوريا، ما تزال الأزمة موضوعة على موقد متأججة ناره لأنضاج طبخة إعادة التركيب السياسي للبيئة الوطنية والمجتمعية. وحتى ذاك الحين فإن النظام يبدو الخاسر الأكبر بالمعنى السياسي، فيما سوريا المكون الوطني هي الخاسر الأكبر بالمعنى الاستراتيجي نظراً للحال التي وصلت إليها.

إن أربع سنوات من الصراع الذي تعسكر، كافية لثبت أن الحسم العسكري لأحد محوري الصراع وبتعدد أطرافه دونه صعوبات جمة ،نظراً للتدويل الذي فرض نفسه وارتباط القوى التي تدير الشق الداخلي من هذا الصراع بجوانبه السياسية والعسكرية والخدماتية بالمواقع الدولية والإقليمية، والتي يسعى كل منها لتكييف النتائج وفق مقتضيات مشاريعه المختلفة على كثير من القضايا، لكنها تتقاطع إيجابياً وتتلاقى على ضرب مرتكزات القوة في المكون القومي العربي والذي تشغل سوريا حيزاً مهماً فيه.

وعلى هذا الأساس، فإن الصراع في سوريا سيبقى على حدته إلى أن تتوضح معالم الترتيبات السياسية للنظام الإقليمي الجديد، وأن خسارة مدينة من هنا وموقع من هنا، وربحاً مماثلاً، لن يغير من معطى الوضع السياسي إلا لجهة تثبيت حدود الفواصل السياسية التي لن تزول إلا عبر الحل سياسي الذي تشكل مندرجات وثيقة جنيف، الوثيقة السياسية الوحيدة المتاحة حتى الآن لوضع ترتيبات وقواعد وضوابط الحل الانتقالي والذي بالاستناد إليه، يمكن أن تقف دورة العنف المدمر الذي طحن عظام البشر وضرب كل مرتكزات البنية التحتية وأنتج أزمة اجتماعية ببعد وطني، مثاله الصارخ النزوح الذي يعاني منه أكثر من نصف شعب سوريا، فيما النصف الثاني محاصر ضمن أضرمة النار.

إن الخوف والقلق على الأمن الحياتي الحالي والأمن الوطني. في إطار معطى هذا الصراع المفتوح، باعثه سعي القوى المنخرطة فيه للإمساك ما أمكن من الأرض لفرض وجودها كواقع سياسي من ناحية، وتحسين موقعها في ترتيبات الحلول من ناحية أخرى .وانه ضمن هذا السياق يندرج ما يجري في القلمون على طول الحدود الشرقية بين لبنان وسوريا. وهنا لن ندخل في التقديرات الافتراضية لتبريرات المواقف من الانخراط في معارك السلسلة الشرقية ،لأن الهدف المركزي للعمليات وإعادة التموضع هو حماية رئة التنفس الوحيدة التي بقيت للنظام بعدما أقفلت الحدود الشمالية والشرقية والجنوبية. وهذا مطلب دولي ايضاً، بانتظار جهوزية الوضع الدولي لتظهير الحل السياسي.

أما النزول بالتعبئة إلى المستوى الشارعي، خاصة ،فإن الصراع بتعدد أطرافه المحكومين بالمحفزات المذهبية والطائفية، سيخرج الوضع عن حدود السيطرة والاحتواء، وهذا ليس في مصلحة أحد، لأن الجميع سيخرجون خاسرين منه سواء كانوا في موقع الهجومية السياسية أو كانوا في الموقع الدفاعي.

وهنا تأتي عرسال لتشكل نقطة محورية في التجاذب السياسي والتعبئة الشعبية المترافقة معها. والذي يضفي على المواقف بعداً مذهبياً، هو أن أهالي عرسال هم على مذهب أهل" السنة والجماعة" فيما محيطها البقاعي هو على مذهب" الشيعة الاثني عشرية". وهذا الاختلاف لم يكن مطروحاً سابقاً كما هو اليوم في بعده السياسي.

وبحكم أن عرسال تقع على خط التماس الجغرافي مع سوريا وباتت اليوم على خط التماس السياسي مع أزمتها، فإن احتواء الوضع المأزوم حول موقعها على خطي التماس لا يكون بعمل عسكري مباشر، أو عبر بدائل وأطر واجهية، بل يكون عبر استحضار موقف سياسي يتعامل مع عرسال باعتبارها جزءاً من المكون الوطني اللبناني وأن معالجة المشاكل المحيطة بوضعها يكون عبر الأطر الشرعية اللبنانية السياسي منها والعسكري، وبالتالي، فإن الشرعية اللبنانية هي التي يجب أن يناط بها حصراً توفير مستلزمات الأمن الوطني والاجتماعي، وحتى لا يتحمل المواطنون في عرسال أو في غيرها عبء ارتدادات الأزمات المتفجرة في المحيط العربي وبشكل خاص ما يجري في سوريا.

إن عرسال لا يمكن لأحد أن يزايد على وطنيتها ولا على عروبة أبنائها وهي من الحواضر اللبنانية التي قدمت مئات الشهداء في معارك الدفاع عن الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية وفي مواجهة العدو الصهيوني، وهي كانت وما تزال خزاناً بشرياً للجيش، والقوى الشرعية الأخرى وحمايتها كما هو حق لها على الدولة اللبنانية، هو واجب على الأخيرة. وان عرسال ليست جزيرة معزولة بل هي واحدة من مجموعة الجزر التي يضمها الأرخبيل اللبناني.

وعليه يجب إخراج الوضع المحيط بها من دائرة التجاذب السياسي ومن يعنيهم الأمر مباشرة أن يعيدوا النظر بمواقفهم حيال عرسال وأول ذلك، وضع حدٍ لحالة التعبئة تحت عنوان التحشدات الشعبية، لأن هذا الأمر يفسح المجال أمام كثيرين تدفعهم "الحمية "المذهبية، أو "النفعية او الانتهازية الخاصة" إلى ركوب الموجة، والتي ستؤدي إلى بروز ردات فعل معاكسة من الطبيعة ذاتها. وهذا ما يؤدي لأن يخرج الوضع عن ضوابط الاحتواء الساسي تحت سقف إدارة الأزمة إلى المبارزة في الميدان.

من هنا، يجب صب الماء البارد على الرؤوس الحامية، ولأجل تجنيب البلد الانزلاق نحو هاوية يعرف الجميع كيف تبدأ لكن لا يمكن معرفة كيف تنتهي.

إنها دعوة إلى عقلنة التعامل السياسي مع الأزمات التي تتموضع في مناطق ذات تركيبة وطبيعة خاصة، وحتى تنضج معطيات الحل السياسي الشامل. ولكل هذا يجب مقاربة الوضع في عرسال والقلمون ،مقاربة سياسية ضمن ضوابط الموقف الوطني الذي يؤكد على الشرعية في أخذ دورها وتوفير التغطية السياسية لأدائها ومعه تسقط كل المبررات التي تستند إلى التقديرات الافتراضية لتطورات مستقبلية.

طرابلس القديمة وحجارتها العتيقة
كما يراها المؤرخ الدكتور عمر عبد السلام تدمري

نبيل الزعبي

نادراً، ونادراً جداً ما كتبت عن أشخاص معينين متناولاً سيرهم الذاتية أن لم تكن تلك السيرة متعلقة بقضية عامة تهم الناس بقدر ما تهم صاحب السيرة بالذات، خاصة إذا ما تيقنت يوماً أن من تكتب عنه قد تماهى مع القضية التي يدافع عنها فأصبحت وكأنها خاصته، بما تعنيه هذه الخاصية لذاته كما لسائر المواطنين، وأخص هنا مدينة طرابلس الموغلة في تاريخ الحضارة الإنسانية على شواطئ المتوسط، الفخورة بما تمثل من قيم حضارية لشعوب هذه المنطقة، وما تزهو به من معالم أثرية وعمارة قديمة تعود إلى عصور غابرة توغل إلى ما قبل التاريخ المكتوب قُدماً منذ العصر الهيليني إلى عصور الفينيقيين والرومان والبيزنطيين فالفتح الإسلامي إلى عصر الفاطميين والمماليك والصليبيين وكل ما هو مكتوب على صخور نهر الكلب من لوحات خلَّدت أيام هؤلاء حفراً ونقشاً، غير أن أهم ما في حواضر هذه الأيام أن طرابلس هي وبامتياز المدينة الثانية على المتوسط بعد مدينة القاهرة لما فيها من آثار مملوكية لا تزال تصدح بعبق تلك الأزمنة حتى يومنا هذا.

ومن يتسنى له مجالسة المؤرخ الدكتور عمر عبد السلام تدمري ويصغي إليه وهو يتحدث عن طرابلس وآثارها وحجارتها القديمة ومدى الغبن والإهمال الرسمي وغير الرسمي اللاحق بها، لا يمكنه إلا أن يتفاعل مع ما ينضح عنه ضمير هذا الإنسان وفؤاده وذاكرته من غيرة وحمية وقلق مشروع على مدينته القديمة، وما يمتلكه من معارف وخبرة قل نظيرها على أكثر من صعيد:

١- ثقافته الغزيرة حول كل ما يتعلق بطرابلس الأثار والتاريخ، بمساجدها ومدارسها وكنائسها وقلاعها وأبراجها ومقاماتها ومزاراتها والأسواق فيها والخانات والحمامات والأزقة والأحياء والبرك والساحات وكل ما فيها من أحجار قديمة لو قُدر لها أن تنطق بعظمة من أشاد وبنى وعمرً لامتلك الغريب قبل القريب الشغف والتيم بها على طريقة الدكتور التدمري، فكيف إذا كانت هذه المدينة هي طرابلس التي ينتمي إليها كل فرد ما زالت حجارتها القديمة معششة داخل وجدانه وذاكرته وهي التي تواجه اليوم أبشع محاولات شطبها عن خريطة المدن العامرة المتألقة ويأتي التآمر عليها من قبل من وجب عليهم صيانة حقوقها وإعطائها ما تستحق من اهتمام، أقله الخريطة السياحية اللبنانية

الرسمية التي تتجاهلها السلطات المتعاقبة ولم تزل لأكثر من سب وسبب.

٢- الغصة والمرارة التي لا يمكن حتى لعبارته الراقية في التعبير، أن تخفي ما لهما من أثر على الطريقة العلمية التي يسرد بها كل هذا الكم الهائل من المعاناة التي بذلها ولم يزل، بهدف رفع المعاناة عن مدينته، لتذهب كل تلك المحاولات سدى وبدون جدوى أمام الإصرار على ترك طرابلس تعاني لوحدها دون أن تمتد حبال النجاة لإنقاذها من لجج التجاهل ونفض غبار النسيان عن ماضيها وتاريخها التليد تاركين الحاضر فيها على مشرحة التشويه والتخلف والتجهيل، وكأنها ليست طرابلس مدينة العلم والعلماء، وليست تلك الحاضرة العظيمة التي قال فيها وبأهلها المتنبي يوماً:

أكارمٌ حسد الأرض، السماء بهم
وقصرت كل مصرٍ عن طرابلس

٣- رؤيته العميقة المتكاملة لواقع طرابلس الأثري وكيفية المحافظة عليه وهي المدينة التي تحوي من المعالم الأثرية ما يزيد عن المائة وثلاث وستين أثراً ليقفز الرقم إلى المئتين وما فوق مع كل تنقيبات جديدة، ساهم الدكتور تدمري في الكشف على الكثير منها بعد ما كانت الإحصاءات تحصرها بست وثلاثين معلماً فقط.

من هنا نستنتج أهمية ما قدمه هذا الإنسان لمدينته فتراه لا يترك مناسبة أو محفلاً أو مقاماً وندوة، أو لقاءاً علمياً متخصصاً أو مدنياً عاماً، إلا وفاض عليه بما يختزن من شجون عالقة على جدران مدينته القديمة، وهموم لا يمتلك غريزة انحباسها داخل وجدانه، فتراه ينطق منوهاً ومصححاً وناقداً وكاشفاً وفاضحاً ومذكراً عسى الذكرى تفعل فعلها لدى من يريد أن يستمع ويندب نفسه للعمل ولكن للأسف فإن الكثير من هؤلاء صاروا ومصالحهم الخاصة في واد، ومدينتهم بكل ما تعني من تاريخ وحضارة واستشراف لإعادة أحيائها من جديد في واد آخر.

فبماذا تتميز مدن الشاطئ المتوسطي التاريخية عن مدينة طرابلس مثلاً، وطرابلس كما تقول الكتب والتنقيبات من أقدم مدن التاريخ القديم وأولى مدن الاتحاد الأممي الذي ضم أهم ثلاثة مدن على المتوسط هن أرواد وصيدا وصور فحملت اسم المدن الثلاث Tripoli ولم تزل.

وبماذا تختلف طرابلس عن مدينة جبيل كذلك، أن لم تكن الأقدم والأعرق والأثرى أثراً، غير أن لجبيل من جبل على صدق الانتماء لمدينته فأوفى بعهده لها وأكرمها برفعها إلى مصاف المدن السياحية الأولى بعدما اختيرت في العام ٢٠١٣ كأفضل مدينة سياحية عربية، وتوجت في العام ٢٠١٦ القادم كعاصمة للسياحة العربية فضلاً عن حصولها على جائزة التفاحة الذهبية (سياحياً) في العام ٢٠١٤ بعدما أدخلت على لائحة التراث العالمي في العام ١٩٨٤.

إنها لعمري واحدة من كبرى إشكاليات الانتماء بين مدينة ومدينة، لا تبعد بينهما سوى عشرات الكيلومترات تحت سماء واحدة وسلطة سياسية واحدة ووزارة سياحة للبنان واحد لا لبنانين تدار السياسة السياحية فيه على غرار صيف وشتاء تحت سماء واحدة وعلم واحد ونشيد وطني واحد.

ولعل في كل ما تقدم، تكمن كل نواحي القلق التي تتملك بالدكتور عمر التدمري وأمثاله من كل الغيورين على تراث مدينتهم وأحقيتها في نفض غبار النسيان عنها وإلحاقها بالمدن المتقدمة الزاهية ليس حضارياً وإنسانياً وحسب، وإنما كحاجة اقتصادية أيضاً تعين طرابلس على النهوض من كبواتها وأوضاعها الاجتماعية المتردية، لما يمكن أن تدر السياحة المنظمة عليها من إمكانيات مادية كبيرة.

فهل من يقرأ ويسمع ويشعر بكل هذا القصور بحق مدينته وناسها، أولئك الذين يتحدثون اليوم باسم المدينة ويمثلونها في الحكومات المتعاقبة ويتشدقون في نطق كل محبة وانتماء لها، تأمل المدينة وأهلها أن يترجم كل ذلك إلى أفعال، فكل كلام الحب والهيام لا يكفي أن لم يقترن بالعمل، ليبقى كلاماً بكلام ليس إلا.

وأما للمؤرخ الدكتور عمر عبد السلام التدمري فأقول: أنت ثروة وطنية بامتياز، عسى من يقرأ عنك اليوم أن يقتدي بك غداً، أطال الله بعمرك وعمر أمثالك.

بعد حالات التعذيب الجسدي للسجناء في رومية لقطع الطريق على الفتنة وشرورها: المعالجة العادلة والسريعة لملف الإسلاميين الكشف عن الجهات التي سربت تسجيلات سجن رومية في التوقيت المشبوه

نبيل الزعبي

لم يكن ليساور أحداً في أقطارنا العربية من المحيط إلى الخليج، ذرة من شك في أن وزارات الداخلية لهذه الأقطار قد تساوت في توزيع مظالمها على مواطنيها بالقسطاط وأن لم يكن ذلك قمعاً وإخضاعاً للهراوات الغليظة، فإنما في إخضاعهم إلى أحدث ما توصلت إليه داخليات العالم الثالث من ابتكارات حديثة في وسائل التعذيب الكفيلة بترويض ما تعجز الهراوة عن ترويضه بالتالي.

وفي أماكن أخرى من العالم كذلك، وأقطارنا من هذا العالم بالتأكيد، يجري الاعتماد على ما هو اخطر من أدوات التعذيب الجسدي وذلك باللجوء إلى إثارة الفتن، والفتن الداخلية بالتحديد هي غاية ما يجعل الأجهزة الأمنية ترتاح وتستريح من مواجهة معارضيها مباشرة، فتتركهم يتقاتلون فيما بينهم، لتتوسع الشروخ وتتفاقم الأحقاد، فلا تعود الدماء تهدر هباءاً لإرواء شياطين الانتقام وحسب، وإنما ليتحول مستقبل البشر رهينة بأيدي الرؤوس الحامية لدى هذا الطرف وذاك، بالشكل الذي يكفي لإشعال حروب صغيرة ولكن دائمة، ومتصاعدة طالما توفرت لها كل مستلزمات الاستمرار من قبل من يجيد النفخ في آتون نارها فيزيدها شرراً وسعاراً.

وعندما نتناول داخليات الأنظمة الرسمية العربية، فأنه من غير الطبيعي أن لا يكون لداخليتنا في لبنان، القدر

الكافي مما تقدم، وإن لم يكن عن سابق إصرار وتنفيذ، وإنما عن غباء قديم مستحكم بعقلية من لم يتعلم من دروس الماضي حتى الآن، معتقداً أن البشر هم في حكم القطيع الذي توجهه العصا الغليظة وتتحكم في مساراته المصيرية ترهيباً وترغيباً دون أن تدرك أن هذه العقلية قد أصبحت من الماضي وأن ما توخت من تقديمه كإنجازات تاريخية لها، قد دخل التاريخ بالتأكيد ولكنه متجسداً في شتى حالات ما نشهده اليوم من تطرف موصوف وكفر تام بالدولة وبمؤسساتها، ومهما اتخذ ذلك التطرف من تشكيلات طائفية أو مذهبية أو مناطقية فإنه في النهاية ليس سوى ردود فعل على أفعال لم تتوخ يوماً الحفاظ على كينونة هذا البلد وأمنه واستقراره ولاسيما نسيجه الوطني الواحد الذي يخضع اليوم في وحدته وسلامته وبنيته إلى مصالح وأطماع خارجية وإقليمية تُرك لها حق تقرير مصيرنا والتدخل في شؤوننا الداخلية، والحساسة منها بشكل خاص.

من هنا فإن الذي تسرب مؤخراً من حالات تعذيب جسدي ظالمة داخل سجن رومية لسجناء لبنانيين يحملون صفة "إسلاميين"، لم يفاجئنا، بالقدر الذي فاجأنا وغيرنا من اللبنانيين التوقيت المشبوه لعرض هذه التسجيلات على مواقع التواصل الاجتماعي وفي فترة زمنية قصيرة وكأنه أطلقت كلمة سر خاصة لإعلانها اليوم، بينما الحدث قد مر عليه ما يزيد عن الشهرين ويعود تحديداً إلى الفترة التي اقتحمت فيها الأجهزة الأمنية المبنى (دال) داخل السجن، وكأنه أيضاً من أطلق كلمة السر هذه، يبغي أن يوجه للبنانيين رسالة مختصرة عاجلة تتضمن أمرين أساسيين.

الأول: أن إشعال الفتنة الداخلية أمر ممكن حدوثه في أية لحظة، وأن العودة إلى الفلتان الأمني من جديد ممكنة كذلك، فالشارع اللبناني ما زال قابلاً للاشتعال وأدوات الفتنة ليس من العسير استحضارها في أي وقت كان.

الثاني: تشتيت جهود القوى الأمنية اللبنانية، وفي مقدمها الجيش اللبناني، الرابض على الحدود اللبنانية والذي تتعرض قيادته اليوم لحملة سياسية ظالمة دعاتها معروفون وأهدافها معروفة، غير أن ما هو غير معروف حتماً هو المجهول الذي يدفعون البلاد إليه ويزجونها في آتون صراعات داخلية دامية لن تُبقي ولن تَذَر من وحدة هذا البلد وأمنه واستقراره، في الوقت الذي يفعل الزلزال السوري الداخلي فعله على أرض لبنان، مزيداً من التشرذم السياسي والتطرف الطائفي والمذهبي الذي يتحمل مسؤولياته الجميع، سلطة وميليشيات مال ومذاهب وطامحين إلى مواقع نفوذ لدى هذا الطرف أو ذاك، وما أكثرهم هذه الأيام.

من أجل ذلك، فإنه من الظلم أن يوكل لطرف سياسي ما، تحمل أوزار ما تقدم لوحده، دون مساءلة الطرف الآخر وتحميله بالتالي ما يستحق من مسؤوليات، فردود الفعل في هذا البلد، ما كانت لتستحضر قبل أن تسبقها أفعال تستحق

هذا الرد، وأية معالجات للنتائج لوحدها لن تجدي، طالما بقيت الأسباب مستمرة مطلقة العنان، وبالتالي ومع التأكيد على فداحة ما أحدثته تسجيلات تعذيب السجناء من أذى في نفوس اللبنانيين كما في نفوس ذويهم وعائلاتهم،

فإن الحل الجذري لمعالجة ذلك يكمن في الكشف عن الجهات التي نشرت تلك التسجيلات وفي زمان محدد بالذات بعد أن صوِّرت وأخفت ما لديها لتكشفه في لحظة معينة وعلى وزارة الداخلية أن توضح للبنانيين: لماذا الآن ومن المرتكب، ومن المجرمين ومن "الدينامو" الذي حرك كل ذلك، دون أن نغفل المظلومية الأخرى التي يعانيها غالبية هؤلاء السجناء المتروكين حتى اليوم دون محاكمة وقسماً كبيراً منهم قد أدى محكوميته فيما لو حوكم وكل تبريرات السلطة إزاء ذلك مرفوضة ومستهجنة.

أخيراً ثمة إيجابيتين أساسيتين لا بد لمتابعي الأحداث المؤسفة الأخيرة في سجن رومية من تسجيلهما وهما:

الأولى: إذا كان من فضيلة تذكر لمواقع التواصل الاجتماعي هذه الأيام، فهي في تلك السرعة التي جعلت "الخبرية" تنتقل إلى الناس كانتقال النار في الهشيم مما جعل كل تلك ردود الفعل تتراكم أمام الأجهزة المعنية اللبنانية وعلى رأسها وزارة الداخلية التي وجدت نفسها محرجة أمام الجميع لتعلن عن حملة إجراءات جديدة لمنع تكرار ما حصل، يجب أن تستكمل بإنهاء ملف السجناء المعنيين في أقرب وقت.

الثانية: انتماء العناصر الأمنية التي ارتكبت فعل التعذيب بالسجناء إلى أكثر من طائفة ومذهب ومنطقة في لبنان، وهذا بالتالي يعيد التأكيد أن الإجرام والتطرف لا دين لهما ولا مذهب ولا منطقة محددة، وإنما حالات طارئة ينبغي على جميع اللبنانيين التكاتف في مواجهتها وفضح مرتكبيها وتلك هي أبجدية الحل المطلوب اليوم من الجميع اعتمادها ليس درءاً للفتنة وحسب، وإنما لقطع الطريق على كل العاملين عليها لأية جهة انتموا.

بعد كل ذلك... يأتي من يسأل، وفي سؤاله حق مشروع لماذا يتوجه شبابنا نحو التطرف والكفر بالوطن؟

تداركاً للخطر الداهم .. حذار التعطيل

هزاع بليبل

يحملون الدولة المسؤولية ويطالبونها بخطوات إجرائية، فيما حقيقة السياسات وأهدافها هو تعطيل المؤسسات ودورها في متابعة ملفاتها، وما يجري من تعطيل هو أحد هذه الممارسات التي تحصل تحت وطأة الشلل الذي أصاب مجلس النواب ودوره التشريعي مع دخول الشغور الرئاسي عامه الثاني بسبب ما تعتمده هذه القوى من سياسات لا تتماشى مع مشروع بناء الدولة، كما هي الاحتجاجات التي تظهر من هنا وهناك، والمصحوبة بلغة تصعيدية غير مسبوقة، والمتوعدة بالعودة إلى الشارع واستخدام الأقدام، علماً أن إشكال القادة الأمنيين الذي تحول إلى تهديد لحكومة تمام سلام، لا يمكن حله في الشارع لأن احترام موعد انتخاب رئيس للجمهورية، إلى احترام الدستور والوقوف على إرادة الناس وخيارهم في اختيار ممثليهم في مجلس النواب، كما أن احترام القوانين وتطبيقها لا يمكن لها أن تكون من خلال المراهنات التي تفرض نفسها من خارج المؤسسات الدستورية.

أمام هذا الواقع المستجد والسياسة التي اعتمدها رئيس الحكومة تمام سلام، من أجل تبريد الأجواء التي لبدتها التهديدات، كان أسلوب التهدئة تجنباً لجلسة صاخبة قد تهدد الاستقرار السياسي بتعطيل عمل السلطة التنفيذية بعد ما أصاب السلطة التشريعية بالشلل.

إن الاعتماد على بعض المعطيات التي تؤكد على أن الحكومة هي خارج دائرة التصويب السياسي، يدخل في باب التكهنات، لأنه من غير المستبعد أن تصاب الحكومة بانتكاسة سياسية مفاجئة، إذا ما بقيت المواقف على حالها من غير تسجيل أي تطور من شأنه أن يبعد التعطيل عن آخر موقع دستوري. وعلى الحكومة أن تختار ما بين شلل ممكن وتعطيل يمارس، وتجنب ما هو أسوء وهذا يكون من خلال طرح مخارج تعمل على خط معالجة التعيينات الأمنية والعسكرية، عبر بلورة أفكار من شأنها تجنيب البلاد والعباد المزيد من المواجهات السياسية ومنع الانتقال بها إلى الشارع.

وأمام المخاطر الناجمة عن التطورات الأمنية وحركتها الميدانية المتسارعة فإن على الخصوم في الداخل تجنيب البلد من ارتداداتها، من خلال كبح جماح مصالحهم التي هيمنت على الحياة العامة، والتعاطي مع الملفات العالقة وحالات الشغور، كما التعامل مع الملف الحكومي بحكمة، حفاظاً على ما تبقى من شرعية، لمواجهة التحديات والاستحقاقات المرتبطة بالوضع الداخلي وأزماته. دون تناسي صعوبة الوضعين المالي والاقتصادي خاصة وأن الدين العام وصل إلى مستويات غير مسبوقة من الخطورة، مع غياب أي مسعى للجم هذا الاندفاع المستمر في قضم إمكانيات الدولة المالية بعد سنوات من غياب الموازنة العامة دون أي مبرر، وهذا ما سيمضي بالبلد إلى الخراب إذا لم يقتنع هذا الفريق أو ذاك بعدم الكف عن التمادي في تعطيل المعطل والتمترس خلف عناوين وتناقضات ومصالح لا تجلب على البلد سوى الويلات وهو الذي يعيش مرحلة شديدة الالتباس والخطورة.

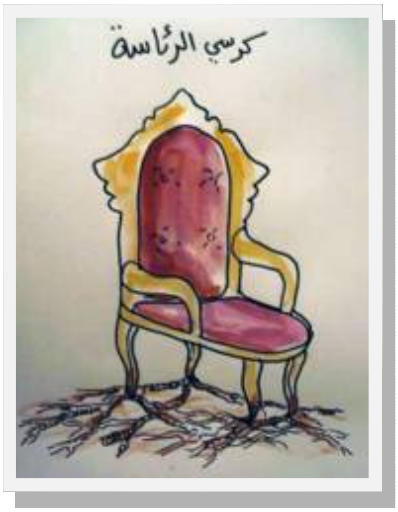

إذاً الفراغ الرئاسي وغياب مجلس النواب الممدد لنفسه والإجازة الطويلة للحكومة في ظل مخاطر تحولها في أية لحظة إلى حكومة تصريف أعمال بسبب موقف هذا الفريق أو ذاك يجعل البلد أمام فراغ كامل على كل المستويات وأمام مخاطر مأزق سياسي أشد تعقيداً وأكثر خطورة مما يفتح الأوضاع على كل الاحتمالات بدرجة أكثر مما هي عليه الآن، ويبدو أن البعض أحياناً كمن يسعى بوعي إلى تعميم الفراغ لحسابات ومصالح ذاتية، ويصبح الأمر أكثر خطورة إذا كان السعي إلى هذا الفراغ يتماهى مع ما يجري في المنطقة وما يرسم لها من حلول لن يكون لبنان بعيداً عن تداعياتها مهما بدت الأوضاع ممسوكة إن كانت من قبل الأطراف الداخلية أو جراء توافق إقليمي ودولي على ضبط الأوضاع اللبنانية بحدود مسيطر عليها.

الرافعي لأعضاء المؤتمر المغاربي العربي لدعم فلسطين:

أقرأوا بروتوكولات حكماء صهيون ومشروع كيسنجر لتعرفوا مدى ما يواجه أمتكم العربية من أخطار

أكد نائب الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي الدكتور عبد المجيد الرافعي أن فلسطين كانت ولم تزل وستبقى هي القضية المركزية الأساسية لأمتنا العربية، وأن مواجهة الكيان الصهيوني واجبة دينياً وقومياً ووطنياً اليوم أكثر من أي يوم مضى، فالكفاح الشعبي ضد هذا العدو يجب أن يتخذ شتى أشكال التعبيرات والتجليات النضالية بدءاً بالكلمة والقلم إلى التعبئة الشعبية والسياسية إلى النضال المسلح.

كلام الرافعي جاء خلال استقباله أعضاء المؤتمر الثقافي المغاربي العربي لدعم القضية والشعب الفلسطيني، الذي زاره في منزله بطرابلس يرافقه وفد رابطة أبناء بيروت ووفد تكتل الجمعيات الأهلية في لبنان لدعم المقاومة والانتفاضة في فلسطين، حيث قدم له الوفد درعاً تقديرياً لعطاءاته القومية والوطنية والإنسانية، ودرعاً آخر يرمز إلى تحرير فلسطين.

وقد شكر الرافعي للوفد هذه البادرة النضالية: التحررية التي تأتي من مناضلين عرب لم تتمكن الحدود المصطنعة من النيل من انتماءاتهم القومية العربية وإدراك معنى اغتصاب فلسطين ووجود الكيان الصهيوني في قلب الوطن

العربي كالزرع السرطاني العامل على منع العرب من الوحدة والتحرر وقيام نظامهم القومي العربي والاقتصادي القائم على العدالة الاجتماعية وتحقيق الديموقراطية لأبناء الوطن.

وقال الرافعي مخاطباً الوفد:

أقول لكم ولكل عربي، أقرأوا بروتوكولات حكماء صهيون وعودوا إلى خفايا مشروع كيسنجر الصهيوني، لتتيقنوا حقاً من أنكم وأولادكم وأحفادكم لن تكونوا بخير وسلام طالما العدو الصهيوني ما زال رابضاً على أرض فلسطين المغتصبة.

هذا الكيان الغاصب هو المسؤول عن إبقاء وطننا العربي مقسماً ومجزءاً وفق ما تم التخطيط له منذ مؤتمر بال الصهيوني في العام ١٨٩٦ ثم بدأت محطات التنفيذ لمشروع أنشائه وتكريسه على أرض فلسطين في العام ١٩٤٨ بعد سلسلة من المذابح وعمليات التهجير الجماعية التي قامت بها عصابات الصهاينة المستفيدة من تواطؤ نظام الانتداب البريطاني على فلسطين، لتستكمل خطواتها في العام ١٩٦٧ عام النكسة العربية واحتلالها للمزيد من الأراضي الفلسطينية وأراضي أخرى في سوريا والأردن ومصر ولبنان دون أن نغفل الحرب الأهلية التي شهدها لبنان عامي ١٩٧٥-١٩٧٦ بعد ما تسنى لمشروع كيسنجر الصهيوني وزير خارجية الولايات المتحدة الأميركية من وضع المداميك الأساسية لمشروع تقسيم الوطن العربي إلى مشيخات ومحميات ودويلات طائفية ومذهبية حدودها حدود الطائفة والمذهب والعشيرة والملة لتتقاتل وتتحارب فيما بينها فتضعف الأمة لمصلحة إبقاء الكيان الصهيوني هو الأقوى والأقدر والمقرر لمصيرنا والمنفذ لسياسة الإمبريالية العالمية التي لا يهمها في هذا الكون سوى أمن العدو الصهيوني والنفط العربي، وكلما دعمت الإمبريالية

هذا الكيان الغاصب كلما توغلت في مصادرة ثرواتنا القومية ومقدراتنا السياسية والمصيرية، وأعاقت أية خطوات توحيدية بين أقطار الأمة العربية لإبقائها مقسمة مجزأة كما ذكرنا، وهذا ما يسعون مؤخراً إلى تحقيقه بشكل أشمل وأخطر، ولسوء الحظ مستفيدين من تحكم بعض الأنظمة والحكام في المضي في التخطيط لضرب التحركات الشعبية السلمية الإصلاحية.

وتطرق الرافعي إلى ما يجري في العراق الرابض اليوم على البوابة الشرقية للوطن العربي وما يتعرض له من مؤامرات لتقسيمه وتجزئته وهو الذي يواجه أعتى وأشرس قوة عالمية على الأرض هي الولايات المتحدة الأميركية التي احتلت هذا القطر في العام ٢٠٠٣ بعد حصاره لأكثر من ثلاث عشر عاماً وها هو اليوم يواجه الأطماع الفارسية الدفينة التي يجاهر بها نظام الملالي في طهران بدءاً من تصريحات الخميني عندما أعلن عزمه على تصدير الثورة وأن جحافله إذا انطلقت فلن تتوقف إلا في بغداد، ثم استأنفها قاسم سليماني اليوم وهو القائل:

نحن استعدنا الإمبراطورية الفارسية وعاصمتها بغداد

وأضاف الرافعي:

إننا نطمئنكم أن العراق سينتصر، كما انتصر على العدوان الإيراني وقاتله لثماني سنوات متتالية، وكما انتصر أيضاً على الاحتلال الأميركي-الصهيوني واضطره للانسحاب أواخر العام ٢٠١١ واليوم تواصل المقاومة العراقية المجاهدة بقيادة الرفيق الأمين العام للحزب عزة إبراهيم القيام بواجباتها التحريرية للعراق ضد إفرازات الاحتلال وكل محاولات تقسيمه وإغراقه في صراعات الطائفية والمذهبية، لكي يعود هذا القطر عزيزاً حراً موحداً إلى حضن أمته العربية ويواصل التصدي لمعارك الأمة وصراعها الوجودي مع أعدائها وفي مقدمها العدو الصهيوني الغاصب الذي نكون في مواجهته متحدين عرباً موحدين من المحيط إلى الخليج أو لا نكون فيكون مصيرنا جميعاً الذل والهوان والمزيد من التجزئة والتشرذم.

هذا واعقب كلمة الرافعي مداخلات عدة قدمها أعضاء الوفد المشارك استهلها المنسق العام للمؤتمر الدائم لمناهضة الغزو الثقافي الصهيوني، السيد هاني مندس الذي استهل كلمته بتقديم التعزية بالراحل الكبير الأستاذ طارق عزيز متوجهاً بالتقدير إلى الدكتور الرافعي ومواقفه القومية والوطنية فضلاً عن نضاله الإنساني كطبيب كان يعالج الفقراء ويزورهم في بيوتهم مطمئناً عليهم.

كما تكلم كل من السيد محمود حسين من مصر العربية الشقيقة والدكتور بن عومر بشير بن حمو من القطر الجزائري رئيس وفود المغرب العربي مشيدين بهذه اللقاءات القومية الهادفة إلى تعميق ثقافة الانتماء القومي العربي والنضال المشترك ضد الاستعمار والصهيونية.

فلسطين:
قوة الانقسام وهشاشة المصالحة

أحمد علوش

إذا كان الثابت الاستراتيجي هو تحرير فلسطين كل فلسطين من النهر إلى البحر، وإذا كان المتغير المرحلي، المختلف عليه، هو إقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف، فإن ضبط الموازنة الدقيقة وتنظيم العلاقة بين الهدفين تظل ضرورية في كل الظروف وإبان المراحل المختلفة بحيث تصبح مهمة القوى التي تسعى لتحقيق الهدف الثاني أن تجيد ممارسة المرونة الثورية بحيث لا تضعه في مواجهة الهدف الأول أو على حسابه.

قد يقول البعض إن تحرير فلسطين كل فلسطين مهمة قومية بامتياز، أي مهمة كل العرب وهذا صحيح وهي وستظل كذلك سواء تقدمت إلى الواجهة في مرحلة أو تراجعت إلى مراتب متأخرة في مرحلة أخرى، وعلى كل القوى القومية الحريصة على مستقبل الأمة أن تظل تعمل بهذا الاتجاه مهما كان نوع انشغالها أو درجة انهماكها بأزمات أخرى تبدو خطيرة ومصيرية لأنه لا مجال للفصل بين تحرير فلسطين وأهداف الأمة التاريخية في الوحدة والحرية والتقدم، وأي فهم مغاير يلحق ضرراً بالغاً بمستقبل الأمة ويصب من حيث لا يشعر البعض أو يريد البعض الآخر في خدمة أهداف أخرى.

هنا يظل الدور الفلسطيني أساسياً وفاعلاً على قاعدة أن يكون أبناء الشعب العربي الفلسطيني طليعة الفعل القومي المتوجه إلى فلسطين، مع ما يتطلب ذلك من شروط ومستلزمات تنطلق من عدم جواز وقوع الجانب الفلسطيني في المحظور وتقديم تنازلات تمس الحق التاريخي في كامل فلسطين، وتقطع في الوقت نفسه الطريق أمام القوى الناهضة والأجيال القادمة في مواصلة كل أشكال الكفاح من أجل التحرير الكامل.

وإذا كان البعض يرد على ذلك بالقول أن الطرف الفلسطيني قدم تنازلات مميتة إلى درجة فقد معها كل الأوراق الضاغطة، وأصبح في مهب رياح التجاذبات الدولية والإقليمية فاقداً القدرة على الفعل والتأثير، نكتفي بالقول أن مثل هذه السياسة ثبت عقمها – وكان من ارتداداتها بروز خلافات فلسطينية – فلسطينية اتخذت طابعاً سياسياً وظلت في إطار السيطرة عليها بفعل ضوابط التزم الجميع بها باعتبارها ميثاق تفاهم فلسطيني غير متفق عليه لتنظيم الخلاف يعتمد على إدراك كل الأطراف لخطورة الأوضاع وطبيعة التحديات.

وإذا كانت الخلافات الفلسطينية دليل قوة وحيوية على قاعدة كان يفاخر بها الرئيس الشهيد ياسر عرفات "ديمقراطية البنادق" فقد استطاع الفلسطينيون تجاوز كل ما تعرضوا له من أزمات، وواجهوا بوعي عال كل محاولات تفتيتهم أو النيل من وحدتهم وشرعية تمثيلهم واحتواء مؤسساتهم خاصة منظمة التحرير الفلسطينية، ولكن الأمور تصاعدت بسبب عوامل عديدة تضافرت، منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي، نقلت الأمور من الخلاف إلى الانقسام الذي وصل حداً من الخطورة من الصعب تصور أثارها من شلل المؤسسات إلى تنازع الشرعية إلى الأدهى والأمر تقسيم ما تبقى من الوطن والذي بدوره يتعرض على مرأى من الجميع فاقدي القدرة على التأثير للابتلاع والقضم من قبل العدو، ولم تنجح كل محاولات رأب الصدع ولا الاتفاقات التي تمت برعايات عربية متعددة، ولا التصريحات الرنانة عن حرص هذا الطرف أو ذاك على الوحدة الوطنية وضرورتها وأهميتها بحيث بات الانقسام مرضاً خبيثاً لا علاج له، وهنا نستطيع التأكيد في ظل معطيات الوضع الفلسطيني الراهن غياب الأسباب الموضوعية لهذا الانقسام أو عوامل تبرير استمراره إلا لأسباب ذاتية عند بعض الأطراف وارتباطها بأجندات تسقط كل المبررات التي سرعان ما تتبخر أمام معطيات الواقع وتصبح على حساب قضية فلسطين نفسها.

في ضوء ما تقدم، وما يبرز من أفق مسدود عن الخيار التفاوضي الذي ما زال البعض يراهن عليه كخيار، تكشف الوقائع أن خيمة الاتفاق وعوامل التلاقي في وجه معطيات الانقسام بدت واهية ولا تملك القدرة على الصمود في وجه رياح عاتية فكيف الأمر إذا كانت العاصفة هوجاء، فالخيارات تضيق، ويبدو الجميع في سباق على قاعدة الاختلاف بين الطرفين الأساسيين، ومما يثير العجب أكثر من التساؤلات أن هذا السباق المحموم على قاعدة التنافر والإلغاء يفقد مبرراته عندما نرى التعاطي السياسي واحداً من الطرفين في ترتيب الأوضاع والبحث عن حلول واتفاقات تصب في نفس الخانة بغض النظر عن التسميات وأوصاف التفريط أو شعارات المقاومة بحيث أن البحث عن أحياء المسار التفاوضي لا يختلف عن مفاوضات سرية مع آخر على هدنة طويلة أو ما شابه.

بانوراما الواقع الفلسطيني الآن تتحدث في مقلب عما

سبق وأعلنه رئيس وزراء الأردن عن مفاوضات سرية فلسطينية – صهيونية قد تتوصل إلى اتفاق قد يكون أكثر سوءاً من اتفاق أوسلو، وعن مبادرات دولية لتحريك عجلة المفاوضات المتوقفة بين الجانبين، خاصة المبادرة الفرنسية التي أطلق عليها رئيس وزراء العدو الرصاص عندما استبق زيارة فابيوس للأراضي الفلسطينية بالإعلان أن حكومته لن ترضخ للإملاءات الدولية وفي المقلب الآخر مبادرة تركية قطرية أكثر سوءاً وخطورة وتكرس اقتسام الوطن.

هنا يجب الانتباه أن الحديث عن المعطى الأول أو الرهان على المعطى الثاني يقفز على حقائق الواقع فحل الدولتين بنظر العدو شكل من أشكال الوهم إذ أن سياسة تصعيد الاستيطان ومصادرة الأراضي كذلك سياسة هدم البيوت والاعتداءات على المسجد الأقصى تشير إلى أن العدو وكأنه في سباق مع الزمن لابتلاع ما تبقى من الأراضي الفلسطينية المحتلة، في الوقت الذي يسعى فيه إلى تهجير قرى عربية بأكملها في فلسطين المحتلة عام ٤٨ وفق رؤية سياسية توظف الديني والخرافة لاستكمال السيطرة على عموم الضفة الغربية، وتتقدم هذه السياسة على ما عداها إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الجانب الفلسطيني لا يملك أية أوراق ضاغطة، كما سبق وأشرنا، كما أنه لم يعد يملك ما يستطيع تقديمه، وفي الجانب الآخر عدم البحث عن خيارات جديدة وفي مقدمتها خيار المراجعة النقدية الجريئة لمسار أكثر من ربع قرن من العمل السياسي، وإسقاطه لخيار المقاومة سواء كانت الشعبية أو غيرها من الأشكال الأخرى.

على الجانب الآخر يجري الحديث كما أشرنا إلى رعاية قطرية –تركية لمبادرة بين حركة حماس والعدو الصهيوني بغية الوصول إلى هدنة طويلة تتولى فيها الحركة حراسة الحدود الفلسطينية مع العدو في قطاع غزة وتمنع أي شكل من أشكال المقاومة من أي طرف كان، وتقول مصادر فلسطينية أن الحركة سبق وأن أشارت إلى قبولها قيام دولة فلسطينية كهدف مرحلي وأنها الآن تشترط ميناءً بحرياً ومطار في القطاع يتيح لها تخفيف حدة الحصار المفروض

على غزة، وتضيف هذه المصادر أن حماس على استعداد للموافقة على شكل محدد لمراقبة صهيونية على الميناء والمطار يتم الاتفاق عليها بين الطرفين، في خطوة لا يمكن تفسيرها إلا على أساس أن الحركة تسعى إلى تكريس سلطتها في غزة وأحكام السيطرة عليها، وبناء مشروعها الكياني الذاتي متجاهلة أن الموضوع ليس مسألة ثنائية بين الطرفين وأنها تحتاج إلى مباركة دولية ويجب أن تتم بالتفاهم مع السلطة الفلسطينية التزاماً باتفاقات مشرعة عقدت في هذا الإطار إلا إذا كان حجم التنازلات كبيراً يدفع العدو إلى تجاوز اشتراطاته السابقة.

وكانت حركة حماس قد رفضت في وقت سابق فتح معبر رفح وإشراف حرس الرئاسة الفلسطينية عليه.

إن اتفاقاً تسعى إليه حماس يكرس الانقسام كمسألة راسخة ويوجه ضربة قاضية للجغرافيا الفلسطينية إذا تم إقراره عبر تقسيم ما تبقى من الوطن، وبين الذاتي الانقسامي والمبررات المرفوعة في وجه الطرف الآخر، يصبح لزاماً على كل الأطراف الفلسطينية الجواب على سؤال يفرض نفسه وهو أليس الأجدر أن يتنازل كل طرف للآخر عن بعض حساباته الذاتية على تنازلات للعدو وتمس جوهر القضية.

مشاورات تشكيل الحكومة الفلسطينية كشفت هشاشة القشة التي تغطي المصالحة الفلسطينية عندما سارعت حركة حماس وساندتها حركة الجهاد الإسلامي إلى رفض التفرد معتبرة أن مثل هذا الأمر قد ينهي المصالحة، هذا الموقف الذي اتسم بالتسرع واحتل واجهات وسائل الإعلام لم يلجأ إلى اتصالات مباشرة مع السلطة ولم ينتظر الخطوات الإجرائية للرئيس محمود عباس فعلى الرغم من إقرار كل الأطراف الفلسطينية أن حكومة رامي الحمد لله لم تنجح في المهمة التي أسندت عليها مما يستدعي تشكيل حكومة سياسية جديدة هي حكومة وحدة وطنية بديلاً لحكومة التكنوقراط الحالية، وعلى الرغم من تشكيل لجنة اتصال بالفصائل خاصة حماس فإن الهجوم الاستباقي للحركة على استقالة الحكومة هو بل كان كمن يضع العصي في الدواليب قبل مراقبة حركة دورانها متناسية في الوقت نفسه أن المصالحة لم تتقدم إجرائياً قيد أنملة على مستوى القطاع ومنعت السلطة من ممارسة أبسط الأدوار، وبدا في لحظة أن حماس تريد إسهاماً سلطوياً في حل مشكلة موظفيها في القطاع وتولي مسألة الإعمار مع الحفاظ في نفس الوقت على مكتسباتها الانقسامية وتعزيزها وهي التي دأبت على سياسة لا تنم عن أدنى رغبة في المصالحة.

إن الوضع الفلسطيني الراهن يتطلب ارتقاء إلى مستوى المسؤولية الوطنية التاريخية وهي مهمة على الجميع أن يضطلعوا بها وإلا فالتاريخ لن يرحم.

جرائم العدو الصهيوني أمام المحكمة الدولية

قدم رياض المالكي، وزير خارجية فلسطين، ملفاً إلى المحكمة الدولية حول جرائم العدو أو لنقل بعض هذه الجرائم لعدو سجله حافل بالإجرام منذ أن كان فكرة في أذهان غلاة الصهاينة وإلى الوقت الحاضر.

الملف كمقدمة تضمن ثلاث قضايا هي:

- جرائم العدو في حرب غزة والتي تضمنت استهداف المدنيين وتدمير البيوت على رؤوس ساكنيها وكذلك استهداف الأطفال، والمدارس والمؤسسات الصحية بما في ذلك مقرات الأونروا.
- ملف الاستيطان في الأراضي المحتلة والذي هو غير شرعي بموجب القوانين والأعراف الدولية، ويشمل كل البؤر الاستيطانية منذ العام ١٩٦٧، وما ترافق معها من إجراءات مصادرة الأراضي وهدم البيوت.
- ملف الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال وما يتعرضون من تعذيب ومعاملة تفتقد أبسط الشروط الإنسانية وتتناقض مع أبسط مبادئ حقوق الإنسان.

من أجل موقف يحصن أمن المخيمات

هشاشة الوضع الأمني في المخيمات الفلسطينية، خاصة مخيم عين الحلوة، يرسم أكثر من تساؤل ويطرح أكثر من علامة استفهام، خاصة في ظل الهواجس الكثيرة التي ترتبط بمستقبل اللاجئين الفلسطينيين في ظل مشاريع موجودة حول التذويب وغيرها من خطوات أخرى، لا سيما بعد أن بدأت "الأونروا" بتقليص خدماتها للنازحين الفلسطينيين من سوريا، ولوحت بوقف خدماتها أو تقليصها على الأقل بالنسبة للآخرين بحجة العجز المالي.

إن إعطاء الطابع الفردي لهذه الاشتباكات المتكررة تارة لخلاف عائلي وأخرى لأفضلية مرور لا تبرر فلتان الوضع الأمني ولا الاحتقان الشعبي الحاصل، ولا تلك الدماء التي تسيل، خاصة أن إعطاء مثل هذه العناوين لا ينسجم مع حجم الاشتباكات وكذلك اشتراك بعض الفصائل فيها.

خاصة أن اللافت في الموضوع أن هذه الاشتباكات هي بين هذا الفصيل وذاك من المتناقضين سياسياً وعقيدياً، مما أدى في أحيان كثيرة إلى مناطق نفوذ لطرف محرمة أو نعلقه على الأطراف الأخرى.

ويصبح الأمر أكثر خطورة إذ أن قوى التجاذب السياسي اللبناني تحاول منذ عدة سنوات من أجل جر هذه المخيمات إلى أتون الصراع الداخلي، وقد نجم عن هذه السياسة وجود من ينحاز إلى هذا الطرف أو ذاك بتأثيرات عديدة ومتنوعة منها ما هو ديني أو مالي إلى غير ذلك من عوامل الأغراء بالإضافة إلى دخول أطراف عربية وإقليمية تحت عباءات مختلفة وستار المساعدات مما يجعل النظر إلى أي حادث يتعدى الإطار العادي بعد أن ثبت أن سياسة الوقوف على مسافة واحدة من جميع الأطراف اللبنانية ما زالت متماسكة وإن بدت هشة وصورية في لحظات معينة، وتحصينها يبدو ضرورياً قبل أن تتعرض للسقوط.

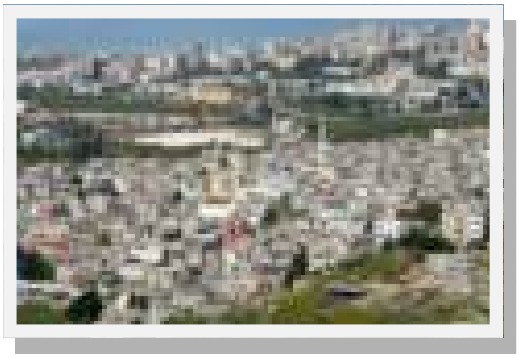

وفي هذا الصدد نعود ونشدد على ضرورة تعزيز المرجعية الوطنية الفلسطينية ودورها ونعني بذلك منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسساتها وفصائلها لتكون المرجعية الوحيدة في التعاطي مع الشأن الأمني والأمور الحياتية لأبناء المخيم على حساب محاولات الهيمنة من أي قوة كانت على حي أو زاروب لأن الخطر سيصل إلى الجميع، ونظل رغم القلق بانتظار إجراءات أمنية موعودة قد تقدم عليها الفصائل الفلسطينية قريباً لوضع حد حاسم ونهائي للفلتان الحاصل.

إن استمرار مثل هذا الوضع لا يمكن وليس من الجائز أن يستمر وهذا يتطلب عدة خطوات منها:

- تعزيز القوة الأمنية الفلسطينية لتكون قادرة على ضبط الأمن ووقف كل أشكال العبث بأمن أبناء المخيم.
- توحيد المرجعية الأمنية الفلسطينية وتعزيزها وإعطاءها صلاحيات واسعة على هذا الصعيد.
- التنسيق مع الجهات اللبنانية المعنية وتسليمها كل من الذين يسيئون ويعبثون بالأمن لنيل الجزاء العادل من قبل السلطات القضائية اللبنانية المرجع الفصل في مثل هذه الأمور.

إن حرصنا على أمن المخيمات الفلسطينية وعلى أخوتنا أبناء الشعب العربي الفلسطيني، ومن واقع موقفنا الثابت والمعروف والمنحاز لفلسطين قضية وثورة وشعب ندعو الجميع لوضع حد لهذا العبث، والارتقاء إلى مستوى ما تتطلبه هذه القضية من أولوية، لتظل الأعين ساهرة ليس على أشكال فردي أو غيره هنا وهناك بما في ذلك من أهمية، بل والعمل على تحصين هذا المخيم على قاعدة كل العيون والجهد والإمكانات من أجل فلسطين وعلى قاعدة التمسك بحق العودة الذي لا رجعة فيه ولا تراجع عنه.

رسائل حب
إلى صدام حسين (2)
لك المجد... ولهم العار

عبد الله حوراني
قائد ومناضل فلسطيني

الأخ والرفيق والصديق/ الرئيس صدام حسين

ليتك تدري أيها العزيز مدى ما يحتله طيفك من مساحة، وزمن، في قلوبنا وتفكيرنا، حباً فيك، وشوقاً إليك، وقلقاً عليك. وصدقني أيها الحبيب أنني ما مددت يدي إلى طعام إلا وتذكرتك كيف وماذا تأكل، فتصد النفس وتعاف طعامها وشرابها. وما أويت إلى فراش إلا وتساءَلت كيف تقر عيني أو تهجع وأنت فيما أنت فيه، فيجفوها النوم ويسهدها الأرق. وما طاف ظل ابتسامة على شفتي إلا وكتمتها وحاسبت نفسي كيف لي أن يغشاني السرور وأنت تؤسيك قيود الخونة والعملاء والمحتلين، ورؤيتهم يدنسون ثرى العراق الطهور.

وهذه ليست حالي وحدي، بل هي حال الملايين من محبيك. الذين لا يستطيعون أيصال مشاعرهم إليك. لكنك لو استفتيت قلبك، وقلب المؤمن دليله وأنت الصادق الإيمان لهداك إلى هذه المشاعر، ولأحسست بها، فيكون لك في ذلك بعض السلوى، ويكون لنا بعض العزاء.

وهنا أستذكر حكاية رويتها لك في أحد لقاءاتنا في السنوات الأخيرة حين كنت تستفسرني عن أحوال أهلك في فلسطين لعلها تمر في خاطرك الآن، فتدخل إلى قلبك المحزون بعض الراحة والاطمئنان

(كانت إحدى المخرجات الأجنبيات تعد فيلما وثائقيا عن أحوال أطفال فلسطين، وتصوره في مخيمات قطاع غزة، فزارت أحد المستشفيات حيث يرقد العديد من الأطفال المرضى والجرحى. اقتربت من أحدهم ولم يكن يتجاوز العاشرة من عمره .وسألته عن حاجاته وأمنياته، لتخلق حواراً معه توثقه في فيلمها عن معاناة أطفال فلسطين واحتياجاتهم، فأدهشها ما قاله الطفل حين لم يطلب لعبة أو هدية أو لباساً، أو حتى علاجاً. بل قال لها : "إن أمنيتي أن أرى صدام حسين").

سجلت ذلك في فيلمها وهي تتساءَل: ماذا فعل لكم هذا الرجل حتى يصل حبه إلى قلوب أطفالكم العليلة، ويرون في مشاهدته شفاء لها.

ولا أنسى كيف جاشت مشاعرك، واغرورقت عيناك بالدموع، وأنت تدعو الله أن يمكنك من الوفاء لتطلعات هؤلاء الأطفال ومستقبلهم.

هكذا كنتَ يا أبا عدي في عيوننا وعيون أطفالنا، وهكذا أنت. وهكذا ستبقى إلى الأبد، وإلى أن يخلدك التاريخ في سفر العظماء.

فلك المجد ... ولأعدائك العار.

عودتك إلى بغداد ... ورحيلي إلى المجهول

بعد لقائنا الأول، تواصلت لقاءاتنا على مدى سنتين تعززت فيهما العلاقة وتجاوزت الارتباط الحزبي، ووصلت إلى نوع من الصداقة والمحبة.

لكن هذه العلاقة الوليدة لم يكتب لها أن تتواصل وتستمر في ذلك الوقت، فقد داهمتها لحظة الفراق. كان ذلك في ليلة قاهرية باردة من أواسط شباط (فبراير) ١٩٦٣، في شقتك التي تقيم فيها في شارع عبد العزيز سعود بالمنيل. كنت تعد نفسك للعودة إلى بغداد، بعد أن تمكن الحزب من إسقاط نظام عبد الكريم قاسم، واستلام السلطة اثر قيامه بثورة الرابع عشر من رمضان (الثامن من شباط ١٩٦٣) .كان الحماس يملأ قلبك، والأحلام تكاد تطير بك، وشعورك بالاعتزاز والفخر لا يوصف. فها هي نضالات الحزب، وبطولات مناضليه وتضحياتهم وأنت منهم قد أثمرت، وها هي سنوات التشرد والنفي قد انتهت، وها هي لحظة العودة إلى الوطن وبدء مرحلة البناء قد أزفت.

منذ تلك الليلة لم نلتق إلا بعد ستة عشر عاماً. وخلال هذه السنوات الطويلة، جرت أحداث وأحداث جسام في المنطقة عموماً وفي العراق وفلسطين، وكما يقال "سالت مياه كثيرة في نهر الحياة العربية"، أو بالأحرى سالت دماء كثيرة، وليس هذا مجال سردها أو ذكرها.

أما على الصعيد الشخصي، فكل ما عرفته عنك وبالسماع فقط، لأننا لم نلتق أنك، بعد الانقلاب على حكم الحزب في العراق في الثامن عشر من تشرين الثاني عام ١٩٦٣، وما جرى من خلافات وانقسامات داخل الحزب على المستوى

القطري العراقي، والمستوى القومي، عدت إلى حياة العمل السري، وأوكلت لك، ولعدد من رفاقك الذين استمروا معك لاحقاً، مهمة إعادة تنظيم الحزب، واستعادته لدوره النضالي في حياة العراق. وأنك نتيجة لذلك، تعرضت لحياة الاعتقال والهرب والتخفي، حتى نجحت جهودك ورفاقك في إعادة الحزب إلى دوره القيادي في العراق، وتمكينه من استلام السلطة من خلال ثورة ١٧ – ٣٠ من تموز (يوليو)١٩٦٨ ، وتوليت موقع نائب رئيس مجلس قيادة الثورة ونائب رئيس الجمهورية.

وأنا هنا أعتذر لك لأنني اختصر هذه المرحلة الخصبة والصعبة من تاريخك وتاريخ العراق في رواية لا تتجاوز السطور. وعذري هو أنني لا أعرفها بتفاصيلها الدقيقة، لأنني لم أشارك فيها، ولم أعرف منك ما جرى خلالها .ولأني لا أقوم هنا بدور المؤرخ لسيرتك ولمسيرة العراق، وهناك من هو أقدر مني على ذلك. وأنا في هذه الرسالة التي أوجهها إليك لا أفعل أكثر من نقل مشاعر وأحاسيس صادقة أحملها لك كما يحملها ملايين غيري. مشاعر ولدتها عندي مواقفك الوطنية والقومية التي عرفتها منك وفيك عن قرب.

كما يشفع لي أن هذه الفترة ذاتها كانت مرحلة عاصفة في حياتي، وألقت بي دروب المنفى فيها إلى مسالك وعرة. فقد عدت أنت إلى أرضك وبلدك. أما أنا فكانت أرضي مغتصبة، والجزء الصغير المتبقي من بلدي المسمى قطاع غزة لم نكن نملك فيه حريتنا واستقلالنا. (ولا أريد أن أدخل في تفاصيل ما جرى معي خلال تلك السنوات التي انقطعتها عنك، لأن هذا ليس مجاله) لكني أختصر فأقول : إنه لم تكد تمضي سبعة شهور على وداعنا في القاهرة حتى أبعدت أنا وعائلتي، تحت الحراسة، مطروداً من القطاع إلى المجهول. وكان المجهول هذا هو إمارة دبي التي كانت وقتها تحت الانتداب البريطاني. ولم يطل بي المقام، حيث اعتقلت وأبعدت بعد أقل من عامين، واستقر بي المقام في دمشق. وكانت لي هناك تجربة فيها حلوها ومرها، وانتهت بتركي الحزب أواخر عام ١٩٦٧، والتحاقي بعد فترة بمنظمة التحرير الفلسطينية.

تجدد اللقاء عام ١٩٧٩

عقد في بغداد في ربيع ذلك العام مؤتمر وزراء الإعلام العرب وكنت حينها نائبا لرئيس دائرة الإعلام والثقافة في منظمة التحرير، ورئيساً لوفد فلسطين في المؤتمر. أما أنت فكنت من أنت. نائبا لرئيس مجلس قيادة الثورة، ولرئيس الجمهورية، والقائد الذي يتحدث عنه الجميع، شخصية بارزة، ومكانة مرموقة، ودوراً فاعلاً ومؤثراً. والعراق في عنفوانه قوة، وثروة، واستقراراً، وبناءً، وتطلعاً نحو المستقبل العربي الموعود.

في أعقاب إحدى الجلسات المسائية لمؤتمر وزراء الإعلام العرب أبلغ الوزراء ورؤساء الوفود بأن هناك مسؤولاً كبيراً سيزورهم للترحيب بهم. ونقلنا إلى صالون فسيح له شكل المستطيل، وجلسنا في انتظار الزائر.

كان اهتمام المضيفين والمرافقين بالترتيبات والنظام، وحركتهم الدائمة، والاتصالات التي يجرونها عبر أجهزتهم اللاسلكية، توحي بأهمية الزائر ومكانته العالية، مما يوحي بأن القادم هو رئيس الجمهورية. وفجأةً كان دخولك بقوامك الفاره الرشيق، وأناقتك المعهودة، وعباءَة عربية سوداء ملقاة على كتفك. كان مكاني في منتصف الوزراء ورؤساء الوفود تقريباً. وحين بدأت مصافحة الضيوف والترحيب بهم، راحت مخيلتي تتساءَل: ترى هل يتذكرني؟ أم أن سنوات البعاد الطويلة، والأحداث والتغيرات الهامة التي شهدتها، والمسؤوليات الجسام التي يتولاها، قد تكون أنسته ما كان بيننا في ذلك العهد البعيد؟ ولم أخرج من هذه التساؤلات إلا حين ضمتني ذراعاك معانقاً إياي وحدي من بين كل الضيوف، مؤهلاً بي ومرحباً بلهجتك العراقية الجميلة هلا عبد الله، هلا أبو نجم. (وهذا اللقب لا يقترن باسم عبد الله إلا لدى العراقيين). عندها أدركت أن الوفاء للمناضلين هي من شيمك العربية الأصيلة. ولم تكتف بما خصصتني به من ترحيب متميز، إذ بعد أن انتهيت من مصافحة بقية الضيوف، التفت نحوي وأمسكت بيدي وأنت تسير مع ضيوفك نحو مائدة العشاء التي أعدت لهم، وحرصت أن تجلسني إلى جانبك على المائدة ليتواصل بيننا الحديث.

ونظراً لأهمية ذلك الحديث، الذي برزت أثاره ونتائجه على مدى سنوات طويلة، امتدت منذ ذلك الوقت حتى اليوم حيث أصبحت أكثر وضوحاً، أرى أن أقدم له بعرض صورة الأفكار التي كنت أحملها في ذلك الوقت.

كان الكثير من أصحاب الفكر القومي، أمثالي، وبخاصة أولئك الذين لم يعودوا ينضوون تحت إطار تنظيمي قومي، نظراً لفشل تجربتهم مع أحزابهم، قد استهوتهم الأفكار الماركسية والتقدمية، وتعززت علاقاتهم مع الأحزاب الشيوعية واليسارية العربية، وأصبحت رؤية هذه الأحزاب وأحكامها تشكل مصدراً هاماً في تقييماتنا الفكرية والسياسية لمواقف الأنظمة العربية، ولها تأثير هام حتى في أحكامنا على تجربتنا مع أحزابنا القومية، وقد تكون تجربة الحزب ونظامه في العراق، هي أكثر التجارب التي تعرضت لأحكامنا القاسية. وقد عزز هذه الأحكام عاملان أولهما : أن ما كان يجري في العراق من نمو وتطور وإنجازات كان غائباً عنا ولا يصلنا منه شيء، خاصة نحن المقيمين والعاملين بين دمشق وبيروت. وإذا وصل منه شيء يصل مشوهاً، وينقله أناس غير أمناء ولهم أغراضهم الخاصة (وبالطبع لم نكن وقتها نعي هذا التشويه). وثانيهما : أن بيروت ودمشق كانتا تعجان بالعديد من العراقيين الذين قيل إنهم هاربون من بطش النظام في العراق. وكلهم من

قيادات وكوادر وعناصر الحزب الشيوعي العراقي. ووقتها استوعبت منظمة التحرير الفلسطينية، وفصائلها العديد منهم في مؤسساتها الإعلامية والثقافية، وقدمت مساعدات مالية كبيرة لأعداد أخرى منهم.

وكان لدائرة الإعلام والثقافة التي أتولى، تقريبا، مسؤوليتها الأولى حصة غير قليلة من هذه العناصر في مجال الفنون والثقافة. وقد ساهم هؤلاء جميعا في تكوين فكرة سلبية قاسية، لدي، ولدى غيري، عما يجري في العراق.

لم ندقق حينها فيما كان يقال لنا، بل أخذناه للأسف الشديد كمسلمات.

كما يهمني هنا أن أشير إلى تحوط آخر فاتنا التدقيق فيه. إذ ربما لو تنبهنا له وقته، لما وقعنا في خطأ تلك الأحكام التي تبنيناها، ولكنا فهمنا في وقت مبكر، جانباً كبيراً مما يجري في العراق الآن وطبيعة الذين تعاونوا مع العدوان الأنجلو أمريكي الصهيوني على العراق، ويشكلون اليوم جزءً من أدوات احتلاله. فلأننا قوميون منفتحون على كل القوميات والمذاهب، لم نتوقف ولم نسأل عن أي انتماءات قومية أو مذهبية أخرى يخفيها هؤلاء تحت غطاء انتمائهم الحزبي، ولم نكن نعرف أن اعتناقهم الماركسية لسنوات طويلة لم يخفف من غلوائهم القومي والمذهبي.

على خلفية هذه الأفكار المشوشة في ذهني بدأت حديثي معك. وأعترف أني كنت غير لبق عندما بادرتك بالقول : إن ما يجري في العراق غير مفهوم، وغير مقبول . وبحس القائد الذي يدرك طبيعة محدثه، والبيئة المحيطة به، والمؤثرات التي قد يكون خضع لها، أدركت ما أعنيه بقولي، فجاء جوابك فورياً ومباشراً : "إنهم لا يريدون أن يخرجوا من الجبهة الوطنية، ونحن ليست لدينا رغبة أو نية في إخراجهم". وكان واضحاً من الجواب أن المقصود بذلك هو الحزب الشيوعي العراقي، وعضويته في الجبهة الوطنية التي تضم العديد من الأحزاب الوطنية والقومية والكردية في العراق. ثم استرسلت في الحديث قائلاً: إننا لم نقص أي واحد من قياداتهم أو كوادرهم أو أعضائهم من موقعه أو وظيفته، ولكنهم اختاروا الخروج بهذه الأعداد الكبيرة التي باتت تملأ شوارع دمشق وبيروت وعواصم البلدان الاشتراكية، ولا هم لهم إلا انتقاد الحكم في العراق والتحريض عليه، وهذا دليل على أنهم ربما كانوا يخططون لشيء ويخشون انكشاف أمرهم، وأنهم أصدروا تعليماتهم لعناصرهم بمغادرة العراق دون أن يكون أحدهم مطلوباً أو مطارداً. ثم سألتني ألم تدقق في الهوية القومية لمعظم تلك الشخصيات القيادية منهم التي التقيتها؟، الم تلاحظ أن أطروحاتهم تركز على الاضطهاد القومي العربي لإخواننا الأكراد؟ ألم تتحسس نفساً طائفياً مصطنعاً في أحاديثهم، في الوقت الذي يفخر العراق بوحدته الوطنية والقومية، وبانتمائه العربي الذي تنصهر فيه وتؤمن به، كل المذاهب والطوائف، ولا تسمح لأي انتماء بأن يعلو عليه؟. فاجأتني هذه التساؤلات، فساءَلت نفسي كيف لم انتبه لهذه التفاصيل والخلفيات!!! فأجابتني أنها جديدة عليها وعليَّ...

كان العشاء قد انتهى، وحين ودعت ضيوفك استبقيتني لإكمال الحديث، ومضيت فيه قائلاً: ماذا يريد هؤلاء؟ إن كانوا تقدميين حقيقيين، فقد حقق العراق على طريق التقدم والتطور والإصلاح، والارتقاء بمستوى المواطن العراقي الصحي والتعليمي والدخل الفردي ما لم يتحقق لأي مواطن في العالم العربي والعالم الثالث، بل وربما في بعض بلدان العالم المتقدم.

لقد كان لنا شرف السبق، في الوطن العربي والعالم الثالث، في تأميم النفط، وكان ذلك في وقت مبكر من استلامنا الحكم (عام ١٩٧٢). وأوقفنا النهب الاستعماري لثروتنا الوطنية، وارتفع الإيراد النفطي العراقي من حوالي ٨٥٠ مليون دولار في السنة قبل التأميم إلى ما يقرب ٢٥ مليار دولار سنويا الآن .وأقمنا من المشاريع التنموية والصناعية ما مكننا من استيعاب كل عراقي قادر على العمل في إطار هذه المشاريع الإنتاجية، وارتفع دخل الفرد العراقي الآن إلى ما يفوق دخل المواطن في دول الخليج المجاورة ذات المدخول النفطي الهائل والعدد السكاني المحدود. وأقمنا نظاماً تعليميا متقدماً حصل من خلاله الطالب العراقي وفي كل مراحل التعليم على كل مقومات المعرفة والنجاح من حيث المناهج المتطورة، والمختبرات العلمية، وحتى الغذاء والكساء، وتأهيل المدرسين. مما دفع بالمنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) إلى الاعتراف بالمستوى المتقدم لهذا النظام الذي يرتقي إلى مستوى أنظمة التعليم في دول أوروبية. وها قد بدأنا في جني ثمار ذلك أجيالاً من المتخصصين العراقيين في مختلف المجالات العلمية التخطيطية والتطبيقية .ولمزيد من التقدم، أولينا قضايا البحث العلمي اهتماماً خاصاً، بحيث وضعنا بتصرف مراكز البحث ما يقارب الـ ٥٠٠ مليون دولار سنوياً، وهو ما يشكل عشرات أضعاف إن لم يكن أكثر ما يخصص للبحث العلمي في كل الدول العربية مجتمعة، ويفوق ما يخصص لهذا الغرض في العديد من بلدان العالم المتقدم.

كنت أستمع إليك في ذهول، مبهوراً بالمعلومات والإنجازات التي أسمعها وأعرف عنها لأول مرة، وبالتفاصيل والأرقام التي توردها، وبالحماس الذي يملؤك وأنت تتحدث عنها، مما عزز لدي ما كنت أعرفه وما زلت أتذكره عن سماتك القيادية .وها أنا أتأكد أن هذه السمات لا تقف عند الجوانب النضالية السياسية، بل تتكشف لي قدراتك على التخطيط والبناء والمتابعة، وأنك بالفعل بدأت، وخطوت خطوات متقدمة، في التأسيس للمشروع النهضوي القومي العربي الذي تؤمن به، والذي سيكون العراق منطلقاً له.

كأنك أدركت معنى انتباهي وما أفكر فيه، فواصلت حديثك. ولم يفتنا تعليم الكبار، فوضعنا برنامجاً شاملاً لمحو الأمية منذ أوائل السبعينات، سخرنا له إمكانيات كبيرة، وأشركنا فيه كل مؤسسات الدولة المعنية، ونحن نقترب اليوم من القضاء نهائيا على الأمية، وهو ما أثنت عليه منظمة اليونسكو، واعتبرته نموذجاً يمكن أن يحتذى في كل الدول النامية.

أما نظامنا الصحي الذي وضعناه فهو أيضاً من أرقى الأنظمة، وأكثرها خدمة للمواطنين، من حيث مجانية العلاج، وتوفير الدواء عن طريق تصنيعه بالدرجة الأولى، وبناء المستشفيات وتجهيزها، وتأهيل أجيال من الأخصائيين في كل فروع الطب، بدءً من إعدادهم في كليات الطب الوطنية إلى توفير كل وسائل البحث والمختبرات لهم محلياً، إلى إرسالهم للتخصص في أرقى جامعات ومستشفيات العالم.

وفي مجالي الصناعة والزراعة، وضعنا خططنا على أساس أن نصنع وننتج كل احتياجاتنا، وأن نحقق الاكتفاء الذاتي في كل المجالات، ونحن نتخذ من تجربتي اليابان وألمانيا مثلاً نضعه نصب أعيننا، دون أن نعتمد على مشاريع ومعونات أمريكية كتلك التي رصدت في أعقاب الحرب العالمية الثانية لتنمية تينك البلدين، بل سنعتمد إن شاء الله على ثرواتنا الوطنية وتنميتها. ولذلك بدأنا التأسيس لهذه النهضة الصناعية، والزراعية لاحقاً بإعداد أجيال من العلماء والاختصاصين والفنيين. وقد أدهشتني حين أضفت إن دقة التخطيط والتحضير لهذا الهدف وصلت إلى حد أن مشاريع الدراسات العليا للماجستير والدكتوراه في مختلف المجالات العلمية والتقنية لا تتم جزافا، ولا تترك لاختيارات أصحابها، وإنما هناك لجنة فنية عليا من مختلف وزارات الدولة هي التي تحدد نوع البحث والدراسة، وفق حاجة الدولة لتطوير هذا الجانب أو ذاك من فروع المعرفة.

وفي مجال الثقافة والإبداعات الفنية، وإحياء تراث العراق وتطويره، والتنقيب عن آثاره، ورعايتها، يشهد العراق نهضة لم يعرفها منذ العصر العباسي في أيام زهوه.

وأختم ذكرياتي عن تلك الليلة، بحديثك عن اتفاق الحكم الذاتي لمنطقة كردستان العراق الذي بدأ تطبيقه منذ عام ١٩٧٥. قلت لي إنك كنت تعرف أن ذلك سيستفز جيران العراق الإقليميين في تركيا وإيران، وسيزيد من تآمرهم. فحين يتمتع أكراد العراق بكامل حقوقهم الثقافية والقومية من اعتماد لغتهم كلغة قومية رسمية ثانية في العراق، وتنشأ لهم جامعاتهم الخاصة، ومحطاتهم الإذاعية والتليفزيونية، وصحفهم، ومجلاتهم ودورهم الثقافية، ومعاهد الاختصاص بتراثهم، وتوضع خطط التنمية لمناطقهم كباقي مناطق العراق. ولهم حكومتهم الإقليمية وبرلمانهم التي تدير شؤونهم، بالإضافة إلى حصتهم في

الحكومة والبرلمان المركزيين، بما في ذلك منصب نائب رئيس الجمهورية.... فإن كل ذلك سيعتبر في نظر الجارين الشمالي والشرقي تحفيزا لأكراد تركيا وإيران للمطالبة بمثل هذه الحقوق التي يحرمون من أي منها في بلدانهم، ويعاقبون على مجرد التحدث بلغتهم.

لكن كل هذه المخاطر المتوقعة لم تمنعك من الإقدام على هذه الخطوة التي اعتبرت نقلة نوعية في تاريخ المنطقة العربية والإقليمية، وتعبيراً جديداً عن مفاهيم الوحدة الوطنية داخل كل قطر. وأعطت بعداً تقدمياً للقومية العربية منفتحاً على القوميات الأخرى، ردت به على كل المشككين بها، ومتهميها بالانغلاق والشوفينية.

حين ودعتك تلك الليلة يا أباعدي لم أنم. فرحاً وزهواً بما سمعت، وأملاً بمستقبل عربي مشرق ترسى لبناته في العراق. وخوفاً عليك وعلى العراق. لأن هذا الذي حدثتني عنه، والذي تمضي على طريقه بكل العزم والإصرار والإيمان الذي تحمله، كفيل بأن يحشد كل أعداء العراق والأمة الإقليميين والدوليين لإجهاضه. وقد تبين لاحقاً أن تلك الحملات التحريضية المبكرة التي يشنها أولئك "الخارجون على العراق"، وتفتح لهم أبواب العواصم الإقليمية، العربية منها وغير العربية، والعواصم الغربية، إلا مقدمات لما جرى للعراق وضده منذ أوائل الثمانينات حتى اليوم.

لكن النبت الطيب الذي زرعته، أيها الحبيب، في تربة العراق، وفي أرض هذه الأمة طيلة تلك السنوات، قد ضربت جذوره عميقاً في هذه الأرض الطيبة، ولن يستطيع كل أعداء وعملاء الداخل والخارج أن يقتلعوه، وها هو يورق ويزهر من جديد في أرض الرافدين، وعما قريب، إن شاء الله، ستنضج ثماره.

فلك المجد يا أبا عدي... ولأعدائك العار.

بيان سياسي صادر عن جبهة التحرير العربية
في الذكرى الثامنة والأربعين لنكسة الخامس من حزيران

نؤكد في الذكرى الثامنة والأربعين للنكسة على النقاط التالية:

١. إن غياب الديمقراطية الحقيقية في الوطن العربي أدى بالأقليات المذهبية والأثنية والطائفية في أحيان كثيرة وخوفا على مصيرها التآمر على الفكر القومي التي زعمت أنه تهميش لوجودها. فالعلوية السياسية التي طالبت الفرنسيين في البقاء في سوريا وعدم الانسحاب إلا بعد إعلان دولتها العلوية هي ذاتها التي استخدمت البعث طريقا لإنهائه من الداخل بعد أن وجدت في الفكر القومي الذي مثله البعث إنهاء لدورها. كما أنها بعد أن سيطرت على مقاليد السلطة في سوريا عملت على ضرب الرئيس جمال عبد الناصر لما يمثله من رمزية للأمة العربية وذلك بتضخيم الخطر الإسرائيلي الذي يهدد سوريا ودفع عبد الناصر إلى معركة لم يكن مستعدا لها في وقت كانت إسرائيل قد أتمت كافة الاستعدادات لخوضها وقد نأت العلوية السياسية بنفسها عن الدفاع عن أرض الجولان العربية وذلك عندما أعلن حافظ الأسد سقوط الجولان قبل دخولها من قبل القوات الإسرائيلية. مما يؤكد مقولة المفكر العربي اللبناني منح الصلح أن الطائفة لا تقاتل عدو قومي وإنما تقاتل طائفة وما يحصل الآن في سوريا ليس خروج على التسلسل التاريخي للأحداث ودور العلوية السياسية التآمري وإنما هو تكريس له. فإن لم يستطع بشار الأسد كممثل للعلوية السياسية حكم كافة سوريا فلتكن التجزئة وإقامة الدولة العلوية الذي عمل أجداده من أجله عندما طالبوا بعدم انسحاب فرنسا من سوريا قبل الإعلان عن

أوائل طلائع الجيوش اليهودية تدخل القدس.

دولتهم.

٢. إن الإمبريالية الأوروبية ممثلة بفرنسا وبريطانيا والتي فرضت تجزئة الوطن العربي باتفاقات سايكس بيكو وبعدها بسان ريمو وإقامة دولة لليهود في فلسطين حسب وعد بلفور من أجل استمرار الحفاظ على مصالحها الحيوية بالمنطقة العربية فإن المحافظين الجدد الذين جاؤوا بالرئيس بوش الابن على رأس الإدارة الأمريكية قد وضعوا مشروع تجزئة المنطقة إلى دويلات مذهبية وأثنية بعد أن وجدوا أن الفكر القومي بقيادة البعث وبإمكانيات قطر العراق المادية والبشرية قد شكل تهديدا للمصالح الإمبريالية الأمريكية بالمنطقة العربية بعد أن أمم النفط وطرد الشركات الاحتكارية. ومن مفهوم الفكر العربي الوحدوي الذي مثله البعث استطاع ان يحل مشكلة الأقليات الكردية وأن يهزم إيران مصدر التآمر على الأمة العربية ويشكل قبلة الأمة العربية في تقدمها وتطورها وفي كافة السبل العسكرية والعلمية والاقتصادية وتوجه لاستخدام الطاقة النووية مما وجدت فيه أمريكا وحلفائها خطرا يهدد ليس فقط المصالح الغربية الإمبريالية وإنما سيشكل خطرا على قاعدتها المتقدمة في الشرق الأوسط إسرائيل مما دفع بأمريكا بالتعاون مع إيران لدخول العراق بأعذار ثبت أنها غير موجودة والهدف هو ضرب مركز قوة واقتدار الأمة ومركز نهضتها وتدمير كل مؤسساتها وإعادة بنائها مع إيران على أسس مذهبية وطائفية أدت إلى حروب لم تنته حتى اليوم وإلى قتل ما يزيد عن مليون ونصف عراقي. ولا بد من الإشارة هنا أن داعش هي فزَاعة أمريكية الصنع إيرانية المنشأ جرى تضخيمها من أجل تبرير هذه الحرب المذهبية البشعة واستمرارها وإنما حصل في الموصل

وتكريت ومعسكر سبيكر وترك الجيش العراقي للمنطقة بدون قتال وذلك من أجل تضخيم داعش وإعطاؤها بعدا إقليميا ودوليا. كما أن ما حصل في الرمادي من انسحاب الجيش العراقي ودخول داعش بدون قتال إنما يؤشر الهدف الحقيقي من وجود داعش وهي ذريعة من أجل مزيد من التنكيل والقتل للشعب العربي وتفتيته وإرغامه على الانحياز المذهبي بعد أن اثبت أهلنا في العراق أقصى التماسك والوحدة في مواجهة إيران الخميني وهزيمتها في حرب استمرت ثمان سنوات.

كما أن ما يحصل في اليمن لا يخرج عن هذا السياق فالدعم الإيراني المالي والعسكري للحوثيين الذين لا يشكلون أكثر من عشرين بالمائة من سكان اليمن والتحالف مع الرئيس المخلوع علي عبدالله صالح قد أوجدوا ميزان قوى جديد في اليمن يهدف إلى وضع اليمن في إطار الهيمنة الفارسية التي تتخذ من المذهبية وسيلة لتحقيق أهدافها التوسعية على حساب الوطن العربي ولا بد من الإشارة هنا أن المملكة العربية السعودية التي رفضت مقعد مجلس الأمن وعدم تلبية الملك سلمان لدعوة أوباما لحضور القمة الخليجية في كامب ديفيد تعبيراً لغضبها على الدور الأمريكي في سوريا والسكوت على الجرائم اليومية التي يرتكبها بشار الأسد بحق السوريين متجاهلة الشعارات وتجاهل أمريكي للشعارات التي رفعتها أمريكا في ضرب العراق من نشر للديمقراطية والتخلص من الدكتاتورية وأسلحة الدمار الشامل في وقت ثبت وبما لا يقبل الشك أن الاستخدام اليومي للأسلحة الكيماوية من قبل عصابات بشار الأسد ضد المقاومة الشعبية في سوريا لذا أدركت السعودية ودول الخليج العربي أنها اذا لم تدافع هي عن نفسها في مواجهة التمدد الشعوبي الإيراني فإن أمريكا لا تدافع عنها فكانت عاصفة الحزم هي تمثيل للإرادة العربية المستقلة في مواجهة التمدد الفارسي المدعوم أمريكيا.

٣. إن وجود دولة إسرائيل الذي تكرس في وعد بلفور ثم باتفاقات سايكس بيكو وسان ريمو كهدف للإمبريالية الاستعمارية الأوروبية فإن أمريكا اليوم تعتبر الضامن الأكبر لهذا الوجود بغض النظر عن هوية الرئيس الموجود في البيت الأبيض أكان ديمقراطيا أم جمهوريا لأن استمرار إسرائيل هي مصلحة أمريكية بالدرجة الأولى كما أن التجزئة الحاصلة للانشقاق الجغرافي والسياسي للشعب الفلسطيني إنما هي نتاج المخطط الأمريكي الإيراني في تفتيت المنطقة والحفاظ على إسرائيل حيث استخدم الانشقاق ذريعة من قبل أمريكا وإسرائيل لعدم تحقيق أي تسوية سياسية تعيد جزءا من حقوق الشعب الفلسطيني وهذا يؤكد أن الذين خدعوا أنفسهم بدور أمريكي فاعل لإيجاد تسوية للقضية الفلسطينية قد وصلوا إلى طريق مسدود وهذه علامة واضحة على الدور الأمريكي في قضايا المنطقة إن كان في العراق أو سوريا أو فلسطين أو اليمن لذلك فإن إعادة توحيد الصف الفلسطيني مرتبطة ارتباطا وثيقا بهزيمة المشروع الأمريكي الفارسي الصهيوني للمنطقة العربية. وفي هذا السياق لابد من الإشارة إلى مضي ما يزيد عن سنة لفراغ كرسي الرئاسة في لبنان لأن الطرف الإيراني في المعادلة اللبنانية يريد أن يفرض مرشحه للرئاسة وإلا فلن يكون هناك رئيسا للجمهورية اللبنانية

وأخيرا إذا كانت عاصفة الحزم هي بداية أخذ المبادرة من قبل الأنظمة العربية الخليجية مدعومة بمصر والدول العربية بعد أن كشفت زيف الادعاءات الأمريكية وكذب شعاراتها وإن لمصالح أمريكا مع إيران وإسرائيل أولوية في منطقة الشرق الأوسط بات واضحا ضرورة توحيد الرؤية لطبيعة الصراع في المنطقة وعدم استمرار بعض القوى خديعة أنفسها والآخرين في شعارات تثبت زيف مروجيها كقوى ممانعة ومقاومة الخ من شعارات تثبت كذب أصحابها.

ونؤكد أن الحل الوحيد لهزيمة المشروع الإمبريالي الصهيوني الفارسي في المنطقة هو تكريس الديمقراطية قولا وعملا لاستيعاب كافة القوى ووضعها في معركة المصير المشترك وإن الفهم البعثي للديمقراطية العلمانية قد ساهم في حل مشكلة الأقلية الكردية ووضع أبناء الشعب العربي العراقي بمختلف طوائفهم ومذاهبهم في بوتقة واحدة هي بوتقة القومية العربية العابرة للمذاهب والطوائف والحدود وهي الطريق الوحيد لاستعادة الأمة لإرادتها وهزيمة المشروع الأمريكي الصهيوني الفارسي.

الأمانة العامة
جبهة التحرير العربية

خضر عدنان
أيقونة فلسطين

سجل ألأسير المناضل العربي الفلسطيني الشيخ خضر عدنان أروع ملاحم بطولية في سفر تاريخ النضال والعطاء الفلسطيني المقاوم للاحتلال الصهيوني للأراضي العربية المحتلة ومن خلفه مشروع المؤامرة الدولية الإمبريالية التي تستهدف الوطن العربي من محيطه إلى خليجه.

وفي الوقت الذي تمر فيه قضية الشعب الفلسطيني بأدق وأصعب مراحلها ،وتشهد تراجعاً غير مسبوق بسبب فخ ما يسمى اتفاقات أوسلو الهزيلة والعملية السلمية المنبثقة عنها والتي استغلتها الصهيونية ومعها الولايات المتحدة أبشع استغلال من حيث استخدامها فقط كغطاء لتمرير وتنفيذ كافة المشاريع الاستيطانية والتهويدية الكبرى التي تستطيع دولة الاحتلال العنصرية من خلاله إجراء أكبر عملية تغيير ديمغرافي على الأرض لصالح دولة التطهير العرقي ليصبح أمراً واقعا ومسلما به، وكذلك الاستمرار في جرائم الإبادة الجماعية والتطهير العرقي والتهجير ألقسري

والحصار التجويعي والحبس التعسفي من خلال الاستمرار في سج قطاعات واسعة وشريحة كبيرة من أبناء شعبنا في غياهب السجون الفاشية وأقبية التحقيق والتعذيب النازية.

في ظل هذه الأجواء من القهر والتنكيل والتعذيب والحبس بلا محاكمة ودون تهم ...انتفض شيخنا المناضل خضر عدنان ابن مدينة جنين القسام التي ارتكز على أرضها كلا من عز الدين القسام والأستاذ المؤسس أحمد ميشيل عفلق واستخدماها منطلقاً لقتال الحركة الصهيونية والتصدي للهجمة الإمبريالية على فلسطين والأمة العربية.

انتفض شيخنا المناضل القابع في سجون وباستيلات الاحتلال سنوات عديدة دون محاكمة ومن غير تهم موجهة سوى عشقه وطنه.

انتفض مستخدماً أمعائه الخاوية سلاحاً يقض مضاجع جلاديه ،حيث خوضه إضرابا عن الطعام هو الأطول في تاريخ البشرية بإرادة فولاذية وصلبة أعادت للقضية الفلسطينية بريقها ووضعتها مجدداً في مسارها المقاوم والصحيح تعزيزاً لمسيرة الكفاح الشعبي المسلح خيار الشعب والأمة الوحيد على طريق تحرير فلسطين ودحر الاحتلال وإقامة الدولة المستقلة على كامل التراب الوطني الفلسطيني وتحقيق كافة أماني وتطلعات امتنا العربية المجيدة.

نعم انتفض شيخنا المقاوم والمناضل ليضيف إبداعا جديدا في سجل وقاموس النضال الفلسطيني ووسائل كفاح الشعب ضد الاحتلال والعنصرية ،وشكل نموذجا نضاليا فريداً يحتذى على مستوى البشرية.

أخيراً نقول لعدونا .. إن شعباً فيه أمثال خضر عدنان وأطفال الحجارة وشبابٌ أجسادهم قنابل موقوته وأمهات تودع الشهداء وشيوخٌ لا زالوا يهتفون لفلسطين حرة عربية من النهر إلى البحر .. نعم عدوي .. هذا الشعب لم ولن يهزم وسيواصل كفاحه بشتى الوسائل والصور حتى نيل كامل حقوقه في العودة وتقرير المصير وتبييض السجون من كافة أسرى الحرية.

تعرف على فلسطين

حلحول

حلحول مدينة فلسطينية تتبع محافظة الخليل. تشتهر بزراعة العنب تقع على هضبة جبلية ترتفع ١٠٢٣ م-١٠٢٧ م عن سطح البحر. مما يجعلها أعلى مدينة مأهولة بالسكان في الضفة الغربية، وعلى الطريق الرئيسي القدس- الخليل. وتبعد عن مدينة الخليل ٥ كم. و٣٠ كم عن مدينة القدس. وتبعد ٢٥ كم عن البحر الميت. و٦٠ كم عن البحر المتوسط.

تحتوي المدينة على مقام النبي يونس الذي أقيم عليه مسجد. وفيها مزار ينسب إلى عبد الله بن مسعود من الصحابة. وفيها مدرسة ترجع بتاريخها إلى العهد العثماني.

الموقع

تقع مدينة حلحول على الكيلو متر من طريق القدس - الخليل، على بعد٧ كم من شمال الخليل، كما تبتعد نحو ٢٥ كم عن البحر الميت و٦٣ كم عن البحر المتوسط و٣٠ كم عن القدس. تقع مدينة حلحول على طريق الخليل القدس على بعد ٣٠ كم جنوب القدس،و ٢٥كم عن البحر الميت، و ٦٠ عن البحر الأبيض المتوسط . وهي قريبة جدا من مدينة الخليل لدرجة ان المباني تداخلت بينهم. ويحدها غرباً أراضي نوبا خراس بيت أولاً، وشرقاً أراضي سعير والشيوخ، وشمالا أراضي بيت أمر والعروب، وجنوبا أراضي الخليل وبيت كاحل. ومساحتها ٣٧كم مربع منها ٢٥ ألف دنم أراضي زراعية عدد السكن ٣٠ ألف نسمة على أرض البلاد و ١٠٠٠٠ خارجها.

التاريخ

ورد ذكر مدينة حلحول في كثير من كتابات المؤرخين والرحالة القدماء، وكان سبب اشتهارها وجود قبر النبي يونس بن متى فيها. فقد ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان "قرية بين بيت المقدس وقبر إبراهيم الخليل، وبها قبر يونس بن متى عليهما السلام".

وفي عام ٦٢٣ هـ الموافق ١٢٢٦م بنى الملك المعظم عيسى بن الملك العادل الأيوبي منارة على المسجد الذي أقيم على قبر النبي يونس.

السكان

بلغ عدد سكانها في عام ١٩٢٢ حوالي ١٩٢٧ نسمة، وارتفع هذا العدد إلى ٢٥٣٣ نسمة عام ١٩٣١ ويشمل هذا الإحصاء سكان "خربة حسكة" وخربة النقطة" و"خربة بقار" و"خربة الزرقاء" وخربة بيت خيران". وفي عام ١٩٤٢ م ارتفع عدد السكان إلى ٣٣٨٠ نسمة

أما الآن يبلغ عدد سكان مدينة حلحول حسب دائرة الإحصاء المركزية لعام ٢٠٠٠ م ١٧ ألف نسمة موزعين على حلحول القديمة وحلحول الجديدة.

بيان صادر عن القيادة العليا لحزب البعث العربي الاشتراكي الأردني
في ذكرى وفاة القائد المؤسس

يا جماهير أمتنا العربية الواحدة...

يا أصحاب وحاملي رسالة أمتنا الخالدة إلى الإنسانية والتقدم...

أيها المناضلون من أجل الحرية والكرامة...

إنها ذكرى وفاة قائد البعث العربي الاشتراكي ورائده حيث في مساء يوم الثالث والعشرين من حزيران عام ١٩٨٩ نعت القيادة القومية إلى الأمة في مختلف أمصارها وإلى كل شرفاء وأحرار العالم ذلك الحدث الجلل الذي فقد فيه الحزب قائده المؤسس الذي كان علماً من أعلام الفكر شارك ومعه كوكبة من رفاقه في استخلاص مبادئ الإحياء القومي واستقطبوا أحرار وشرفاء الأمة من المحيط إلى الخليج حول تلك المبادئ النضالية وتفعيلها ثورياً وتمكنوا بذلك من تفجير طاقاتها الكامنة حتى عمت ثورة البعث مختلف أرجاء الوطن العربي الكبير إلى جانب تلاقيها ومساهمتها في حركة الكفاح الإنساني على مستوى العالم فارتقت بفعلها الثوري إلى تحقيق أدوار وإنجازات عظيمه مؤثرة ومتأثرة بالفكر والنضال القومي والعالمي وتمكن الحزب عبر برامجه الثورية والنضالية والتقائه بالقوى القومية الناهضة أيضاً من تحقيق تغييرات وإنجازات هائلة في أقطار عربية عديدة كانت تبدو فيما مضى من المعجزات، وفي تلك المرحلة لم يدرك تحالف القوى الصهيونية والإمبريالية والرجعية في أول الأمر حقيقة وحجم وأثر المبادئ التي رفع رايتها قادة البعث وعلى رأسهم قائدنا المؤسس ومدى تجاوبها مع تطلعات جماهير الأمة إلى أن هالها أثر ذلك المد الجماهيري في خمسينيات وستينيات القرن الماضي عندما استطاع البعث والقوى القومية والوطنية من إحباط سياسات الأحلاف والهيمنة الاستعمارية ودفعت بالقوى الجماهيرية إلى مواقع القيادة مما هدد محاولات الهيمنة فأخذت تخطط وتتآمر للإطاحة بتلك المكتسبات واستثمرت واستغلت في تلك المؤامرات والمخططات كافة القوى والإمكانات الرجعية والإقليمية والظلامية الحاقدة فتمكنت مرحلياً بعد الإطاحة بنظام الثورة في العراق من استعادة زمام المبادرة مما بتنا نرى انعكاساته الكارثية والسلبية خلال العقود الأخيرة على صعيد مختلف الأقطار العربية مما أدى إلى الكثير من الإحباطات والاقتتال وفتح مصاريع أبواب ووسائل الدمار والموت لكن كل ذلك لم يفت عضد ثوار الأمة في مختلف مواقع وخنادق شرف المقاومة فهم مستمرون حتى النصر في نضالهم لطرد الغزاة الإمبرياليون وأعوانهم وعملائهم ومن تآمر معهم دولياً وإقليمياً أو إرهابياً مدركين هذه المرة حجم تحالف القوى والمخططات المعادية.

مؤسس البعث
الأستاذ ميشال عفلق

يا جماهير أمتنا...

إن الذكرى السنوية لوفاة القائد المؤسس ومستخلصات مسيرته الطويلة وفكره العظيم كانت وستبقى حافزاً لأجيال الأمة للمضي في تفجير الطاقات الثورية التي لن يخمُد أوارها وستبقى منارة من القيم البعثية راية لنضال شعبنا تتمسك بها الأجيال الصاعدة وهي القيم ذاتها التي قضى من أجلها شهداء الأمة وشهداء البعث وشهداء فلسطين كل فلسطين من البحر إلى النهر وعلى رأسهم القائد والفارس الخالد شهيد الحج الأكبر صدام حسين ويتابع مسؤولية حمل تلك الرسالة ولواء الكفاح على ذات الطريق خليفته الأمين العام للبعث شيخ المجاهدين الرفيق عزة إبراهيم حتى النصر.

- عاش البعث العربي الاشتراكي رائداً وقائداً للثورة القومية على طريق الوحدة والحرية والاشتراكية.

- والله أكبر... الله أكبر... الله أكبر وليخسأ الخاسئون.

القيادة العليا

الأردن – ٢٤/٦/٢٠١٥

بين القتل الطائفي والقتل الطائفي المضاد
فتِّش عن أصابع مشروع الشرق الأوسط الجديد الخفية

حسن خليل غريب

مع تصاعد موجة نشر مشروع الشرق الأوسط الجديد، تتصاعد موجة القتل الطائفي في معظم ساحات الحراك العربي، والقتل في العراق يتصاعد منسوبه أكثر من أي ساحة حراكية أخرى، وأما السبب فيعود إلى اعتبار العراق ساحة التجربة الأولى في تنفيذ ذلك المشروع، وهذا ما أكَّده بول وولفويتز، أحد صقور إدارة جورج بوش، حينما جاء في تصريح له بتاريخ ١٢/ ٤/ ٢٠٠٣، قائلاً: (طموحات واشنطن لن تتوقف عند بغداد، وان كان استخدام القوة المسلحة غير مطروح بالضرورة بالنسبة لدول أخرى). وفي تصريحه ما يؤكد على أن احتلال العراق كان يشكل الخطوة الأولى في تنفيذ مخطط مشروع الشرق الأوسط الجديد، وتقسيم العراق كان اللبنة الأولى التي كان على إدارة جورج بوش أن تبني عليها حينما تقرر نقل التجربة العراقية إلى أقطار عربية أخرى. ولكن...

لم تسمح المقاومة الوطنية العراقية لقوات الاحتلال الأميركي بتثبيت قواعد احتلالها، وإنما أرغمتها على الخروج من العراق في أواخر العام ٢٠١١. وبهذا تكون تلك المقاومة قد أعاقت استكمال تنفيذ المشروع لتسع سنوات. كانت فيها الإدارة الأميركية تعمل جاهدة وبشتى الطرق للعودة من جديد إلى العراق، لأن إدارة جورج بوش اعتبرت أن العراق يمثل مركز الدائرة في منطقة جغرافية إذا نجحت الإدارة الأميركية في إسقاطه تسقط معه كل أحجار الدائرة المحيطة به، أي إذا نجح الاحتلال في تقسيم العراق ستنجح حتماً مشاريع تقسيم الدول العربية المحيطة به.

ولأن الإيديولوجية الاستعمارية الأميركية تؤكد على اجتثاث أي تفكير قومي عربي وحدوي، كان عليها أن تجد غريماً إقليمياً يكن العداء للقومية العربية ويشاركها هدف تقسيم الوطن العربي، كما يشاركها في تنفيذه. وقد وجدت ضالتها المنشودة في إيديولوجية (ولاية الفقيه)، وهي الإيديولوجية التي يعتنقها نظام الملالي في إيران.

إن العداء للقومية العربية ومنع توحيدها جمع بين الإدارتين المذكورتين، وهذا ما يفسِّر لنا السبب الذي دفع بالإدارة الأميركية لتلزيم النظام الإيراني الوضع السياسي والأمني والعسكري في العراق بعد انسحاب الجيش الأميركي في التاريخ المذكور أعلاه.

واستطراداً لكل ذلك، وبمراجعة نصوص المشروع الأميركي، ونصوص المشروع الإيراني، يؤكد لنا أن طرفيْ التحالف الأميركي – الإيراني، لن يخدع أحدهما الآخر إيديولوجياً ولا استراتيجياً، إلاَّ أن ذلك لن يلغي خلافاتهما لاحقاً على مقادير حصة كل منهما من كعكة تقسيم الوطن العربي.

القتل الطائفي يتصدر المشهد الراهن في العراق

من كل ذلك يمكننا أن نقوم برسم مشهد الساحة العراقية في هذه المرحلة فنجد أن وسائل القتل الطائفي قائمة على قدم وساق تحت مظلة خادعة، وهو اتفاقهما على محاربة الإرهاب. ولو كانت تلك أهدافهما الحقيقية لكان عليهما إعادة النظر بوسائلهما وأهدافهما التي تعتبر قمة الإرهاب. ولذلك نستغرب، ونتساءل: هل يقوم إرهابي بمحاربة الإرهاب؟

وإذا كان مشروعا الإدارتين المذكورتين يقوم على استراتيجية التفتيت الطائفي فلأنه تفتيت يتناسب مع أيديولوجيتهما، وهذا يؤكده الواقع السائد الآن، والماثل في أنهما يرعيان كل الميليشيات الإرهابية سواء أكانت سنية المذهب أم شيعيته وهذا يتناسب مع دعمهما لتلك الميليشيات. ولأن البناء على غير تلك الحقيقة سيكون نوعاً واضحاً من الكذب والخداع، وبناء عليه، فما يجمع الإدارتين الآن على الساحة العراقية، هما مسألتان:

-الأولى: تجهيل الواقع الثوري الذي تمثله المقاومة العراقية، والقائم على رفض التقسيم أولاً، وبناء تجمعات جبهوية ذات عقيدة وطنية وقومية تضم كل أطياف الشعب العراقي.

-الثانية: تشجيع مبطن لكل أنواع الإرهاب السني والشيعي، لأنه ليس بمقدورهما أن يحققا مشروع تقسيم العراق بغير ذلك.

مشروع المقاومة العراقية الوطني هو الضامن الوحيد لمنع انتشار الفتن الطائفية المتنقلة

في مواجهة تجهيل الواقع الثوري في العراق من جهة، وتشجيع الإرهاب الطائفي من جهة أخرى، تقف المقاومة العراقية حائلاً دون وصول المشروع الأميركي – الإيراني إلى خواتيمه السعيدة. وأصبح من الواضح تماماً للمتابع أن المقاومة العراقية، منذ انطلاقتها الأولى، هزمت المرحلة الأساسية الأولى التي كانت ماثلة بالاحتلال الأميركي الذي أعلن مشروعه بوضوح على لسان بول وولفوويتز. ولولا نضال المقاومين العراقيين لكان من المرسوم لمشروع الشرق الأوسط الجديد أن ينتقل من المرحلة العراقية إلى

مراحل أخرى، ومن أجل كل هذا فقد بيَّتت الإدارة الأميركية نواياها على العودة إلى العراق من بوابات أخرى لاستئناف مشروعها في تفتيت الوطن العربي من أجل تمزيقه لاحتوائه، فكانت البوابة الإيرانية هي البوابة التي راهنت عليها تلك الإدارة.

من أجل استغلال تلك البوابة، ولأن البوابة الإيرانية تحمل مشروعها الشيعي، فقد بذلت الإدارة الأميركية كل جهدها لتسريع قيام المشروع السني، وقد فعلت ذلك بإخراج ذلك المشروع بثوب حركات إسلامية انتشر بسرعة البرق بشكل أسطوري في أقل من سنتين في أكثر من ساحة عربية، ما فتئت الإدارة الأميركية تنفخ فيه عوامل التوسع السريع، فدخل إلى العراق ليشكل المشروع الذي يتقاتل مع المشروع الإيراني، وهكذا دخل الصراع الطائفي في العراق في دورته الدائرية الجهنمية المغلقة.

وبين المشروعين الخبيثين، ظلَّ مشروع المقاومة العراقية حياً يقف على رجليه ليقدم إلى العراق وإلى الأمة العربية البديل الصحيح من أجل اختراق محيط دائرة الصراع الطائفي الجهنمية. ومن أجل ذلك أصرَّت الإدارتان الأميركية والإيرانية على منع مشروع المقاومة من الاستمرار. وليس من الخفي أن كليهما وقفتا في وجه تمرير إلغاء قانون اجتثاث البعث والمادة ٤ إرهاب.

ليس كل ما يخطط له أعداء الأمة مضمون النجاح

إن هذا الواقع الذي يحاول الثنائي، الأميركي – الإيراني، أن يُعتِّما عليه لن يمر طالما ظلَّت قوة رافضة للتقسيم نظرياً وعملياً، وتلك القوة الرافضة تملك وزناً سياسياً وبشرياً وعسكرياً واضح المعالم والتأثير. ولذلك كله تكاثرت جرائم القتل الطائفي في هذه المرحلة لأن طرفيْ المؤامرة في عجلة من أمرهما قبل أن تواجههما عوامل ومتغيرات أخرى تعمل على عرقلة المشروع المشترك. وفي تقديرنا لا نرى في أفق المرحلة الراهنة ما يدعو إلى التخفيف عن كاهل المواطن العراقي في مناطق التوتر العسكري من قتل وتهجير وتطهير عرقي أو مذهبي طالما ظلَّت القوى العربية المتضررة من هذا الواقع مشتتة الجهود. فالمؤامرة تتصاعد، ولن تصل إلى خواتيم هادئة طالما أن عوامل الضغط المضادة لها لم ترق إلى المستوى المواجهة الحقيقية.

وعن ذلك، وإذا كانت القوى العراقية من وطنية وقومية وإسلامية تشكل الضامن لاستمرار المواجهة، فإن هذا يضمن منع نفاذ المشروع ويؤخر تنفيذه ولكنه لن يلغيه في المدى المنظور. ولهذا نعتبر أن القوى العراقية المشار إليها تُعتبر مركزاً لدائرة الجذب التي من المفروض أن تتحول إلى كرة من الثلج تجمع حولها كل العوامل الأخرى المتضررة مما يجري على الساحة العربية بشكل عام، وفي العراق بشكل خاص. وتلك العوامل تتوزع على الأصعدة العراقية والعربية، أنظمة ومنظمات وأحزاب، كما أنها ستجد لها أصداء إيجابية على المستوى الدولي.

-فعلى **الصعيد العراقي** لن نشير إلى قوى عراقية رافضة أو نصف رافضة أو أخرى تضمر الرفض للواقع القائم، بل نشير إلى أن مسألة الشعور بالسيادة الوطنية تعتبر عاملاً مكبوتاً عند قطاع غير قليل من تلك القوى، سيظهر إلى العلن حينما تجد نفسها مطمئنة لوجود ضوء للخلاص في آخر النفق.

-وعلى **الصعيد العربي**، أنظمة رسمية ومنظمات حزبية وشخصيات اعتبارية، يمكن المراهنة على ظهور أكثر من مؤشرات إيجابية راحت تعلن رفضها لما يجري وتبدي استعدادها للقيام بدور في المواجهة. وهنا، لا بُدَّ من أن نثير مسألة المتغيرات التي تحصل على الصعيدين الرسمي والشعبي:

١-على **الصعيد الرسمي** يأتي التحالف المصري – الخليجي الجديد، وما نبنيه عليه من آمال، ونعقد عليه من مراهنات، فنرى أن تلك المتغيرات إذا لم تتسارع خطواتها فإن خطوات التحالف الأميركي – الإيراني المذكور ستكون أسرع منها. فالسرعة البطيئة ستكون ذات آثار سلبية، ولن تصب في مصلحة التغيير المنشود. فالتغيير المنشود هو ليس وقف التداعيات فحسب بل يكون أيضاً بتكوين قوة وازنة على الصعيدين العسكري والسياسي من أجل دفع المشروع إلى التقهقر للوراء على طريق اجتثاثه كلياً.

٢-على **الصعيد الشعبي** يُلاحظ المراقب أن هناك قطاعات شعبية وحزبية لا يُستهان بها أخذت تكشف اللثام عن خطورة الدور الإيراني بعد أن كانت مُضلَّلة بشعاراته، وقد اكتشفت ذلك عبر المقارنة بين ما بذله من وسائل للصراع مع العدو الصهيوني وبين ما يبذله من جهود ونوايا للاستيلاء على العراق بالدم والقهر أولاً، وبما صدر على لسان مسؤوليها الكبار من نوايا بناء الإمبراطورية الفارسية ثانياً.

إن تكامل التحولات على الصعيد الرسمي مع التحولات على الصعيد الشعبي كفيل بتغيير وجهة المعركة بين المحافظة على وحدة الأقطار العربية أو تفتيتها إلى دويلات طائفية متصارعة.

-وأما على **الصعيد الدولي**، أنظمة رسمية أو مؤسسات مدنية، وبناء على القاعدة الثابتة التي تُبنى عليها العلاقات الدولية، والتي تنص على أنه (لا عداوات دائمة، ولا صداقات دائمة، بل هناك مصالح دائمة)، فنرى أن تحالفات سابقة قد تزول عندما تتضارب المصالح، وأن صداقات تُبنى إذا تلاقت المصالح. وبناء عليه نقيس مستوى العلاقات الأميركية – الخليجية، ونتوقع أن تسير تلك العلاقات إلى الأسوأ إذا ما استمرت الإدارة الأميركية في لعبها على حبال التوفيق في العلاقة بين ضدين لن يلتقيا، وهما طبيعة المصالح

الخليجية والعربية وطبيعة المصالح الإيرانية.

استناداً إلى هذه الحقيقة نعتبر أن لا شيء حتى الآن يوحي بأن تعود العلاقات طبيعية بين الإدارة الأميركية ودول الخليج العربي طالما أن تلك الإدارة لن تسعى إلى إعادة النظام الإيراني إلى رشده، ومنعه من الاستمرار في تهديد الأمن الخليجي بشكل خاص والأمن العربي بشكل عام.

واستناداً إليها كذلك، نرى بأن الإدارة الأميركية لن تلغي علاقاتها مع النظام الإيراني طالما ظلَّت متمسكة بمشروع الشرق الأوسط الجديد.

كما أننا نعتقد بأنه ليس كل مشروع خُطِّط له من قبل التحالف الأميركي – الإيراني قابل للنجاح طالما أن هناك حالة اعتراضية تقوم بمواجهته وتلك الحالة متوفرة في مشروع المقاومة العراقية، وستتجذَّر أكثر كلما أُضيف إلى جهدها عوامل إيجابية أخرى، وتلك العوامل ستكون موفورة في أكثر من جانب على الصعيد العراقي الداخلي، وعلى الصعيد القومي العربي، وكذلك على الصعيد الدولي. وانتظاراً لما ستؤول إليه المتغيرات الجديدة سيبقى القتل الطائفي استراتيجية دائمة للحليفين الأميركي والإيراني في العراق وغيره. وتلك ما نعتبره معركة العض على الأصابع بين مشروع التوحيد الذي ترعاه المقاومة العراقية بالدم والروح، ومشروع التفتيت الذي ترعاه أميركا بمشاركة من إيران. كما نتوقع أن تصرخ الإدارة الأميركية أولاً، وهذه النتيجة مبنية على حقيقة أزلية تقول: إن من يتعرض إلى عدوان سوف لن يلقي سلاحه إلاَّ عندما يزيل آثار العدوان بشكل كامل.

من يحمي فاسداً فهو أكثر فساداً منه، ومن يحمي مجرماً فهو أكثر إجراماً منه

حسن خليل غريب

حكومة حيدر العبادي، ومن قبلها كل الحكومات العراقية، تقع حسب المعايير الدولية للمنظمات الأهلية ومنظمات حقوق الإنسان في أعلى درجات الفساد. كما أنها في أعلى درجات الانحلال والجريمة، خاصة بعد أن تنازلت عن واجباتها وسلَّمتها إلى قيادة ميليشيات ملوَّثة بالجهل والتعصب وضليعة بالإرهاب والجريمة.

وإذا كان سكوت العالم مستغرباً في فضحها والدعوة إلى إسقاطها، فإن الأغرب من كل ذلك هو أن تقف إلى جانبها كل من الإدارة الأميركية، وإدارة نظام (ولاية الفقيه) في إيران. لقد أقامت الإدارتان الدنيا ولم تقعدها في وجه أنظمة عربية ليس لسبب إلاَّ لأنها تتميز بديكتاتورية سياسية، ودعت ليس إلى إسقاط تلك الأنظمة وحسب، بل إنها وفَّرت لمعارضيها كل أسباب الدعم والحماية، ولهذا فقد روَّعهما النظر إلى قشة في عيون تلك الأنظمة، ولكنهما لم تريا الجسر من العيوب في عيون حكومات الاحتلال في العراق، ونظمتا فيها قصائد الغزل والمديح، وعمدا للدعوة إلى حماية تلك الحكومات بعد أن وصفت معارضيها بـ (الإرهابيين والتكفيريين).

وإذا كنا نشكر المنظمات الدولية الأهلية والرسمية لاهتمامها بالكشف عن جرائم حكومات الاحتلال في العراق، وبالكشف عن مروحة واسعة من أوجه فسادها، فإننا نطالبها بأن تقوم بمسؤولياتها كاملة، وذلك بتعرية كل جهة رسمية، دولية عربية أو إقليمية، تعمل على تغطية فساد تلك الحكومات وجرائمها التي لا تُعدُّ وتُحصى. وبناء عليه يتكامل فعل الكشف عن وجوه اللصوص مع الكشف عن وجود من يحميهم ويُعتِّم على جرائمهم، بل ويعمل على تجميلها وتجهيل القى التي تعمل على إسقاطها، وكنس وجودها لكنس كل أنواع الفساد والجرائم التي ترتكبها بحق من تزعم أنهم شعبها.

فلنطلق الصوت عالياً، وفي حملة إعلامية منظَّمة، ونصرخ بشدة في آذان (الولي الفقيه) الإيراني، وكذلك في آذان المستعمر الأميركي، لعلَّهما وعساهما أن يخجلا من نفسيهما جراء ما يسبغونه من شرعية على الفساد واللصوصية والإجرام. ونقول لهما: كفاكما خداعاً وكذباً على المغفَّلين وناقصي العقل والإيمان. وأما نحن فلن تنطلي علينا وسائل الكذب والخداع. وما على الشعوب التي يمثلها (الولي الفقيه) في إيران، والتي يمثِّلها (الولي المستعمر) في البيت الأبيض، إلاَّ أن تنفض في وجهيهما، وتدعوهما إلى الكفِّ عن تزييف الحقائق، والكف عن السكوت عن الفاسدين والمجرمين. لأن من يغطي على فاسد ويحميه فهو أكثر فساداً منه. كما أن من يغطي على مجرم ويحميه فهو أكثر إجراماً منه.

ولكل ذلك، فإن (الولي الفقيه) في طهران، و(الولي المستعمر) في البيت الأبيض، هم أكثر إجراماً من حكومة العبادي و(حشده الإيراني). ولن تنفعهما حملات التعتيم والتجهيل على كل الحكومات الفاسدة التي سبقت حكومة العبادي، أو التي ستأتي بعدها.

من تفجير مرقديْ الإمامين في سامراء إلى تفجير مسجد القديح في السعودية هل بدأت مرحلة الابتزاز الأميركي لدول الخليج العربي؟

حسن خليل غريب

في شهر حزيران من العام ٢٠٠٧ حدث تفجير لمئذنتيْ مرقديْ الإمامين العسكريين في سامراء، وما أثار التساؤلات حول هوية الفاعلين هو أن المرقدين كانا خاضعيْن لحراسة قوات الشرطة وقوات من الجيش الحكومي العراقي تحت حماية سلطة الاحتلال الأميركي.

عن تلك الجريمة قال جورج كيسي، القائد السابق لقوات الاحتلال الأمريكي في العراق، في كلمة ألقاها خلال مؤتمر عقدته المعارضة الإيرانية في باريس، بتاريخ ٢٠١٣/٦/٢٢: (إن نظام الملالي في طهران مسؤول مسؤولية مباشرة عن مقتل الآلاف من العراقيين .. (مؤكداً أن إيران فجّرت المرقدين العسكريين بهدف إشعال الفتنة الطائفية بين أبناء الشعب العراقي. ومما نشرته التقارير في ذلك الوقت، أن كثيراً من العراقيين تنبهوا لذلك، كان على رأسهم الصحفية أطوار بهجت رحمها الله، والتي كشفت هذا ميدانياً، فقتلتها اليد نفسها التي نفذّت التفجير. وإن هناك تفاصيل دقيقة عن تلك الجريمة، منها : أن الذي أدار عملية التفجير هو شخص إيراني يدعى) منصور حقيقة بور (وهو من أخطر قادة ما يسمى بالحرس الثوري الإيراني بالعراق، وقد ظهر اسمه بعد حادثة تفجير سامراء حيث نسبت له عملية تخطيط وتنفيذ تفجير مرقدي الإمامين في سامراء.

كما اتهم عبدالله الجبوري الذي كان نائب محافظ صلاح الدين في تلك المرحلة، في تصريح له إلى صحيفة الحياة الاستخبارات الإيرانية بالضلوع في تفجيرات سامراء، وأشار إلى أن)عثور قوات الأمن المحلية على أدلة تؤكد ارتباط مسلحي »القاعدة «في سامراء بهذه الاستخبارات)، وقال: (سبق أن ضبطنا وثائق وأسلحة إيرانية ومبالغ نقدية إيرانية في أوكار هذه الجماعات)، مؤكداً وجود اتصالات ولقاءات بين قيادات القاعدة وضباط إيرانيين داخل العراق وخارجه . وهذا يؤكد الرأي أن القاعدة في العراق هي قاعدات وليست قاعدة واحدة .فقسم يعمل لأهدافه، وآخر مرتبط بإيران، وهناك قسم مرتبط بأمريكا.

وهنا يلفتنا تصريح جورج كايسي بعد مرور حوالي سبع سنوات على الحادثة، وهذا يدفعنا للتساؤل: كان جورج كايسي في ذلك الوقت قائداً لقوات الاحتلال الأميركي، وكانت من أهم مهماته أن يتحمّل مسؤوليته كاملة، وذلك

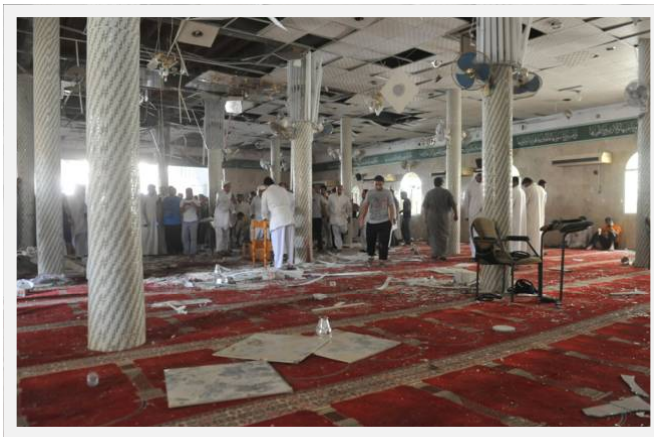

بأن من واجباته أن يكشف عن الفاعلين الإيرانيين في وقت حصول الحادثة، خاصة أنه يتحمل مع إدارته مسؤولية الوجود الإيراني في العراق. ولذلك جاء تصريحه اللاحق ليدينه ويدين إدارته. وهو في معرض التنصل من المسؤولية يكشف اللثام عن مدى تواطؤ الإدارة الأميركية مع النظام الإيراني. كما أن هذا يدل على أنهما متفقان على حصول أي جريمة تحصل على أن يغطي أحدهما على الآخر لأن نتائج جريمة، كجريمة تفجير مرقديْن للشيعة، تعني أن الهدف منها كان إشعال فتيل الحرب الأهلية على قواعد طائفية، وهي القواعد المقصودة بذاتها، من أجل تقسيم العراق بناء للخريطة التي رسمها الكونغرس الأميركي ووافق عليها.

وفي ٢٢ أيار من العام ٢٠١٥، حدث انفجار في مسجد الإمام علي، في قرية القديح في المنطقة الشرقية من السعودية، ومعظم سكان القرية المذكورة هم من الشيعة. وأشارت إصبع الاتهام إلى تنظيم (داعش) في السعودية.

وكمثل ما حصل للمرقدين في سامراء، ولكي يتم تجهيل الفاعل الحقيقي ألقى التحالف الأميركي – الإيراني التهمة على القاعدة. وهذا السيناريو سوف يتكرر أيضاً في تفجير مسجد القديح، إذ راحت الاتهامات بداية تتجه نحو (داعش).

إلى هنا، كان لا بُدَّ من أن نربط المشهدين معاً. وأما السبب فهو أن كل عمل إرهابي يحصل ضد مقام ديني، أو ضد مكوِّن ديني، يستهدف من دون شك ما يلي:

١-خلق بؤرة للاقتتال الطائفي بين المكونات الوطنية في القطر الواحد. والاقتتال الطائفي له هدف واحد وأساسي هو تفتيت اللحمة الوطنية للمجتمع القطري الواحد، على طريق

تعميمه على المستوى القومي من أجل إعادة رسم الحدود الجغرافية بين المكونات القومية على أسس الفرز المذهبي والديني.

٢-التأكيد على وحدة الوسيلة في التنفيذ الذي يتم على قاعدة تجهيل القائم الفعلي، وذلك بإلقاء التهمة على أداة ذات مسميات طائفية دأب المشروعان الأميركي والإيراني على ابتكارها. فكانت القاعدة في التفجير الأول، وأصبحت تحمل اسم داعش في التفجير الثاني.

٣-ولأن التنظيمات التي أطلق عليها المشروع المشترك مسميات طائفية، يجب على أي تحليل أن يفتش قبل أي شيء آخر عن المستفيد من الاقتتال الطائفي. ولأن المشروع المشترك بين الإدارتين الأميركية والإيرانية هو إعادة تقسيم الوطن العربي إلى دويلات طائفية، يصبح من الموضوعية أن تتجه أصابع الاتهام إلى الإدارتين معاً.

٤-وأما لماذا يجب توجيه الاتهام إلى المستفيديْن معاً، فقد نجد جواباً له في وقائع التصريحات التي صدرت في شهر أيار الماضي على لسان الرئيس أوباما من جهة، وعلى ألسنة كبار المسؤولين في إيران، ويمكننا إيجازها بالفقرتين التاليتين:

أ-التصريح-التحذير الذي أطلقه أوباما للمسؤولين السعوديين عندما نفى أن يكون التهديد آت من إيران بل أشار إلى أن مصدره داخلي سعودي.

ب-تصريحات المسؤولين الإيرانيين التي أكَّدت أن مشروع الإمبراطورية الفارسية تسير على طريق التطبيق.

٥-ولأن السعودية بشكل خاص، ودول الخليج العربي بشكل عام، تقف عقبة في وجه تمرير الاتفاق حول المشروع النووي الإيراني. تشارك الحليفان الأميركي والإيراني في وحدة هدف جديد، قد تكون أولى معالمه البدء في تعميم وقائع (الربيع العربي) على دول الخليج على أن يبدأ هذا (الربيع) من السعودية. ولهذا نضع تفجير مسجد القديح في دائرته الافتراضية التي تقول بأنه لما لم تُذعن السعودية إلى تطمينات إدارة أوباما، ما كان من حل أمام تلك الإدارة إلاَّ أن تنتقل من وسيلة الترغيب إلى وسيلة الترهيب. وهذا الأمر يطرح المخاوف الكثيرة من أن يكون تفجير مسجد القديح الشرارة الأولى في بدء تنفيذ (الربيع السعودي).

من الفرضية النظرية إلى التنفيذ العملي سيكون تفجير مسجد القديح مقدمة ستتسع رقعتها.

لما كانت من مبادئ الميكافيلية السياسية أن لا صديق دائم وليس هناك من عدو دائم، بل هناك مصالح دائمة، ولو لم يكن هذا المبدأ صحيحاً لما كنا نتوقع بأن يتحالف (الملاك الإيراني) مع (الشيطان الأميركي) في العراق أولاً وعلى صعيد الوطن العربي ثانياً.

وهنا نتساءل، كما قد يتبادر إلى أذهان الكثيرين من القراء: وهل يتحول تفجير مسجد في قرية صغيرة إلى قضية كبرى بحجم مشروع تقسيم الأقطار العربية؟

ولأننا نعرف أن بروز القضايا الكبرى التي كانت تتحول إلى حروب كبرى، كانت شرارتها حوادث صغيرة، وما أحداث (الربيع العربي) إلاَّ شواهد حيَّة في ذاكرتنا. هذا ناهيك عن أحداث تاريخية كبرى ما تزال ذاكرتنا تقوم باختزانها.

وإذا كان مشروع الشرق الأوسط الجديد يقوم على قواعد تقسيم طائفي. ولأن تقسيم السعودية جزء من هذا المشروع، فيحق لنا الافتراض بأن تفجير مسجد القديح، والتفجيرات التي سبقته على قلَّتها، يمكن أن يشكل الشرارة الأولى في تعميم الحريق الطائفي على الساحة السعودية. ولأن فرضيتنا مستندة إلى أسباب واقعية، فأن تكون نتائجها في دائرة الاحتمالات الضعيفة، إلاَّ أنه لا يحول دون أن نحسبها في دائرة الممكنات القوية.

ولما كان مشروع تقسيم السعودية ليس موضوعاً على نار حامية، فإن رفض الإذعان السعودي للإملاءات الأميركية، سوف يضع مشروع تقسيم السعودية في مقدمة الأولويات، وذلك باستخدام عصا التفجيرات الأمنية وسيلة من وسائل الترهيب التي قد تتسارع وتيرتها طالما يظل الرفض السعودي قائماً ومستمراً.

الخضوع السعودي لوسائل الترهيب الأميركي سيفاقم مشكلة التقسيم ولن يقلل من منسوبه:

ما كان التحالف الإيراني – الأميركي حقيقة واقعة لو لم تلتق أهدافهما على تنفيذ مشروع تقسيم الوطن العربي. ولهذا نعتبر أن وسيلتيْ الترهيب والترغيب الأميركي تُستخدمان لهدف واحد هو تقسيم السعودية كجزء متمم ولاحق لتقسيم العراق. والحقيقة هنا هو أنه أمام السعودية نتيجة واحدة هي التقسيم، بواسطة أحد خيارين لا ثالث لهما: إما قبوله راضية، أو رفضه ومقاومته للمشروع. وفي حالة الخضوع فإن التقسيم سيكون أمراً واقعاً لا مردَّ له، وأما في حالة الرفض فإن إفشال المشروع سيكون احتمالاً قوياً. وما على السعودية إلاَّ أن تنخرط في مواجهة جدية للإملاءات الأميركية من أجل إحباط المشروع المشترك الذي تقوم بتنفيذه الإدارتان الأميركية والإيرانية.

التلهي بإخماد ألسنة اللهب خطأ استراتيجي، بل يجب العمل من أجل إخماد خزان الوقود:

أصبح من المعروف والواضح أن خزان الوقود الملتهب موجود في العراق منذ أن التقت الإدارة الأميركية مع النظام الإيراني بعد احتلال العراق في العام ٢٠٠٣. وفي الوقت الذي انحسر فيه التأثير الأميركي في العراق بعد العام ٢٠١١، أخذ التأثير الإيراني بالتصاعد. فلا الانحسار الأميركي أقلق الإدارة الأميركية، كما لم يقلقها تصاعد التأثير الإيراني. وهذا مؤشر شديد الوضوح على تلاحم جهود الاثنين معاً في سبيل الاحتفاظ بالعراق، لأن كل واحد منهما سينال حصته في النهاية. وإن انتصار واحد منهما هو

انتصار للآخر.

تلك أصبحت من البديهيات التي على المتضررين من كليهما، أو على المتضرر من أحدهما، أن يأخذها على محمل الجد. كما على المتضررين أن تتكامل جهودهم في إطفاء خزان الوقود في العراق وعلى أرض العراق، وليس على أي أرض أخرى. فكل ساحة غير ساحة العراق تمثل ألسنة الحريق وليس الخزان الذي يغذي الحريق. والحقيقة كذلك، ولأن المقاومة العراقية العسكرية وضعت كل ثقلها في العراق، وتحوَّلت المقاومة إلى ثورة شعبية لها حاضنتها في جميع مكونات الشعب العراقي، فما على دول الخليج إلاَّ أن تضع ثقلها هناك لإطفاء خزان الوقود الرئيسي الذي مصدره إيران في هذه المرحلة، لأنها بإخماد نيرانه تكون قد قضت تلقائياً على ألسنة اللهب المتفرعة على هذه الساحة العربية أو تلك. ويأتي في المقدمة منها إطفاء ألسنة اللهب التي من المحتمل أن تصل إلى السعودية على أجنحة (الإرهاب) التي يطير بواسطتها كل من الإدارتين المذكورتين.

إن المقاومة العراقية تنتظر في وسط الطريق أي جهد عربي تتلاقى أهدافه مع أهدافها. تلك المقاومة التي يمكن المراهنة عليها وهي التي ألحقت الهزيمة بالاحتلال الأميركي وحيدة فريدة. تلك المقاومة التي تحولت إلى ثورة شعبية بفعل التفاف مئات الآلاف من الشعب العراقي. وهي ستتضاعف قوتها إذا وُضعت إمكانيات أنظمة رسمية عربية في خدمتها. وتلك هي الفرصة المناسبة التي على دول الخليج بشكل عام، والسعودية بشكل خاص، أن تلتقطها.

إن لعامل الوقت تأثير كبير، فكلما كانت حركة تلك الدول أسرع كلما كانت النتائج الإيجابية أسرع أيضاً. بينما كلما كانت الحركة بطيئة يحكمها التردد فسيلعب عامل الوقت لمصلحة المشروع الأميركي الإيراني. ولأن التحالف الأميركي – الإيراني مُصاب بالإرباك في هذه المرحلة، فلن تسنح تلك الفرصة مرة أخرى، لأنه حينها سيكون الحريق قد امتدَّ إلى الأراضي السعودية والمجتمع السعودي. وتصبح مواجهة الحريق صعبة إذا لم تصبح مستحيلة. وهنا لا بُدَّ من التساؤل: هل يُسرِّع النظام السعودي خطواته باتجاه إخماد خزان الوقود الإيراني المشتعل في العراق؟

من شعارات الحملة المطلبية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي

في إطار حملته الوطنية لمكافحة الفساد ومواجهة الأزمات الاقتصادية والمعيشية الخانقة ووقوفاً في خندق الفئات والشرائح الاجتماعية الفقيرة وبعد أن بات الجوع يهدد غالبية اللبنانيين نظم حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي حملة مطلبية من خلال رفع الشعارات وتوزيع البيانات في مختلف المناطق اللبنانية بالإضافة إلى ما يقوم به من جهد دائم في إطار الهيئات النقابية وتحركها من أجل انتزاع حقوق المواطن والتصدي للأزمات التي باتت تهدد غالبية اللبنانيين

بعض من الشعارات المرفوعة

قانون الإيجارات
تشريد للفقراء من بيوتهم

نرفض الإرهاب
والتكفير والتطرف

بدأ الصيف
وبدأت أزمة الماء والكهرباء

اليمن وضرورة القوة العربية المشتركة

كتب المحرر السياسي

بعد أخذ ورد، وتأخر وتأخير، ولغط حول مكان اللقاء وصفة المفترض حضورهم لقاء جنيف حول اليمن، انفض الاجتماع دون أن يفضي إلى أية نتيجة، وعادت الوفود إلى مراكز انطلاقها، ومعه بقيت الأوضاع على حالها، سواء تعلق الأمر بسياقات العمليات العسكرية، أو بالجانب الإنساني والخدماتي، حيث لم تبق محافظة أو منطقة بمنأى عن الاشتباكات التي تداخلت فيها الخنادق، ما بين مشدود لانتماءات مذهبية أو لعصبيات قبلية أو لولاءات سياسية.

هذا الصراع المتفجر في اليمن أخذ بعداً جديداً بعد إطلاق عاصفة الحزم التي سرعت بها وأملت بعض ضروراتها مديات التدخل الإيراني في اليمن بعدما أعلن مسؤولو النظام الإيراني أن بلادهم باتت تسيطر على أربعة عواصم عربية، بغداد ودمشق وبيروت وصنعاء. والإشارة إلى صنعاء من ضمن العواصم الأربع، ما كان ليتم تناولها لو لم تتمكن جماعة الحوثيين من الدخول إلى صنعاء والسيطرة عليها بتواطؤ ومساعدة الوحدات العسكرية النظامية التي بقيت تأتمر بتوجيهات الرئيس الأسبق علي عبد الله صالح.

من خلال المقاربة العسكرية للقوى المشتبكة، فإن "عاصفة الحزم" تسيطر على الأجواء اليمنية والمياه الإقليمية، وهي تفتقر إلى قوة اتكاء داخلية قوية ومنظمة، أسوة بما هي حال الميليشيا الحوثية المنظمة والوحدات العسكرية النظامية وهذا ما أعطى الأخيرة أرجحية في العمليات الأرضية وأن كانت تعاني من عدم توفر تغطية جوية لها.

أما من خلال المقاربة السياسية، فإن القوى التي تجسد الشرعية الدستورية، تعتبر أن الحوثيين ومن لف لفهم إنما هم متمردون عليها وبالتالي فإن البحث بآلية الحل السياسي يجب أن ترتكز على مرجعيات ثلاث هي مخرجات الحوار الوطني، المبادرة الخليجية، وقرار مجلس الأمن ٢٢١٦.

أما القوى الأخرى والتي تشكل جماعة الحوثيين عصبها الأساسي، فإنها لا تعترف بمخرجات الحوار الوطني ولا بالمبادرة الخليجية ولا بالقرار الدولي، وعليه فإن البحث بآلية الحل السياسي بنظرها يجب أن يعود إلى المربع الأول، أي إلى البدايات التي واكبت تشكيل هيئة الحوار الوطني التي أثمرت أعمالها عن وضع مشروع حل سياسي انتقالي واتفقت عليه كافة الأطراف في حينها، لكن لم يتسن له النجاح لعدم الالتزام الجدي والفعلي من بعض الأطراف الداخلية وخاصة جماعة الحوثيين وتلك المحسوبة على علي عبد الله صالح. وهذا ما وجدت فيه الأطراف الخارجية، وخاصة النظام الإيراني الفرصة المؤاتية للنفاذ من خلال مساربها إلى التأثير بمجريات الأحداث وحتى يحفظ له موقعاً على طاولة الترتيبات السياسية إذا ما تعطلت العملية السياسية التي أفرزت معطيات الحل الانتقالي.

من هنا، فإن الطرفين المتخندقين عسكرياً وسياسياً، ينشدان إلى طرفي نقيض في الرؤية لإطلاق عملية سياسية جديدة وهذا ما أدى إلى فشل اجتماع جنيف.

وإذا ما استمرت الأوضاع على مراوحتها العسكرية الحالية، فإن الصراع المتفجر في اليمن مرشح للاستدامة في ظل عدم إمكانية الحسم العسكري ، وهذا بقدر ما يرفع من فاتورة التكلفة البشرية والاقتصادية، ويراكم عوامل التعقيد للأزمة البنيوية، فإنه يجهض ما اعتبر تطوراً إيجابياً في التعامل العربي مع أزمة اليمن. وإذا كانت نقطة القوة لهذا الدور تتمثل بشبه الإجماع العربي حوله والتغطية الدولية التي توفرت استناداً إلى القرار ٢٢١٦، فضلاً عن الشرعية السياسية التي أفرزتها مخرجات الحوار الوطني، فإن نقطة الضعف هي عدم وجود تشكيل عسكري في الداخل اليمني قادر على الإمساك بالأرض يكون مؤهلاً لتوفير قاعدة تقف على أرضيتها الشرعية التي حصل الانقضاض والانقلاب عليها وحيث تبين أن القصف الجوي والحصار البحري لا يمكن أن يحسم معركة بمعزل عن الإمساك بالأرض.

وبما أن الحوثيين بكل تقاطع علاقاتهم الداخلية ومن يتحالف معهم من الداخل ومن يدعمهم من الخارج، يريدون إدامة الصراع كي تتآكل كل المبادرات السياسية وأخرها المبادرة التي ترعاها الأمم المتحدة، فإن إسقاط مشروع الحوثيين الذين يريدون الإمساك بالسلطة انطلاقاً من إسقاط كل النتائج السياسية التي ترتبت على عملية إطلاق آليات الحل الانتقالي لا تكون إلا بتوفير قوة عسكرية تكون قادرة على التدخل تحت تغطية المبادرة السياسية الأخيرة. وهذه القوة التي جرى الحديث عنها في أروقة الجامعة العربية، هي التي يجب أن تأخذ طريقها للتشكل وأن تكون اليمن أولى مسرح عملياتها الميدانية حيث بالاستناد إلى ما توفره القوى المشتركة في عاصفة الحزم من تغطية جوية وما تستطيعه هذه القوة من الإمساك بالأرض في ظل توفير التغطية السياسية العربية والدولية لها، يمكن للشرعية التي تتوفر لها قاعدة في الداخل ان تنطلق منها لاحتواء الوضع اليمني وإعادته للتظلل بالشرعية الوطنية وإطلاق عملية سياسية تضع حداً لتمادي الشروخات الداخلية وتعيد بناء الدولة على قواعد المواطنة، وتطرح مشروعاً شاملاً لإعادة البناء وتعويض المتضررين وإشراك جميع المكونات السياسية والمجتمعية في عملية إعادة تأهيل المجتمع اليمني الذي ضربته الحرب.

إن الكلام عن إنجاح المبادرة السياسية لحل الأزمة في ظل الستاتيكو العسكري لن يفضي إلى أي نتيجة عملية، وأن الأمة العربية التي رأت في عاصفة الحزم خطوة في الاتجاه الصحيح عليها أن تبادر إلى تشكيل قوة التدخل لإنقاذ الأقطار المهددة بوحدتها الوطنية من التشظي والانقسام وللحد من التدخلات الإقليمية والدولية المشبوهة، وإلا لن يكون جنيف اليمني بأحسن حالاً من جنيف السوري.

الانتخابات التركية والحقائق الخمس

بقلم المحامي حسن بيان

نتائج الانتخابات التركية، لم تأتٍ وفق ما تمناه أردوغان فهو لم يحصل على أكثرية الثلثين التي تخوله تعديل الدستور وتحويل النظام إلى رئاسي، بل خسر الأكثرية المطلقة، التي تمكنه من تشكيل حكومة بمفرده.

هذه الانتخابات أفرزت جملة حقائق:

الأولى: أن الشعب التركي أثبت أنه يتمتع بحيوية سياسية تتقدم أشواطاً على نظيراتها في الحوض الشرق أوسطي، وإن كانت ما تزال بعيدة عن مقاربة الحيوية الأوروبية.

الثانية: أن الشعب التركي، أكد على رفضه تحول نظامه السياسي إلى نظام رئاسي لأن ذلك يحد من تنفيسات الديموقراطية التي تعيشها تركيا منذ مدة. ولهذا فإن أحد أسباب تراجع شعبية حزب العدالة والتنمية هو الرغبة الأردوغانية بتوظيف نتائج الانتخابات لمصلحة التغيير الذي يريده في بنية النظام. وهذا يدفع للقول بأن الانتخابات التركية كانت استفتاء على التحول إلى نظام رئاسي أكثر منها انتخابات برلمانية.

الثالثة: ان نسبة الأصوات التي حصدها ممثلو الاتجاهات السياسية المحسوبة على المكون الكردي، تدلل على أن المزاجين السياسي والشعبي اللذين يسجلان نقاط تقدم لمصلحة الأكراد في مناطق تواجدهم في الإقليم لم يكن الداخل التركي بمنأى عنهما، و الإيجابية في ذلك أنه قدم نفسه من خلال صناديق الاقتراع وليس من خنادق القتال.

الرابعة: ان نتائج الانتخابات وتراجع شعبية حزب العدالة والتنمية، سيحد من اندفاعة النظام السياسي لتقديم نفسه مرجعية لحركة "الإخوان المسلمين" في العالم. وهذا ما بقدر ما يؤدي إلى تخفيض منسوب الاستعلاء السياسي الذي وسم النهج الأردوغاني، فإنه سيدفع حركة الإخوان في الوطن العربي لأن تعيد النظر في حساباتها وهي باتت تفتقر إلى متكئ "دولي" استمر لفترة يلعب دور الرافعة السياسية لها، عبر التدخل في شؤون دول أخرى وخاصة العربية استناداً إلى تلك العلاقة.

الخامسة: ان نتائج الانتخابات في تركيا بقدر ما كانت رسالة خاصة موجهة إلى أردوغان وطريقته في إدارة الحكم وطموحاته التي لم يخفها، وإلى التنظيم الدولي للإخوان، فإنها أيضاً رساله واضحة إلى دول الإقليم وخاصة الجار الإيراني والذي يعرف أيضاً أن طموحاته هي أكبر من إمكاناته وأن فائض القوة الذي يحوز عليه نظراً لإضعاف المواقع المحيطة وخاصة الموقع العربي، لن يكون بمنأى عن المتغيرات التي تعيده للقولبة في إطار حجمه الطبيعي الدولة خاصة وأن إيران هي كتركيا دولة مركبة بمكوناتها القومية وبأطيافها المجتمعية. وإذا كان من اعتبر نفسه ممثلاً للخط الإسلامي على الخط الأكثري قد بدأ وهجه بالخفوت فإن مصير من هو محسوب على الخط الأقلوي لن يكون أفضل من ذلك.

هذه الحقائق هي في محصلتها السياسية ذات دلالات إيجابية، لأنها تعيد الأدوار لترسو على أنصبتها الحقيقية وبعدما أعمت حالة الانتفاخ البصائر وتركيا وإيران نموذجان.

مراجعة لفكرة الشعب الثائر: أمتنا بخير

الأستاذ الدكتور كاظم عبد الحسين عباس

التعميم في المصطلحات والمفاهيم خطأ فادح وخطر كبير قد يقود إلى نتائج كارثية على مستوى الفهم العام وعلى مستوى النتائج المرجوة في العمل الثوري الشامل الذي يتحول إلى ضرورة تاريخية في حالات غزو الأوطان واحتلالها وفي حالات أخرى عديدة منها فساد النظام السياسي وانحرافه وعمالته للأجنبي وغيرها من الأسباب التي توجب الثورة .فالقول أن الشعب هو المسؤول وهو الذي يثور وهو الذي يغير تنقصه الدقة ويعوزه الفهم الدقيق لحيثيات الفعل الثوري أهدافا وقدرات وقوى دافعه.

إن الذي يتصدى للعمل الثوري ومتطلبات التغيير هو جزء الشعب المنظم ضمن أطر طليعية هي قوى الشعب السياسية المنبثقة من صلب إرادته ومصالحه العامة والتي هي بالضرورة متطابقة تطابقاً عضوياً تاماً مع مصلحة الوطن والأمة، وعليه فإن إدانة الشعب في حالة ضمور الحراك السياسي والثوري الممثل لحاجات الوطن والأمة لا تمثل فقط عملاً وتصوراً قاصراً بل قد تكون مدخلاً للردة والتآمر والتحبيط والتيئيس .والصحيح في تقييم المرحلة التاريخية ومعطياتها وخاصة في حالات التراجع هو أن تقييم القوى الحية في الأمة، وثمة مسلمة أخرى على غاية الأهمية في هذا السياق هي أن يكون التقييم علمياً موضوعياً تحكمه أدوات المنطق والعقل الراجح والرؤى النافذة العميقة التي تستخدم كلها كميزان ذهب في وزن العوامل الذاتية والموضوعية الداخلة في إنتاج الحالة التي يتصدى لها التقييم.

على ضوء ما تقدم فإننا ننظر لحال الأمة العربية وشعبها العظيم بعين إيجابية ترى المخاض وكل عوامل اليسر والعسرة فيه وتنظر بعين الفاحص المتأني لتستخلص عوامل التغيير الإيجابية القائمة والقادمة .فبعد غزو العراق واحتلاله اتضح للعالم كله أن أهداف الغزو لم تكن محصورة في جغرافية العراق حصراً بل تستهدف الأمة العربية وشعبها .فالاحتلال لم يأت لتغيير نظام أو إزالة حكومة واستبدالها بما يحقق غاياته بل جاء ليدمر المد القومي العربي الذي تثبت أركانه ومقتضياته في العراق وإنهاء سياسة حزب البعث العربي الاشتراكي التي كانت تغذي الأمة كلها وقواها الوطنية والقومية والإسلامية الوسطية بعوامل النمو والقوة والرسوخ وتمضي قدماً وبقوة إلى ترجيح تفاعل الأمة أنظمة وجماهير مع الأهداف القومية في الوحدة والحرية والاشتراكية التي هي معيار العدل بكل مقتضياته .

وكان من بين نتائج الغزو المباشرة:

أولاً :انحسار المد القومي العربي وضعف منتجات قواه التي أصيبت بصدمة موجعة بل كارثة حقيقية.

ثانياً :الاستثمار السياسي اللاأخلاقي لخطة الغزو ومنتجاتها من قبل قوى سياسية في مقدمتها قوى الإسلام السياسي وتمثيلاتها الطائفية البغيضة وبعض أجنحة اليسار العربي الانتهازي التي ركبت بلا حياء موجة الغزو وكأنها فرصة نازلة من السماء لتحقيق أغراض شخصية وعائلية وحزبية ضيقة مدمرة للوطن وللأمة.

غير أن المشهد لم ينته عند هذه الخطوط المنظورة وما بني عليها من سياسات للمحتل ولأدواته فلقد برزت فوراً عوامل التصدي بصيغة لم تكن محسوبة بدقة لا من الغزاة ولا من أعوانهم .فرغم هول الزلزال وما أحدثه من دمار على مستوى العراق والأمة فإن البنى التحتية والفوقية

للمنظومات الوطنية والقومية والإسلامية التي تم تشكيلها في العراق إبان حقبة الحكم القومي قد نهضت بسرعة خارقة لترمم الأجزاء المدمرة في الجسد وتعاون في نمو مكونات القوة التي تتناسب مع رد الفعل الحي العضوي الثائر المطلوب .

عملية الترميم العضوي الحيوية الباهرة لا يعرفها إلا من عايشها في العراق بعد الغزو ولا يدرك مدياتها وعمقها وعظمة كينونتها وما أنتجته غير المتحركين في إطارها : إطار المقاومة العراقية الوطنية والقومية والإسلامية الباسلة التي هي في واقع الحال معجزة عراقية وطنية وقومية بكل المعايير بإرادة اللّه سبحانه.

ورغم أن بعض الأحرار والثوار وسواد الشعب الموسوم بالعزلة النوعية عن ولادات العاهرة الاحتلالية يقعون أحياناً في فخ التعجل والرغبة في تحقيق الانعتاق السريع غير أن هذا لا يغشي أبداً أبصار الثوار المتوكلين على اللّه والقابضين على جمر الصبر واليقين الناتج من تفاعل الروح الوثابة مع الإيمان بفوز يقين للحق الوطني والقومي وهذه هي دلائلنا على أن القوى الوطنية والقومية والإسلامية الوسطية المتحدة تحت أهداف التحرير والانعتاق ليس في العراق بل في كل الأمة تمسك زمام المبادرة وتحرك الكثير من المنظور ومن غير المنظور من الأحداث والأفق التحرري الثوري القومي الإنساني:

١-قوة المقاومة الوطنية والقومية والإسلامية في العراق وحيويتها في احتواء أدوات الذبح والتآمر التي تستهدفها والتي برزت بوضوح مع تواصل الاحتلال لزمن ربما أطول مما ظن البعض انه سيتواصل. إن الكثير من الغاطس في فعل المقاومة بشقيه السياسي والعسكري لا يدرك كنهه غير الرجال الشجعان الذين يديرون دفة أعظم عمل مقاوم عرفه تاريخ الإنسانية كله.

٢-إن لحزب البعث العربي الاشتراكي الذي جاء الغزو لذبحه دور مفصلي في إدارة العمل المقاوم وتغذيته من حاضنته الشعبية العظيمة وفي العمل الحثيث على توحيد قوى الثورة والثبات على الإيمان بضرورة هذه الوحدة والعمل على توفير مقوماتها .إن هذا الحضور حاسم في تحريك الأمة وقوى شعبها العظيم لأن للبعث المناضل قواعده في كل أقطار الأمة.

٣-الفشل الذريع الذي وصلت إليه مساعي وتحركات الإسلام السياسي بل أعمق من الفشل محن وكوارث الفشل في إدارة الصراع وإدارة الدولة وانسداد الأفق الذي سرعان ما سقط فيه لأسباب واضحة ومرئية في مقدمتها اعتماده على الأجنبي واستناده إلى الإسناد المبني على التبعية والعمالة وليس على روح ونبض الشعب وقدراته المتحركة دوماً إلى الأمام فضلاً عن قصور وجزئية الأسس السياسية التي سقط فيها .

إن المرحلة التي نعيشها الآن بعد انهيار منتجات) الربيع العربي (وفشلها الذريع في رسم مشهد) الثورة (التي تم الترويج لها بقوة إعلام عملاقة وفي تحقيق أي ثبات ميداني رغم كل عظمة الدعم والإسناد الأمريكي والصهيوني والإيراني وغيره المقدم لها هي مرحلة عودة مشهد النهوض القومي الذي راهنا عليه وثبتنا عند حالة الإيمان به بعد اللّه سبحانه .إن هذا الفشل لم يأت من فراغ بل بفعل حراك منظور وغير منظور لقوى الأمة الحية على كل سبل ومستويات الفعل المقابل.

٤-إن القوى القومية وفي مقدمتها حزب البعث العربي الاشتراكي قد أثبتت حضورها ,وبغض النظر عن تفاوت قوة هذا الحضور ,في ساحات لبنان والأردن وتونس واليمن والخليج وسوريا وموريتانيا والسودان والمغرب العربي .وان حراك البعث لا يمكن أبداً تجاهل معطياته ومنتجاته لأن البعث هو أحد القوى الثورية الطالعة من جوف الشعب العربي وروح الأمة .إن حراك البعث هو حراك الشعب العربي ومن ينكر هذه الحقيقة فهو إما بعيد عن الواقع أو منغمس في أوهام مرحلة ما بعد غزو العراق.

٥-إن ظهور بوادر مقاومة واعدة في الأحواز يتزامن مع تراجع منظور في قوة العمل الشرير المعادي للأمة العربية الذي ينفذه نظام ولاية الفقيه في إيران واحتمالات حصول تغييرات جذرية في علاقات القوى الكبرى والعظمى مع هذا النظام وظهور بوادر قد تشي بنهاية حتمية لهذا النظام وتصاعد الوعي العربي سواءً على مستوى الأنظمة أو على مستوى القوى الحية للشعب ولسواد شعبنا العظيم كلها علامات على نجاح مشروع المقاومة القومية في العراق وفي الأمة عموماً وتؤكد رؤيتنا على أن شعبنا العربي ما زال يمتلك قوى وطلائع قادرة على إنتاج التغيير والتحرير.

إن الأمة التي أنتجت الأنبياء والرسل والرسالات في محطات كان بعضها خارج المألوف والمتوقع تماماً لهي قادرة على أن تنتصر رغم عمق الجراح وقوة وشراسة العدو المتوحد في هدف ذبح الأمة والمتعدد في عناوينه وتكويناته البنيوية .وسيبقى شعبنا العظيم في اليمن وسوريا والعراق ولبنان والسودان والمغرب العربي ومصر والخليج قادر على تغذية وتأهيل وإعادة تأهيل قواه الحية بمختلف توجهاتها المتوحدة تحت راية التغيير والتحرير . وتبقى مسؤولية القوى السياسية الثورية في الأمة قائمة أمام اللّه وأمام الشعب في أن تقوم بدورها التعبوي والتنويري والتسليحي والإعلامي لتجند قوى الشعب في إطار مهامها التاريخية :تحرير العراق وفلسطين وليبيا وجزر الخليج والجولان وكل أرض عربية سلبها الطاغوت .

واللّه أكبر.

قيادة قطر العراق:
بتلاحم مجاهدي البعث والمقاومة وأبناء شعبنا المجاهد نجهض مخطط الأشرار ونحقق النصر الحاسم

يا أبناء شعبنا الصابر المجاهد

لقد استهدف المحتلون الأمريكان وحلفائهم الصهاينة والفرس البعث والشعب والأمة كحالة جهادية واحدة .... وقد مثلَ هذا الاستهداف الشرير اللعين مفتاح مخطط تفتيت وتدمير العراق عبر القرارات السيئة الصيت والمقاصد والأهداف الشريرة (اجتثاث البعث) وحل الجيش العراقي والأجهزة الأمنية وتدمير أجهزة الدولة العراقية كلها وإشاعة المحاصصة الطائفية والعرقية المقيتة .... ولذلك أُستهدف الأشرار البعث ومجاهدوه لأنهم صمام أمان الشعب العراقي والأمة العربية ولقد نهضَ مجاهدو البعث والمقاومة بعملية المجابهة الحازمة للاحتلال وطردوا المحتلين الأمريكان في الحادي والثلاثين من كانون الأول عام ٢٠١١ محققين نصر العراق والأمة التاريخي الكبير وقد تصدوا لتركات المحتلين الأمريكان ولتسليمهم العراق لقمة سائغة لإيران كما عبرَ عن ذلك بدقة الرفيق المجاهد عزة إبراهيم الأمين العام للحزب ... وبذلك تطورت المقاومة العراقية الباسلة إلى مقاومة حازمة ونوعية للتمدد الإيراني في العراق والذي بلغ ذروته في الإعلان عن ما يسمى (الحشد الشعبي) الذي انضوت تحت مظلته الميليشيات العميلة لإيران والتي تفاخر جلاوزتها هادي العامري وأبو مهدي المهندس وقيس الخزعلي وغيرهم بالدور الإيراني في العراق متباهين بجرائم (الحرس الثوري الإيراني) وقائده المجرم قاسم سليماني بممارسة الإبادة الجماعية لأبناء شعبنا في شمال بابل وديالى وحزام بغداد صعوداً نحو صلاح الدين باستهداف أبناء الدور والبو عجيل والعلم وتكريت وبيجي بالقتل وحرق الدور والمزارع ...وقد توجهت الممارسات الإجرامية لما يُسمى (الحشد الشعبي) إلى الرمادي والأنبار والتي أسموها خسئوا (برأس الأفعى) كما سموا الفلوجة (بالغدة السرطانية) وهي المدينة المجاهدة والمقاومة للاحتلال الأميركي البغيض مدينة المساجد والشهداء.

ولقد واجه أبناء الأنبار والرمادي والفلوجة والكَرمة جرائم الميليشيات العميلة لإيران على الأرض والقصف الوحشي لطائرات ما يسمى التحالف الدولي والصواريخ الإيرانية وتغطية ذلك بالتصريحات المتضاربة لأوباما واشتون كارتر وزير الدفاع الأميركي ورئيس الأركان الأميركي ديمبسي وغيرهم المتماهية مع التصريحات الإيرانية المروجة لميليشيات (الحشد الشعبي) تعبيراً عن التواطآت الأميركية الإيرانية القائمة على التخادم السياسي وتبادل المصالح غير المشروعة واقتسام مناطق النفوذ ... وفي ظل هذه الفوضى العارمة المقصودة أطلقت الممارسات الشريرة للتحالف الأميركي الصهيوني الفارسي العنان للميليشيات المرتبطة بإيران لاستباحة العراق و التي أطلقت التصريحات العلنية بعدم اعترافها بما يسمى (الحكومة والجيش) وراح العميلان المالكي والعبادي يتبادلان الأدوار والتصريحات بالثناء على ما يسمونه) الحشد الشعبي (بل عمدَ العميل المالكي الترويج العلني السافر للفتنة الطائفية في محاولة بائسة للتصدي للثورة الشعبية المتعاظمة بوجه التمدد الإيراني والميليشيات العميلة لإيران.

يا أبناء شعبنا الصابر المقدام

يا أحرار العرب والعالم أجمع

إزاء ذلك كله لا بد من رص صفوف أبناء شعبنا وقواه الوطنية ومجاهدو البعث والمقاومة بفصائلها الوطنية والقومية والإسلامية كافة في جبهة كفاحية متينة لتعزيز بأس وقوة المقاومة الجديدة بوجه التمدد الإيراني والميليشيات المجرمة المرتبطة بإيران كما أوضحَ ذلك بالتفصيل الرفيق المجاهد عزة إبراهيم الأمين العام للحزب والقائد الأعلى للجهاد والتحرير والخلاص الوطني في حديثه التاريخي القيم لدى اجتماعه بالقيادات الثلاث) قيادة قطر العراق لحزب العث العربي الاشتراكي والقيادة العليا للجهاد والتحرير والخلاص الوطني والقيادة العامة للقوات المسلحة (والذي أكدَ فيه على تلازم المسارين الجهادي (مسار الكفاح المسلح وحرب التحرير الشعبية) والمسار السياسي الرامي إلى تقويض العملية السياسية المتهاوية عبر تمتين الاصطفاف الوطني للقوى السياسية الوطنية الخيرة ومواصلة الجهاد لتعزيز الوحدة الوطنية الجادة عبر تحقيق إلغاء اجتثاث البعث والرفع المطلق للحظر عنه والعفو العام واطلاق سراح الأسرى والمعتقلين واستبدال الدستور المسخ بدستور وطني ناصع يُعبر عن الإرادة الوطنية الصلبة المحققة لتلازم المسارين الجهادي والسياسي لتحقيق التحرير الشامل والعميق للعراق وتحقيق استقلاله التام والناجز والمضي قُدما على طريق البناء الثوري الوطني والقومي والإنساني الشامل.

وما النصرُ إلا من عند اللّه العزيز الحكيم.

المجد لشهداء العراق والأمة الأبرار.

الخزي والعار لحلف الأشرار وعملائهم الأخساء.

ولرسالة امتنا المجد والخلود.

قيادة قطر العراق

في الخامس عشر من حزيران٢٠١٥ م

شهادة تاريخية

طارق عزيز بعيون حراس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة

مقال مشترك للسيدين هانز فون سبونيك ودينس هاليداي

شهادة تاريخية من رجال منصفين، بحق رجل من رجال البعث والعراق، ترتقي كثيراً عن ما كتبه أشخاص عراقيون، قد كان للرفيق طارق عزيز فضلاً عليهم تربية وتدريباً وفكراً وخبرة ووجوداً ومكانة وعناوين من بعده، ومنهم من تنكر لذلك !!!!!!

ففي مقال مشترك منصف للدكتور هانز فون سبونيك ، ودينس هاليداي جاء فيه:

وافت المنيّة طارق عزيز، نائب رئيس الوزراء السابق في العراق .اثنا عشر عاماً من المعاناة في السجون العراقية قد انتهت، ويمكنه الآن ان يرتاح بسلام.

قضى عزيز تلك السنوات مريضاً، ومحروماً من المساعدة الطبّية الكافية، ومعزولٌ عن العالم الخارجي، أُبقي مُحتجزاً من قبل الحكومات العراقية التي أعقبت الغزو غير الشرعي للعراق من قبل حكومتي الولايات المتحدة والمملكة المتحدة عام ٢٠٠٣طارق عزيز كان حاجة لسلطة تسعى من أجل الحصول على أيّ رمز للانتصار وقد ورثت بلداً مدمّراً بعد سنوات من العقوبات والاحتلال الفاشل.

لا يهمّ لنا أن كلماتنا من الحزن والاحترام لطارق عزيز - وقد كان قائداً خلال العديد من الأيام الصعبة في بلاده - سيتّم استخدامها من قبل البعض لتشويه موقفنا من انه دعم مزعوم لنظام ديكتاتوري.

طارق عزيز، أعجَبنا مراراً وتكراراً بالتزامه الذي من خلاله تعاون مع الأمم المتحدة عندما كنّا نعمل في أوقات مختلفة في بغداد كمنسقي الشؤون الإنسانية للأمم المتحدة في العراق .لن تُنسى جهوده الدؤوبة لمنع حرب عام ٢٠٠٣ كان صلباً، لكن على درجة عالية من المبدأية والقدرة على إدارة المهام، ودون ذلك لكانت الاستجابة غير الكافية أصلاً لمجلس الأمن للأمم المتحدة للمعاناة الإنسانيّة في العراق قد ازدادت سوءاً.

لدينا تصورٌ كاف كيف سيكون رد فعل موازين العدالة لو كان ممكّناً قياس وزن الإثم الذي أُرتكب ضد الشعب العراقي من داخل العراق ومن خارجه.

خلال السنوات الماضية، كنّا نأمل أن القيادات المؤثرة سوف تعي أن من مسؤوليتها الأخلاقية ان يُسمح لطارق عزيز، رجل الدولة المريض والكبير في السن، أن يعيش أيامه الأخيرة في راحة مع عائلته . كنّا علىً خطأ.

لقد ناشدنا وزير الخارجية الأمريكي الأسبق جيمس بيكر الذي شارك مع طارق عزيز في رئاسة مفاوضات جنيف ١٩٩١عن العراق، لدعم دعوات المعاملة الإنسانية لنظيره السابق.

بيكر رفض ان يتصرّف كرجل دولة.

كنا نأمل أيضاً أن نسمع صوت البابا لزميله المسيحي طارق عزيز بعد اتصالنا مع وزير خارجية الكرسي الرسولي .لكن الفاتيكان بقي صامتاً.

قادة آخرون في أوروبا، وأماكن أخرى، آثروا الصمت المُطبق على الرحمة.

وحتى مؤسّستنا، الأمم المتحدة، لمً تستجمع الشجاعة للمطالبة بمعاملة عادلة للرجل الذي تعرفه المنظمة جيداً على مدى عقود كمُدافع مُقنع، وذا مصداقية، عن حقوق العراق.

ومهما مضى الوقت، فنحن على يقين من أن طارق عزيز سيُذكر على نحو متزايد كزعيم قوي بذل قصارى جهده لحماية وحدة العراق رغًم كل الصعاب داخل بلاده وضد التدخل الخارجي من قبل القوى الدولية التي تحركًها مصالح ذاتية.

هانز فون سبونيك، ودينس هاليداي مساعدا الأمين العام للأمم المتحدّة والمنسقان الإنسانيان للعراق (سابقاً).

في نداء عاجل..
مركز جنيف الدولي للعدالة
يدعو المجتمع الدولي إلى الوقوف ضد أحكام الإعدام في العراق

وجّه مركز جنيف الدولي للعدالة نداءً عاجلاً إلى المفوض السامي للأمم المتحدّة لحقوق الإنسان الأمير زيد بن رعد الحُسين، وإلى الأمين العام للأمم المتحدّة السيد بان كي مون، والى الدول الأعضاء في المنظومة الدوليّة مسلطّاً الضوء على خطورة التعديل الذي أجرته الحكومة العراقية على قانون أصول المحاكمات الجزائية والذي من شأنه التسريع بتنفيذ أحكام الإعدام في العراق في ظلّ نظام قضائي يفتقد إلى ابسط مقومّات العدالة والإستقلالية، ويتعرّض إلى ضغوط سياسية كبيرة.

وجاء في النداء الذي صدر في جنيف مساء ١٧/٦/٢٠١٥ أن التعديلات الأخيرة في العراق هي تقويض لأبسط أسس حقوق الإنسان وتهديد حقيقي لأرواح المئات من العراقيين.

واكد مركز جنيف ان القانون رقم ٢٣ يضمن الحقوق الأساسيّة للأشخاص المتهمين في جميع مراحل الإجراءات القضائية، إلاّ أن التعديل يغيّر من ذلك. إذ سيؤدّي إلى تسريع عملية تنفيذ أحكام الإعدام عن طريق منح رئيس الجمهورية مهلةً أمدها ٣٠ يوماً للمصادقة على العقوبة. وبعد ذلك، سيُمكن لوزير العدل تنفيذ العقوبة دون موافقة الرئيس. إن هذا التعديل يخالف نصّ المادة ٧٣، الفقرة ٨ من الدستور العراقي التي حصرت المصادقة برئيس الجمهورية فقط.

إن التعديل، سيدفع النظام القضائي العراقي، الذي يعاني من عيوب خطيرة وهو في حاجة ماسة إلى الإصلاح، بعيداً عن التمسك بأي من الحقوق المكفولة في المعاهدات الدولية المختلفة، والعراق دولة طرف فيها، خاصة وانه يفتقر أيضاً إلى الاستقلالية ولا يلتزم بالمعايير الدولية.

وأعاد المركز إلى الأذهان الانتقادات التي سبق ان وجّهتها إلى الحكومة العراقية أجهزة الأمم المتحدّة ومجموعة واسعة من البلدان والمنظمات غير الحكومية والشخصيّات الدوليّة فيما يتعلق بإصرارها على استخدام عقوبة الإعدام، وممّا لا شك فيه أن الأمر سيزداد سوءاً الآن بسبب التعديل الجديد.

إن المركز يحذّر المجتمع الدولي من أن اللجوء إلى عقوبة الإعدام قد يزداد على نطاق واسع في العراق، بموجب التعديل الجديد، وان وقوف السلطات العراقية ضدّ كل دعوات فرض حظرٍ على العقوبة المذكورة يجب ان يجابه على الفور. وشدّد المركز على ان حياة المئات من العراقيين هي في خطر الآن. موضحاً انه على الرغم من أن العدد الدقيق للسجناء المحكوم عليهم بالإعدام غير معروف في بلد تكثر فيه "السجون السرّية" والإعدامات خارج القضاء، إلاّ ان الكثير من المصادر تشير أن هناك أكثر من ٧٠٠٠ شخص محكومون بهذه العقوبة. فالعراق اليوم هو ضمن اعلى ثلاث دول في العالم في اللجوء إلى عقوبة الإعدام.

وأوضح المركز انه عادة ما يتعرض المدنيون العراقيون للاعتقالات التعسفية، ويحرم السجناء من الحقّ بالاستعانة بدفاعٍ قانوني ملائم، والحق في محاكمة عادلة والحقّ في أن يُعتبر المتهم بريئاً حتى تثبت إدانته، كما جاء في المادة ٩ و ١٠ و ١١ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. ففي كثير من الحالات، تعتقل قوات الأمن الأفراد دون إعطاء أسرهم أية معلوماتٍ عن مكان وجودهم أو عن أحوالهم. وغالباً ما يتعرّض المعتقلون للتعذيب بشكل روتيني ويتم استخدام الاعترافات المنتزعة منهم في إجراءات المحاكمة لإدانة وفرض عقوبة الإعدام.

وبين مركز جنيف الدولي ان غالبية أحكام الإعدام تتم تحت ذريعة محاربة الإرهاب، التي يتم تطبيقها بموجب المادة ٤ من قانون مكافحة الإرهاب رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٥. الذي أجاز عقوبة الإعدام على مجموعة واسعة من الأفعال التي تعتبر السلطات على أن لها صلة بالإرهاب. إن السلطات تستخدم هذا القانون لاعتقال واحتجاز والحكم على مئات من الأفراد، بدعوى أن الذين حكم عليهم بالإعدام ونفذ هم من الإرهابيين الذين يهدّدون الأمن الوطني. لكن في الواقع فأن كثيراً ما يُستخدم القانون لأسباب سياسية أو لاستهداف العراقيين على أساس طائفيّ.

إن الحكومة العراقية ما تزال تتجاهل بصورة تامّة القانون الدولي والتزاماتها بموجب المعاهدات الدوليّة، ساعيةً إلى تجنب الإدانة بالاختباء وراء حربها ضد الإرهاب.

وناشد المركز المجتمع الدولي ان لا يدع الحكومة العراقية تهرب من التزاماتها فيما يتعلق بعقوبة الإعدام. مؤكدًا أن هذا التعديل هو انتهاك خطير لحقوق الإنسان للمواطن العراقي وطالب المجتمع الدولي للعمل بكل ما في وسعه لضمان إلغائه.